وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جـامعة عباس لغرور خنشلة

ISSN 2830-8034
EISSN 2830-9510

المجلة الدولية للدراسات الانسانية

مجلة دولية دورية محكمة تصدر عن جامعة عباس لغرور خنشلة
متخصصة في الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية

العدد 2 | المجلد 2 | سبتمبر 2023

المجلة الدولية للدراسات الإنسانية – جامعة عباس لغرور خنشلة- الجزائر ISSN 2830 - 8034

Ministry of Higher Education and Scientific Research
Abbas Laghrour University - Khenchela

ISSN 2830-8034
EISSN 2830-9510

The International Journal of Human Studies

An International Peer-Reviewed Periodical issued by the University of Abbas Laghrour – Khenchela Specialized in Literature, Human and Social Sciences

SEPT 2023 | VOL 2 | Issue 2

المجلة الدولية للدراسات الإنسانية

The International Journal of Human Studies

المجلة الدولية للدراسات الإنسانية

مجلة فصلية دولية محكمة

تصدر عن جامعة عباس لغرور خنشلة

مجالات النشر

تنشر المجلة الدولية للدراسات الإنسانية في مواضيع الآداب واللغات والعلوم القانونية والعلوم السياسية والعلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الاقتصادية والتخصصات ذات الصلة

ISSN: 2830-8034

EISSN: 2830-9510

مدير المجلة

أ.د/ عبدالواحد شالة

رئيس التحرير

أ.د/ عبدالمجيد لخذاري

هيئة التحرير

- د/ نعيمة شلغوم
- د/ طارق سعيدي
- د/ ريمة عايدة حساني
- د/ عبد الحفيظ معوشة

المدقق اللغوي: لغة انجليزية

- د/كفالي وليد

Contact Information

Website : international journal of human studies

Email : revue@univ-khenchela.dz

Phone : 032.73.12.59

Facebook page:المجلة الدولية للدراسات الإنسانية

Address: BP 1252 Route de Batna Khenchela, Khenchela, Khenchela, Algeria

اللجنة العلمية للمجلة الدولية للدراسات الإنسانية

خارج الوطن

الرقم	الاسم واللقب	الجامعة	الدولة
1	رحاب يوسف	بني سويف	مصر
2	خالد اليعبودي	الشارقة	الإمارات المتحدة
3	عبدالرحمن محمد طعمة	القاهرة	مصر
4	كرستين عماد سامي داوود	عين شمس	مصر
5	علي عبدالناصر عباس الخميس	بابل	العراق
6	حسن محمد النعمي	جدة	السعودية
7	LEGROS Denis	باريس 8	فرنسا
8	مروان سالم نوري	ديالى	العراق
9	ناجية سليمان	الزاوية	ليبيا
10	خيري عبدالنبي جمانة سلامة	صبراتة	ليبيا
11	نشأت ادوارد	القاهرة	مصر
12	بلال الشوبكي	الخليل	فلسطين
13	قبس حسن عواد عبد الله البدراني	الموصل	العراق
14	ضحى محمد سعيد النعمان	البحرين	البحرين
15	مدحت خليل حمد	الجامعة العربية الأمريكية	فلسطين
16	احمد أويصال	اسطنبول	تركيا
17	نعيمة بن عشي زياني	اليكانتي	اسبانيا
18	فرحات عايدة	لورين	فرنسا
19	محمد مواق	قادش	اسبانيا
20	زهرة غربي	منوبة	تونس
21	حنان المليتي	منوبة	تونس
22	أروى الكعلي	منوبة	تونس

اللجنة العلمية داخل الوطن

الاسم واللقب	الجامعة	الاسم واللقب	الجامعة	الاسم واللقب	الجامعة	الاسم واللقب	الجامعة
د/أحمد شوقي حواجلي	بسكرة	د/ابتسام بولقواس	خنشلة	د/امينة حشوف	وهران 2	أد/عبدالغني بوجوراف	خنشلة
د/اسماعيل شرقي	باتنة 1	د/رمزي جاب الله	باتنة 1	د/الخامسة رمضان	بسكرة	د/ توفيق برغوتي	الاغواط
د/امحمد فورار	بسكرة	د/عواطف مومن	خنشلة	د/طارق سعيدي	خنشلة	أد/نبيل مالكية	خنشلة
أد/جمال قوي	ورقلة	أد/سميرة سلام	خنشلة	الزهراء بلعربي	وهران 2	أد/ ياسين قوتال	خنشلة
د/جمعة مصاص	خنشلة	أد/الطاهر زواقري	خنشلة	د/خالد منصر	خنشلة	د/عبدالقادر نويوة	خنشلة
د/ حنينة طبيش	خنشلة	د/سمية جلال	خنشلة	د/خديجة عمراوي	خنشلة	د/نصيرة صالحي	خنشلة
د/خميسة مزيتي	خنشلة	أد/اسماعيل بوقرة	خنشلة	د/عليمة حمزاوي	خنشلة	د/فاتح مزيتي	خنشلة
د/ رابح بوشعشوعة	خنشلة	أد/رفيقة قصوري	خنشلة	د/سعاد عون	خنشلة	د/شريف باديس	خنشلة
د/رامي سيدي محمد	خنشلة	أد/صالح مفقودة	بسكرة	د/بن عمران سهيلة	خنشلة	د/زينة جدعون	خنشلة
د/سليم كربوعة	بسكرة	د/ سهيلة مزياني	الجزائر	د/ساندرا صبرينة تريكي	عنابة	د/عبدالعالي بالة	خنشلة
د/سمير رحماني	باتنة1	د/السعدي ساكري	أم البواقي	مصطفى ثابت	ورقلة	سعدالدين بوطبال	خميس مليانة
د/سهيلة لعور	خنشلة	د/ مجيد قري	خنشلة	د/محمود بوقطف	خنشلة	د/سورية زرقين	خنشلة
أد/صباح بلقيدوم	خنشلة	د/عبداللطيف تيقان	خنشلة	أد/مزاهدية رفيق	خنشلة	د/فالق سمية	خنشلة
أد/صورية جغبوب	خنشلة	أد/عبدالمجيد لخذاري	خنشلة	أد/عبدالغاني بوالسكك	باتنة1	د/فيصل سعودي	خنشلة
د/عبد الحليم طاهري	خنشلة	د/علاوة عمارة	قسنطينة	د/مريم وفاء مرداسي	خنشلة	أد/عادل زقاغ	باتنة 1
د/عبد الرزاق تومي	باتنة1	د/زينب بن الطيب	باتنة1	د/أحمد عماد خواني	سطيف	د/علي عشي	باتنة1
د/عبدالجليل جباري	خنشلة	د/براهيم بن مهية	قسنطينة	د/أنور مقراني	سطيف	د/شوقي قاسمي	بسكرة
د/عبدالحميد ختالة	خنشلة	د/نسيمة شمام	خنشلة	أد/عبدالرحمن تبرماسين	بسكرة	د/عبدالرشيد معمري	خنشلة
د/عبدالمالك عثامنة	خنشلة	آمال بوعيشة	بسكرة	د/محمود قرزيز	خنشلة	د/عيسى ليتيم	خنشلة
أد/عماد دمان ذبيح	خنشلة	د/ميلود مراد	باتنة 1	د/عادل الصيد	أم البواقي	أد/سليمان جار الله	باتنة 1
أد/عمرو عيلان	خنشلة	د/سميرة ناصري	خنشلة	د/ريمة عايدة حساني	خنشلة	أد/حبيبة عبدلي	خنشلة
د/فاتح حنبلي	أم البواقي	أد/انصاف بن عمران	خنشلة	د/أمينة علاق	أم البواقي	أد/ صبرينة جبايلي	خنشلة
د/فريدة لبعل	باتنة 2	د/نزار عبدلي	الطارف	د/لطيفة موس	وهران 2	د/سامي بخوش	باتنة1

أد/قروي سميرة	خنشلة	أد/خان محمد	بسكرة	د/سيفي عزالدين	خنشلة	د/سلامي نادية	خنشلة
د/كريمة حجازي	خنشلة	أد/محمد بوكماش	باتنة	د/فوزي نجار	خنشلة	د/ سليم أونيس	خنشلة
د/لحسن عقون	بسكرة	د/صلاح الدين عمراوي	باتنة 1	د/معاذ ميلي	قسنطينة1	د/سامي شايب	ورقلة
د/مريم بوشيربي	خنشلة	د/كوسر عثامنية	خنشلة	د/سناء بولقواس	خنشلة	أد/حنان اوشن	خنشلة
د/نعيمة شلغوم	خنشلة	أد/عطاء الله توفيق	خنشلة	د/عبدالحفيظ معوشة	خنشلة	أد/ماية بن مبارك	خنشلة
أد/النوي بن مبروك	خنشلة	أد/سمير مسعي	خنشلة	د/بدرالدين لوصيف	خنشلة	د/عمارة عبدالحليم	خنشلة
د/هاشمي قشيش	خنشلة	أد/السايح بوساحية	تبسة	د/مريم عثماني	خنشلة	د/عمار بالة	خنشلة
د/هشام تومي	خنشلة	أد/هادية يحياوي	خنشلة	د/محمد شروف	باتنة1	د/لخميسي آدمي	خنشلة
د/هشام سوهالي	باتنة1	رؤوف بوسعدية	سطيف2	أ.د/رشيد بلعيفة	خنشلة	أد/نجاة بن مكي	خنشلة
د/وليد كفالي	خنشلة	د/سفيان عرشوش	خنشلة	د/سمير مفتاح	بوسعادة	د/سميحة مناصرية	خنشلة
د/نبيل قواس	خنشلة	د/زكية بلهول	سطيف	د/سعاد احميدة	تبسة	أ.د / رشيد سهيلي	تبسة
أ.د / سهى حمزاوي	خنشلة	د/قويدر صيكوك	البيض	د/عبدالقادر رحمون	خنشلة	د / قليل صالح	خنشلة

كلمة العدد

تواصل المجلة الدولية للدراسات الإنسانية بجامعة عباس لغرور خنشلة إصدار أعدادها تواليا حيث جاء عددها الرابع متضمنا مقالات متنوعة لباحثين من داخل الوطن وخارجه في مختلف الميادين العلمية.

تحرص المجلة على أن تكون فضاء متميزا للقراء والباحثين تطرح فيه إشكالات علمية وفقا لمجالات النشر المحددة من المجلة، وتفعيل الحركية العلمية الجادة في الجزائر بما يخدم الإنسان والوطن، مع ضرورة احترام الأمانة العلمية والتزام الموضوعية في الطرح والحيادية في الأحكام.

إن مسايرة الأوضاع السائدة في العالم ضرورة حضارية، وما يحدث في فلسطين الشقيقة من جرائم إبادة وجرائم ضد الإنسانية في غزة الأبية، التي يرتكبها المحتل الصهيوني ضد الأطفال والنساء وما نشهده من تدمير للمباني والمساجد ودور العبادة والمدارس يبين حقد الكيان الصهيوني وضعفه، ويجلي ثبات وعزيمة المرابطين في الدفاع عن أرضهم، فالجرائم المرتكبة بصورة ممنهجة وعلى نطاق واسع ضد إخواننا في فلسطين تضع المجتمع الدولي في مأزق أخلاقي، وتفضح العجز الذي طاله حتى في تقديم المساعدات الإنسانية، وهو الذي لطالما تشدق بالحريات وحقوق الإنسان وحق تقرير المصير، والجزائر ظلت وفية للقضية الفلسطينية تنصرها ظالمة أو مظلومة فلا نفقد الأمل وعلينا مواصلة العمل .

تؤدي رسالة العلم إلى امتلاك أدوات القوة والتميز والرقي والمجلة في عددها الرابع تنشد الاستمرارية والنجاح بتظافر جهود الجميع، وإثراء الساحة العلمية بكتاباتهم الجادة في المجلة الدولية للدراسات الإنسانية والارتقاء بها إلى مصاف المجلات العالمية والمصنفة.

وفي الأخير نسأل الله السداد والتوفيق

مدير الجامعة

أ.د/ عبد الواحد شالة

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات.

بعد تأخر صدور العدد الثاني من المجلد الثاني إلى شهر جانفي 2024 الذي كان يفترض صدوره في شهر سبتمبر 2023 بسبب توقيف النشر من إدارة المنصة الوطنية للمجلات، تقف المجلة الدولية للدراسات الإنسانية بتوفيق من الله عز وجل، على عتبة العدد الرابع وفي عامها الثاني بمجموعة من المقالات من داخل الوطن وخارجه، في مجالات متعددة تنوعت بين الأدب والقانون وعلم النفس وعلم الاجتماع لباحثين من جامعات وطنية وعربية، كما يسر أسرة المجلة أن تنوه بجهود هيئة التحرير وخبراء المجلة الذين تفضلوا بكرم وقتهم وجهدهم لتحكيم مقالات المجلة وقد استحدثت المنصة الوطنية لمجلات الجزائرية نظام اختبار لكشف السرقات العلمية وتحديد نسبة التشابه مع المصادر والمراجع المعتمدة في البحث العلمي، مما يجعل المقالات المنشورة فيها تتصف بالموثوقية والجودة والمصداقية.

نأمل الاستمرارية والمواصلة في إصدار الأعداد القادمة باعتماد الجدية والجودة في المواضيع المنتقاة، ونسعد بمشاركة الباحثين والمهتمين بمجال النشر من داخل الوطن وخارجه.

رئيس التحرير

أ.د/ عبدالمجيدلخذاري

1. المجلة الدولية للدراسات الإنسانية ذات منظور متعدد التخصصات تقبل مساهمات الأساتذة والباحثين في المجالات التالية: (الآداب واللغات الأجنبية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، الحقوق والعلوم السياسية، اللغة والأدب العربي، العلوم الإنسانية والاجتماعية علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، اللغة والثقافة الأمازيغية، الفنون)

2. تستقبل المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة باللغة العربية أو أي لغة أخرى في شتى التخصصات المرتبطة بمجالات المجلة.

3. ينبغي أن لا تقل الأعمال المقدمة للمجلة عن 10 صفحات، وأن لا تزيد عن 20 صفحة (5000 إلى 9000 كلمة) .

4. يشترط أن يكون البحث المقدم أصيلا ولم يسبق نشره،وأن لا يكون مستلا، و أن لا يكون قيد التحكيم لدى مجلة أخرى.

5. تقدم البحوث على هيئة ملفات Word، على أن تكون المقالات المكتوبة باللغة العربية محررة بخط من نوع Sakkal Majalla بحجم 14، بمسافة 1,15 بين الأسطر، العنوان الرئيسي للمقال بحجم 16 عريض، العناوين الفرعية بحجم 14، وفي الهامش يكتب بخط من نوعSakkal Majalla بحجم 12 بمسافة 1 بين الأسطر

أما المقالات المكتوبة باللغة الأجنبية فتكتب بخط Times New Romanبحجم14، العنوان الرئيسي 12عريض، والعناوين الفرعية بحجم 12، ويحدد الفاصل ما بين الأسطر بمسافة 1.5.

حقوق التأليف وأخلاقيات النشر:

1. من أجل الحفاظ على سمعة المجلة وحماية حقوق مؤلفيها يتوجب الامتثال للقواعد الأخلاقية المتعلقة بالأمانة العلمية.

2. يلتزم المؤلف بنقل حقوق التأليف والنشر والطبع. للمجلة

3 المقالات والبحوث المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو الجامعة ولا عن رأي هيئة التحرير، وإنما تعبر فقط عن رأي مؤلفيها.

الملخص وبيانات المؤلف:

1. تتضمن الصفحة الأولى العنوان الكامل للمقال بلغتين، الاسم الكامل للباحث أو مجموعة الباحثين، المخبر . إن وجد، مؤسسة الانتماء، البلد،وعنوان البريد الإلكتروني المهني، وملخصين للبحث في حدود 150 كلمة بما في ذلك الكلمات المفتاحية .

2. يحرر الملخص الأول باللغة التي كتب بها المقال، فيما يحرر الملخص الثاني بلغة مغايرة، ويفضل أن تكون الملخصات الثانية باللغة الإنجليزية (إذا كانت البحوث المقدمة محررة بغير اللغة الإنجليزية) .

3- يلتزم الباحث بطريقة التوثيق المعتمدة من طرف الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)، وينبغي عليه إثبات المراجع و الهوامش بالشكل الآلي الذي يوفره برنامج Word .

إعداد الجداول ،الأشكال،الخرائط والصور :

1. ترقم وترتب الجداول والأشكال ترتيبا تصاعديا وتوضع في مكانها المناسب في المقال، ويجب أن تقدم هذه الجداول في حدود مقاس الورقة وبالنمط العمودي (portrait) .
2. ترقم وترتب الخرائط والصور والأشكال ترقيما تصاعديا وتوضع داخل النص،ويشار إلى مصدرها كمايلي: اسم الخريطة أوالصورة أو الشكل رقم () .
3. ترسل الخرائط والصور في ملفات مستقلة عن النص، أي ملف لكل خريطة أو صورة وهذا من نوع jepg ، أو png .
4. يجب أن يكون عدد الخرائط والصور محدودا، وتخص فقط تلك التي تقدم معلومات هامة لا يمكن الاستغناء عنها .

إجراءات التحكيم والنشر:

1. تخضع كل البحوث والدراسات إلى الإغفال والتقييم السري من طرف محكمين مختصين، وتعتبر تقاريرهم أساس القبول أو الرفض أو التعديل.
2. المقالات المرسلة إلى المجلة لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
3. كل مقال لا توفر فيه هذه الشروط لا ينشر.
4. ترسل البحوث والدراسات وجميع المراسلات المتعلقة بالمجلة إلى البريد الإلكتروني:

revue@univ-khenchela.dz

المجلة الدولية للدراسات الإنسانية
The International Journal of Human Studies

رقم	عنوان المقال	الصفحة
01	الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز التربية الخاصة (دراسة تطبيقية بمراكز طيف التوحد بمحلية الخرطوم شرق) مالك يوسف مالك بخيت،جامعة أم درمان الاسلامية، السودان سعيدة يوسف الطيب حامد،مركز كيرال لذوي الاحتياجات الخاصة،السودان	34-10
02	أثر وحدات مقترحة بالنشاط البدني الرياضي الترويحي على التوافق الصحي والأسري للتلاميذ المتأخرين دراسيا دراسة تجريبية على تلاميذ متوسطة آقضي – تاوزيانت – خنشلة وهيبة بن هنية،جامعة مصطفى بن بولعيد باتنة2 عيسى هدوش،جامعة مصطفى بن بولعيد باتنة2	53-35
03	نجيب محفوظ: الباحث عن الحقيقة في "العائش في الحقيقة" خالد عاشور دكتوراه النقد الأدبي – مصر	79-54
04	استقطاب النَّفي في اللغة العربية الفصيحة في ضوء النَّظريات اللغويَّة الغربيَّة المعاصرة طايل محمَّدأحمد الصرايرة جامعة مؤتة/ الأردن	120-80
05	النظرية العامة للقرار الإداري في ظل المستجدات الإلكترونية وردة خليفي جامعة عباس لغرور خنشلة	132-121

الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز التربية الخاصة

(دراسة تطبيقية بمراكز طيف التوحد بمحلية الخرطوم شرق)

Job Satisfaction among workers in special education centers

(An applied study at autisme Spectrum centres in Khartoum East locality)

د. مالك يوسف مالك بخيت، جامعة أم درمان الاسلامية،
malik2082015@gmail.com
أ. سعيدة يوسف الطيب حامد، مركز كيرال لذوي الاحتياجات الخاصة،
malik2082015@gmail.com

تاريخ الارسال:13-04-2023 تاريخ القبول:18-07-2023 تاريخ النشر:25-10-2023

ملخص

هدف البحث لمعرفة مستوى الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد، اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وبلغ حجم العينة (50) عامل وعاملة، منهم (38) إناث، و(12) ذكور، تم اختيارهم بالطريقة القصدية، ولجمع البيانات استخدم الباحثان مقياس الرضا الوظيفي من اعدادهما، وتوصل البحث للنتائج التالية: يتسم الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بالارتفاع، وجود فروق ذات دلالة احصائية في الرضا الوظيفي تبعاً لمتغير العمر لصالح الفئة العمرية من 25 – 30 في جميع الأبعاد ماعدا بعد الوظيفة، لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في الرضا الوظيفي تبعاً لمتغير النوع والراتب.

الكلمات المفتاحية: الرضا الوظيفي، العاملين، التربية الخاصة، التوحد، محلية الخرطوم شرق.

Abstract

The aim of the research is to find out the level of job satisfaction for workers in centres for children with autism spectrum disorder. The researchers followed the analytical descriptive approach. The sample size was (50) male and female workers, who were chosen by the intentional method. To collect data, the researchers used The job satisfaction scale was prepared by the researchers, Kruskal-Wells test, and the research reached the following results: Job satisfaction for workers in centres for children with autism spectrum disorder is characterized by high, and there are statistically significant differences in job satisfaction for workers in centres for children with autism spectrum disorder according to the age variable in favour of the age group from 25-30 in all dimensions except after employment, there are no statistically significant differences for children to the salary variable.

Keywords: *Job Satisfaction, workers, special education centres, autism, Khartoum East locality*

المؤلف المرسل: مالك يوسف مالك بخيت

1-مقدمة

تعتبر القوى البشرية المعدة والمدربة أساس تقدم الشعوب والأمم المختلفة إذا ما توفرت لها ظروف العمل المناسبة، وأشبعت حاجاتها النفسية والفسيولوجية والاجتماعية، فإن الدور في الإنتاج سيكون أكبر جدوى وفعالية، فإشباع حاجات الفرد هذه يمكن أن تضمن رضاه عن عمله.

ولعل هناك عدة عوامل تلعب دور مهم ورئيسي في تحقيق الرضا والاتجاه الإيجابي نحو المهنة منها وجود التنظيم والخطط والأهداف الثابتة والمتطورة للمؤسسة وتهيئة بيئة العمل وتوفير السبل والإمكانات لإنجاح العمل، فالأداء الممتاز والمتميز غاية تستهدفها المؤسسة أو المنظمة كما أن الإشباع الكامل لحاجات الفرد غاية ينشدها الفرد من منظمته أو مؤسسته (سعود النمر، 1993).

ويعد أحد العناصر الرئيسية التي تمد الإنسان بالطاقة اللازمة التي تمكنه من أداء عمله والاستمرار فيه بل وتطويره والإبداع فيه حيث يسهم في بعث الطمأنينة في قلبه، وبه تسمو روحه ويصفو فكره فيلتهب حماسه ويركز على عمله فينتج ويبدع.

ويرى الباحثان أن الفرد الراضي عن وظيفته أو مهنته يقبل عليها في همة ونشاط ويكون سعيدا، مما يزيد من كفايته الإنتاجية ويتحقق رضاه عندما تتحقق توقعاته اتجاه ما يحصل عليه من العوائد المادية، ويعبر عن حالة تكامل الفرد النفسية مع وظيفته ومدى إستغلال العمل لقدراته وميوله وإثبات الشخصية إضافة إلى وصول الفرد لمستوى الطموح الذي حدد وهذا بدوره يؤدي إلى إشباع حاجاته الشخصية.

2- مشكلة البحث:

من خلال معايشة الباحِثيْن وعملهم في مراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد ومعرفتها بالاختصاصين العاملين بمراكز تري، وجدا أن هناك العديد من المشكلات المتعلقة بالرضا الوظيفي، والذي يمثل جانباً مهماً من آداء الاختصاصيين، ويؤثر تأثيراً سلبياً أو ايجابياً في البيئة العملية وبالتحديد مع هذه الفئات الخاصة، ولذلك من الضرورة دراسة العلاقة بين الرضا الوظيفي والمستوى الاقتصادي والاجتماعي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد وعليه تكمن مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

1. ما السمة العامة لمحددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم؟
2. هل توجد فروق في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير العمر؟
3. هل توجد فروق في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير النوع؟
4. هل توجد فروق في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير الراتب؟

3-أهمية البحث:

1. ترجع أهمية هذا البحث للموضوع الذي تناوله وهو محددات الرضا الوظيفي وعلاقته بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد.
2. كما يعتبر هذا البحث حسب علم الباحثيْنِ هي الوحيدة التي تناولت فئة العاملين بمراكز التربية الخاصة، والتي قد تفيد الباحثين لإجراء الدراسات المستقبلية وسد الثغرة في هذا المجال.
3. كما ترجع أيضاً أهمية هذا البحث إلى الفئة التي تناولها وهي فئة العاملين بمراكز التربية الخاصة بوازرة التربية والتعليم، إدارة التربية الخاصة إذ أن هذه الوزارة تقدم الخدمات المهمة والمطلوبة في المجتمع سواء نمائية أو وقائية أو توعوية.
4. يتوقع الباحثيْنِ أن يتوصل هذا البحث إلى نتائج يمكن أن تفيد العاملين في اكتشاف نقاط القوة لديهم وتعزيزها ومعالجة السلبيات.
5. قد تفيد نتائج هذا البحث واضعي السياسات والبرامج بوزارة التربية والتعليم بوضع البرامج والسياسية التي يمكن أن ترتقي مهنياً بالعاملين فيها وكذلك في اختيار الشخص المناسب في المكان المناسب والاهتمام بالتطوير والتدريب المستمر للعاملين.

4-أهداف البحث:

1. التعرف على السمة العامة لمحددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم.
2. معرفة الفروق في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير العمر.
3. معرفة الفروق في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير النوع.
4. معرفة الفروق في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير الراتب.

5-فروض البحث:

1. تتسم السمة العامة لمحددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم بالانخفاض.
2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير العمر.
3. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير النوع.
4. توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير الراتب.

6-حدود البحث:

الحدود الزمانية: 2022 م – 2023م

الحدود المكانية: مراكز التربية الخاصة بمحلية شرق الخرطوم

الحدود الموضوعية: الرضا الوظيفي، المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

الحدود البشرية: العاملين بمراكز التربية الخاصة.

7-مصطلحات البحث

1. الرضا الوظيفي: اصطلاحاً: هو ذلك الشعور النفسي بالقناعة والارتياح والسعادة

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

لإشباع الحاجات والرغبات والتوقعات مع العمل نفسه ومحتوى بيئة العمل ومع الإحساس بالثقة والولاء والانتماء للعمل (منال أحمد، 2015).

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها العامل أو الموظف عند إجابته على مقياس الرضا الوظيفي المعد للبحث.

2. المستوى الاقتصادي والاجتماعي: اصطلاحاً:

يعرف بأنه المستوى الذي يدل على المركز الاقتصادي الاجتماعي للفرد أو الجماعة (كوثر جمال الدين، 2005).

التعريف الإجرائي: هو الدرجة التي يحصل عليها الفرد عن استجابته على مقياس المستوى الاقتصادي والاجتماعي

8-الإطار النظري للدراسة:

أ-تعريفات الرضا الوظيفي:

هو أن يحب الفرد عدة مظاهر أو جوانب من عمله أكثر من تلك التي لا يحبها، وأيضاً هو مجموعة من المشاعر الإيجابية أو السلبية يعبر فيها العاملين عن أعمالهم (محمد سعيد، 2004).

ويرى البعض أن الرضا الوظيفي هو عبارة عن مشاعر العاملين تجاه وظائفهم، تتولد هذه المشاعر عن إدراكهم لما تقدمه لهم هذه الوظائف (حريم حسن، 2004).

أيضاً عرفه هربوت المذكور في صلاح الدين محمد (2002) أن مفهوم الرضا الوظيفي يطلق على العاملين تجاه أعمالهم ويمكن تحديد تلك المشاعر في زاويتين ما يوفر للعاملين في الواقع وما ينبغي أن يوفره العمل من وجهة نظرهم.

أما هوبكنز: أن الرضا الوظيفي ينشأ من عناصر ونواحي وظيفية متعددة وبأنه محصلة لمجموعة من الظروف الفسيولوجية والنفسية والبيئية التي تدعو الفرد للقول أنه راضي عن عمله وصنف بأن الرضا الوظيفي هو حاصل التفاعل بين حاجات الفرد المتغيرة باستمرار، وإدراكه المتعثر لوظيفته من ناحية أخرى (عبد المحسن صالح وإبراهيم عمر، 2005).

ب-أبعاد الرضا الوظيفي: يتكون الرضا الوظيفي من عدة أبعاد وهي:

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

أولاً: العمل نفسه:

بالنظر إلى طبيعة ونوع الوظيفة التي يؤديها الفرد من حيث مكوناتها وأعباءها ومسؤولياته ومركزها التنظيمي وأهميتها، والصلاحيات المخولة لشاغلها، والمؤهلات والخبرات والمهارات التي يجب أن تتوفر في شاغلها تقف أمام حقيقة هامة، ألا وهي أن الأبعاد جميعها هي التي تكسب الوظيفة قيمة كبيرة يعتز بها الفرد ويفخر بها (النجار وراغب، 1999).

وفي دراسة أجريت سنة 2001 على عينة 1003 عاملا أمريكيا لا تقل أعمارهم عن 18 سنة، تناولت كثافة العمل من جوانب ساعات العمل وعدد أيام العمل ومتطلبات الحياة اليومية، توصلت إلى تأثير هذه العوامل على الرضا الوظيفي للعمال ونفس النتيجة توصلت إليها الدراسة التي قام بها جران وآخرون سنة 1997 على عينة من 1345 عاملاً يكفلون على الأقل بطفل واحد، لكن هذه الدراسة تناولت عوامل كثافة العمل والتوقيت والتنقل للعمل (Diane,Gabrielle,2007).

أ-ثقافة العمل:

وتذكر المنظمة العربية (2003) أن ثقافة العمل ينبغي أن تقوم القيم التي يتحلى بها العاملون وبخاصة قيم المجتمع الراسخة وتقاليده في إطار من الانضباط وعمل الفريق والولاء وقيم وثقافة العمل المنشودة تتمثل في الآتي:

1. التقيد بأعمال القانون ولوائح العمل.
2. استخلاف كل منشاة فيما يليها من مسئولية.
3. الاعتراف بالأداء المميز.
4. العدل بين العاملين.
5. الشفافية في المعاملة بين العاملين.
6. الثقة في القيادات والعاملين

7 تغليب المصلحة العامة على ما سواها.

ثانياً: زملاء العمل:

الرضا الوظيفي مرتبط بالعلاقات التي يكونها الفرد مع زملائه في العمل والتفاعل الذي يقيمه معهم، لهذا فإن الظاهرتان الأساسيتان اللتان تحددان العلاقة بين العامل وزملائه

داخل المؤسسة هما التعاون والمنافسة، ولهذا تلجأ أغلب المؤسسات إلى إستخدام عامل المنافسة، وقد بحث سلوك هوت ويت في أثر المنافسة على جو العمل فوجد أن البنات اللائي يعملن في مؤسسة الورق زاد إنتاجها بمعدل (46%) ثم تمكن من الحصول على زيادة إضافية بمقدار(30%) ، فقبل إدخال نظام المنافسة كانت العاملات يتحدثن سويا ويتبادلن الآراء إلاّ أن نظام المنافسة أظهر الحسد والدليل على ذلك عدد الشكاوى التي تتلقاها الإدارة (أحمد عاشور، 1985).

وأكد كل من هيج ودانيال المذكور في عادل حسن (2005) أن العمل مع وسط يتسم بالصداقة والتعاون يمثل مصدرا للرضا الوظيفي، ومعظم الأفراد يفضلون العمل الذي يسمح لهم بالتفاعل مع الآخرين والتعاون مع الزملاء اثناء فترة العمل، وقد أثبتت الدراسات أن الرضا ينخفض في الوظائف التي يمارس فيها الشخص عمله منفرداً.

فالعلاقات الجيدة بين الزملاء تجعلهم يتفاعلون مع بعضهم، وبذلك تحقق المؤسسة أهدافها هذه العلاقة إذا قامت على التخوف والحذر والتنافس على تولي المناصب القيادية حتما ستؤدي إلى التنافر وتسبب ظهور الصراعات ويعتمد الرضا الفرد على مقدار المنافع التي يحققها من علاقته بجماعة العمل أو الزملاء فكلما كان التفاعل بين الفرد وجماعة العمل يحقق منفعة للفرد، كانت جماعة العمل مصدر رضاه.

أما إذا كان تفاعله مع الجماعة يحقق توترا أو يحول دون تحقيقه لحاجات معينه كانت هذه العلاقة مصدر عدم رضاه مما قد ينعكس على أدائه (Anthony Gary Dworkin, 1982).

ثالثاً: الاشراف:

إن إدراك الفرد أدى وجوده والاشراف الواقع عليه يؤثر في درجة رضاه عن الوظيفة، والأمر هنا يعتمد على إدراك الفرد ووجهته حول عدالة المشرف واهتمامه بشؤون المرؤسين وحمايته لهم، ويلعب الاشراف دورا هاما في تحديد الرضا للفرد وفي زيادة أداءه وانتاجيته.

وقد أشار فروم إلى أن طريقة تعامل المدير مع مرؤوسيه تمثل عنصرا هاما في تحديد الروح المعنوية ورفع درجة الرضا الوظيفي، ويرتبط الرضا ارتباطا إيجابيا مع مقدار المشاركة في صنع القرار، فالمدير الديمقراطي يسهم بدرجة كبيرة في زيادة رضا مرؤوسيه (جاري ديسلر، 2007).

يعتبر الإشراف سلسلة من حلقة الاتصال المختلفة في جميع المستويات، حيث يعبر عن عملية تنظيمية تدور حول الجهود التي يبذلها الرئيس نحو مرؤوسيه بغية تحقيق أهداف المنظمة، فمن الضروري عند تصميم الهيكل التنظيمي مراعاة نطاق الإشراف الأمثل لأنه من الصعب على شخص واحد الإشراف على عدد غير محدد من المرؤوسين وبهذا تتحدد العلاقات التنظيمية بين العاملين في المنظمة، تتحدد درجة مركزية السلطة (مصطفى أبوبكر، 2004).

وقد توصلت دراسة ليكرت وزملائه إلى أن المشرف الذي يسعى لكسب ولاء العامل ويهتم بقضاياه ومشاكله يجعل هذا العامل يحس بالاهتمام به وبمشاكله وبمشاعره مما يؤدي به إلى تقديم أداء متميز يعبر من خلاله العامل عن رضاه عن مثل هذه المعاملات (أحمد عاشور، 1985).

ويمكن طرح ثلاثة أنماط للإشراف، حسب ما جاء في جبر سعيد السيحاني (2004) وهي:

أ. **النمط الإشرافي التسلطي:** يجمع المشرف جميع السلطات والصلاحيات.

ب. **النمط الإشرافي الديمقراطي:** يقوم على مبدا المشاركة وتفويض الصلاحيات.

ج. **النمط الإنساني غير المؤجل:** الأفراد في هذا النمط لهم حق اتخاذ القرار مباشرة وتكون الرقابة ذاتية والاتصال مفتوح مع الجميع.

رابعاً: الرواتب والأجور:

ذكر بكري الطيب (2004) أن الرواتب والأجور هي المقابل النقدي الذي يناله الفرد مقابل العمل الذي يؤديه، والأجر في مفهومه الشامل يتضمن كل الدفعيات المباشرة وغير المباشرة التي يتقاضاها الفرد مقابل أداء واجباته ومسئولياته الوظيفية وتشمل الأجر المباشر والفوائد المادية والعينية الاخرى كالعلاوات والبدلات والمكافآت والسكن، والعلاج المجاني بالإضافة للحوافز التشجيعية.

ويمكن تحقيق العدالة الداخلية والخارجية عند وضع وتحديد معدلات الأجور من خلال الخطوات التالية:

1. إجراء مسح شامل للمرتبات التي يقدمها أصحاب المؤسسات الأخرى لنفس الوظائف (تحقيق العدالة الخارجية).

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

2. تحديد القيمة النسبية لكل وظيفة بالمؤسسة من خلال إجراء تقييم الوظائف (لضمان تحقيق العدالة الداخلية).
3. تجميع كل الوظائف المتشابهة في فئات اجرية متساوية.
4. وضع معدلات ملائمة للأجور.

خامساً: فرص الترقية:

يرى علي خضر (2003) المقصود بالترقية نقل الفرد من وظيفته الحالية إلى وظيفة أخرى في مستوى تنظيمي أعلى، لها مسئوليات وواجبات أكبر، ويدفع لها أجر أكبر وهناك بعض الاعتبارات للتعرف على المفهوم العلمي والعملي للترقيات وهي على النحو التالي:

1. أن هناك تفاوتا بين النقل والترقية من حيث المضمون.
2. أن هناك اختلافا بين مفهومي النقل والترقية من حيث الهدف.
3. أن هناك تباينا بين النقل والترقية من حيث الأسلوب المستخدم في التنفيذ.
4. أن هناك اختلافا بارزاً بين أسس وضوابط الترقية والنقل.

يذكر بدر الدين ميرغني (2005) أن الترقية هي حافز للموظف ليبذل اقصى جهد في تأدية واجباته الوظيفية، وتعمل الترقية على تحقيق الغايات التالية:

1. جذب أفضل العناصر لشغل الوظيفة في المؤسسة.
2. غرس روح الحافز لدى الفرد ليبذل المزيد من الجهد.
3. الترقية وسيلة للترغيب مما يخلق روح النظام والطاعة خلاف التأديب والترهيب.
4. الترقية وسيلة لإعداد قادة المستقبل ولها معايير لابد من وضعها في الاعتبار وهي: امتياز الترقية، قاعدة الاقدمية، تقارير الكفاية، حرية الإدارة المطلقة في الاختيار، واختبار الترقية هو الوسيلة التي تعتمد على الامتحانات بين المرشحين للعمل لشغل الوظائف وهي ثلاثة كما ذكرها علي خضر (2003):

أ. امتحانات المنافسة المطلقة.

ب. امتحانات المنافسة المحدودة.

ت. امتحان يقصد بها أن المرشح لديه قدر من المعلومات لشغل المنصب.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

ومن المصلحة أن تكون الترقيات في فترات متباعدة حتى لا ينشغل تفكير الفرد بها وتصرفه عن عمله، ونجد بعض المنشآت تشترط على عامليها تأهيل أنفسهم والا فإنها تستغنى عن خدماتهم.

سادساً: المؤسسة وإدارتها:

إن المؤسسة هي التي تضع أنظمة عمل ولوائح وإجراءات وقواعد تنظيم العمل، وتوضح التصرفات وتسلسلها، وهذا يؤدي إلى تيسير العمل وعدم إعاقته ونجد المدراء يركزون في قيادتهم على أهداف عديدة متغيرة.

ولذلك فهم يبادرون إلى التغيير الاستراتيجية، الثقافة، والمهام، اتجاهات ومهارات العاملين بالمؤسسة، ونجد أن أصعب جزء في إحداث التغيير هو كيفية التغلب على مقاومة العاملين له، والتي تنشأ بسبب العادات وقيود الموارد والخوف من المجهول، ومن أهم طرق التعامل مع هذه المقاومة هي التعليم والتدريب واقامة نظام اتصالات فعال (الهادي عبد الصمد، 2007).

سابعاً: ظروف العمل:

يقصد بظروف العمل الظروف المادية البيئية من إضاءة وحرارة وتهوية، حجم المكتب ترتيب المكاتب، وكلما كانت هذه الظروف ملائمة كلما ساعد ذلك على رضا الفرد عن عمله ولقد نادى علماء النفس والباحثين في علم وظائف الأعضاء بأهمية ظروف العمل المادية على الأداء.

وتعتبر العوامل المادية ذات أثر ملحوظ في خفض أو رفع الأداء ولها تأثير على راحة الفرد وبالتالي آدائه، غير أن هذه العلاقة غير ثابته في كل الحالات، فقد يعمل الفرد في ظروف عمل قاسية ورغما عن ذلك يكون في حالة معنوية مرتفعة والعكس صحيح، فإذا تبين للعاملين أن الظروف المادية التي يعملون بها سيئة جدا، ولكنهم يعلمون أن المؤسسة بذلت قصارى جهدها نحو تحسينها فإنها لن تكون في كل الحالات سبباً لخفض معنوياتهم (بدر الدين ميرغني، 2005).

ج-أهمية الرضا الوظيفي:

يكتسب الرضا الوظيفي أهمية كبيرة لكل من الموظف والمؤسسة والمجتمع نوضحها في الآتي:

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

أ. أهمية الرضا الوظيفي للموظف: ارتفاع شعور الموظف بالرضا الوظيفي مما يؤدي إلى القدرة على التكيف مع بيئة العمل والرغبة في الإبداع والابتكار فعندما يشعر الموظف بأن حاجاته المادية من أكل وشرب ومسكن وغير المادية من تقدير واحترام وأمان، مشبعة بشكل كافي تزيد لدية الرغبة في أداء الأعمال بطريقة مميزة.

ب. أهمية الرضا للمؤسسة: ينعكس ارتفاع شعور العاملين بالرضا الوظيفي بالإيجاب على المؤسسة، وذلك بارتفاع مستوى الفاعلية وارتفاع الإنتاجية فالرضا هنا يخلق الرغبة للعاملين في الإنجاز وتحسين الأداء وتخفيض التكاليف وارتفاع مستوى الولاء للمؤسسة، كلما يشعر العامل بأن وظيفته أشبعت حاجاته يزيد تعلقه بها.

ج. أهمية الرضا الوظيفي للمجتمع: ينعكس شعور العاملين بالرضا الوظيفي بالإيجاب على المجتمع وذلك في ارتفاع معدلات الإنتاج وارتفاع معدلات النمو والتطور للمجتمع (سالي محمد، 2017).

9-الدراسات السابقة:

1) دراسة رانية عيسى (2003):

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الرضا الوظيفي لدى معلمي ومعلمات المرحلة الثانوية الأكاديمية، ودراسة العلاقة بين كل من المتغيرات موضع الدراسة وهي (النوع، العمر، سنوات الخبرة، الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، الدخل الشهري، نوع المدرسة)، اشتملت عينة الدراسة على (150) معلما ومعلمة في المدارس الثانوية الحكومية تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية من مدارس ولاية الخرطوم للتعليم الحكومي، وتوصلت للنتائج الآتية: توجد علاقة ارتباطية بين العمر والرضا الوظيفي ووجود علاقة عكسية بين العمر وفرص المنو والترقي، توجد علاقة طردية دالة إحصائياً بين سنوات الخبرة وأبعاد الرضا الوظيفي الآتية: الوظيفة نفسها والعلاقة مع الزملاء، المعلمات أكثر رضا من المعلمين في بعدي الرواتب والحوافز المالية وفرص النمو والترقي، لم تثبت الدراسة وجود فروق في درجة الرضا الوظيفي تعزى للحالة الاجتماعية، لا توجد فروق دالة إحصائياً في متغير المستوى التعليمي وبين الوظيفة نفسها، والعلاقة مع الزملاء والرواتب والحوافز الأخرى، والإشراف المباشر، فرص النمو والترقي، الجامعيين أكثر رضا في بعد الأمن والاستقرار الوظيفي.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

2) دراسة نجلاء عمر (2004):

هدفت الدراسة لمعرفة أسباب عدم الرضا الوظيفي للأطباء والكوادر المساعدة تكونت عينة البحث من (150) من الأطباء والكوادر المساعدة بمستشفى -ود مدني- اتبعت المنهج الوصفي الارتباطي وتوصلت إلى درجة الرضا عن الحوافز والتدريب ضعيفة إلى وجود نسبة عالية من الكوادر الراغبة في الهجرة نتيجة لعدم الرضا.

3) دراسة أحلام إلياس (2009):

هدفت الدراسة إلى معرفة السمة العامة للرضا الوظيفي لدى معلمي مرحلة الأساس حسب المؤهل، الحالة الاجتماعية، سنوات الخبرة تكونت العينة من (150) معلما ومعلمة وتوصلت إلى النتائج التالية: يتسم الرضا الوظيفي لمعلمي مرحلة الأساس بالارتفاع، عدم وجود علاقة بين الرضا الوظيفي ومفهوم الذات لمعلمي مرحلة الأساس بمحلية شندي، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الرضا الوظيفي وعوامله تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.

4) دراسة خالدة عثمان (2009):

هدفت الدراسة إلى معرفة الرضا الوظيفي للمرشدين النفسيين العاملين في مجال الايدز وعلاقته ببعض المتغيرات (الاحتياجات الوظيفية، النوع، العمر، المؤهل العلمي، الدرجة) تكونت عينة الدراسة من (76) مرشدا نفسيا استخدمت الباحثة مقياس الرضا الوظيفي من إعداد أنور شلول(1999) ومقياس الاحتياجات الوظيفية، اتبعت المنهج الوصفي الارتباطي وتوصلت إلى النتائج التالية: يتسم الرضا الوظيفي للمرشدين النفسين العامليين في مجال الايدز بالانخفاض في بعدي العلاقة بالإدارة والحوافز والدرجة الكلية.بينما يتسم بعد قبول الوظيفة وبعد العلاقات بين الزملاء بالحياد، وجود علاقة ارتباطية طردية بين الرضا الوظيفي والاحتياجات الوظيفية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الرضا الوظيفي تبعا لمتغير النوع، العمر، المؤهل العلمي، الدرجة الوظيفية.

5) دراسة الهاجري سعيد (1990):

هدفت الدراسة: معرفة مظاهر الرضا الوظيفي وأوجه التشابه والاختلاف للعاملين بالقطاع الحكومي والخاص بالمملكة العربية السعودي، نتائج الدراسة: الموظفون في القطاع الخاص أكثر رضا من القطاع الحكومي في الجوانب التالية: تحمل المسؤولية، سياسة

المؤسسة، التعزيز الشخصي، المرتبات والأجور، لكنهم أقل رضا عن أساليب الإشراف، نمط الإدارة، الموظفون في القطاع الحكومي أكثر رضا من القطاع الخاص في الجوانب التالية: نمط الإدارة، الإشراف، العلاقة مع الزملاء، الترقي الوظيفي، كما أنهم أقل رضا عن الأجور والمرتبات والتعزيز الشخصي.

6) دراسة خالد العمري (1992):

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الرضا الوظيفي لمديري المدارس الحكومية في محافظة إربد بالأردن، ومعرفة الفروق في مستوى الرضا الوظيفي لمديري هذه المدارس من جهة ومتغيرات النوع والخبرة والمؤهل العلمي والخبرة الإدارية، تكونت عينة الدراسة من (223) مدير مدرسة ومديرة يعملون في أربع مديريات في محافظة إربد، استخدمت استبانة الرضا الوظيفي وتوصلت للنتائج التالية: مستوى الرضا الوظيفي لمديري المدارس كان عاليا بشكل عام،وجود علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين مجموعة المتغيرات الشخصية والوظيفية والرضا الوظيفي، وقد شرحت هذه المجموعة نسبة(8%) من التباين في الرضا الوظيفي، أن متغيرين من المتغيرات السبعة الشخصية والوظيفية هما: عدد المعلمين والمؤهل العلمي للمدير، يسهمان بدلالة إحصائية في شرح التباين في الرضا الوظيفي.

10-منهج وإجراءات البحث:

منهج البحث: اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي.

مجتمع البحث: يقصد بمجتمع الدراسة جميع الأفراد أو الأشياء أو العناصر الذين لهم خصائص واحدة يمكن ملاحظتها (رجاء أبو علام (2007)، ويتكون مجتمع الدراسة الحالية من العاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد، والمتمثلة في المراكز التربية الخاصة بمحلية شرق الخرطوم، ويمكن وصف مجتمع البحث بالجدول التالي:

جدول (1) يوضح اسماء المراكز بمحلية شرق الخرطوم

المراكز الخاصة بمحلية شرق الخرطوم	
مركز سوا	10
مركز القاسم	8
مركز تواصلي	12
المركز السوداني للتوحد	9

مركز صناع المستقبل	6
مركز ماما فوزية	14
مركز هد استار	25
مركز الرحمة والتيسير	8
مركز شمس	9
المجموع	101

المصدر: وزارة التربية والتعليم ادارة التربية الخاصة عام 2022م

أ- عينة البحث:

العينة هي عبارة عن مجموعة جزئية من المجتمع الأصلي يتم اختيارها بطريقة معينة وإجراء الدراسة عليها، ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع البحث محمود عبيدات (1999) وقد تم اختيار العينة بالطريقة العشوائية القصدية من العاملين بمراكز التربية الخاصة، وقد بلغ حجم العينة (50) عامل وعاملة، والجدول التالي يوضح توزيع عينة البحث حسب المتغيرات.

جدول (2) توصيف العينة حسب متغيرات البحث

المتغير	التدريج	التكرار	النسبة المئوية
العمر	30 – 25	41	82
	35 – 31	9	18
	المجموع	50	%100
النوع	ذكر	12	24
	انثي	38	76
	المجموع	50	%100
الراتب	راتب ثابت	13	26
	نسبة	21	42
	راتب ونسبة	16	32
	المجموع	50	%100

ب-الصدق الظاهري لمقياس الرضا الوظيفي:

قام الباحثان بإعداد المقياس في صورته الأولية التي شملت (40) عبارة، وتم عرضه على المشرف من أجل اختبار مدى ملائمته لعينة البحث، وقام الباحثان بتعديل العبارات بشكل أولي حسب ما رآه المشرف والملحق رقم (6) يوضح المقياس في صورته الأولية، ثم عرض المقياس على عدد من المحكمين والملحق رقم (1) يبين أسماء المحكمين، وبعد اطلاعهم على المقياس كانت توجيهاتهم كالاتي:

1. حذف البعد الخامس الخاص بالعاملين بمراكز طيف التوحد، وبه (4) عبارات.

ت-الخصائص السيكومترية لمقياس الرضا الوظيفي:

أ. صدق المقياس:

يقصد بصدق المقياس أن تقيس فقرات المقياس ما وضعت لقياسه (أبو دقة وصافي، 2013) وقد قام الباحثين بالتأكد من صدق المقياس بطريقتين:

1- صدق الاتساق الداخلي: يقصد بصدق الاتساق الداخلي مدي اتساق كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية (العزاوي، 2008) وقد قام الباحثين بحساب الاتساق الداخلي للمقياس وذلك من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس.

جدول (3) يوضح معاملات الارتباط

الرضا الوظيفي							
الوظيفة		العلاقة مع الزملاء		الاستقرار الوظيفي		المباشرة والاشراف	
البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط	البند	الارتباط
1	.637	11	.571	19	.509	27	.504
2	.520	12	.521	20	.638	28	.526
3	.610	13	.612	21	.687	29	476.
4	.589	14	.674	22	.586	30	.672
5	.728	15	.554	23	.554	31	.601
6	.692	16	.542	24	.577	32	651.
7	434.	17	.626	25	.557	33	.592

.557	34	536.	26	.533	18	576.	8
.612	35					624.	9
.719	36					196.	10

يوضح الجدول رقم (3) معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية، والذي يبين أن معاملات الارتباط المبينة دالة عند مستوى معنوية (0.05) وأن جميع الفقرات موجبة الإشارة وتتمتع بصدق اتساق داخلي جيد جداً مع الدرجة الكلية للمقياس عدا الفقرات الضعيفة والتي سوف يقوم الباحثان بحذفها والمشار إليها بعلامة (*) وذلك عند تطبيقه بمجتمع البحث الحالي فبينت نتائج هذا الإجراء (36) فقرة فقط، وبهذا الإجراء يتبقى بهذا المقياس (36) فقرة تمثل صورته النهائية وبذلك يعتبر المقياس صادق لما وضع لقياسه.

أ- ثبات المقياس:

1- معامل ألفا كرونباخ ومعامل سيبرمان بروان: استخدام الباحثين طريقة ألفا كرونباخ ومعامل سيبرمان بروان لقياس ثبات المقياس وكانت النتائج كما هي مبينة في الجدول رقم (4).

الجدول رقم (4) يوضح معامل ألفا كرونباخ ومعامل سيبرمان بروان

المقياس	عدد الفقرات	الخصائص السايكومترية	
		جزء (أ)	جزء (ب)
الوظيفة	10	33.7	.839
العلاقة مع الزملاء	8	16.6	.774
الاستقرار الوظيفي	8	7.63	.727
المباشرة والاشراف	10	.686	.782
الرضا الوظيفي	36	.774	.832

يتضح من الجدول أن الثبات الكلي للمقياس باستخدام معامل ألفا كرونباخ (0.774)، والثبات بمعامل سيبرمان براون كان (0.832) هذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة مرتفعة من الثبات تطمئن الباحثين إلى تطبيقه على العينة النهائية.

عرض ومناقشة النتائج:

عرض ومناقشة نتيجة الفرض الأول: الذي نصه: تتسم محددات الرضا الوظيفي للعاملين

بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم بالانخفاض.

جدول رقم (5) يوضح نتيجة اختبار(ت) للعينة الواحدة:

المهارات	العدد	الوسط النظري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	الاستنتاج
الوظيفة	50	30	39.98	5.86059	49	12.041	0.000	تتسم بالارتفاع
العلاقة مع الزملاء	50	24	34.36	5.30214	49	13.816	0.000	تتسم بالارتفاع
الاستقرار الوظيفي	50	24	31.10	5.87714	49	8.542	0.000	تتسم بالارتفاع
المباشرة والاشراف	50	30	38.74	8.05545	49	7.672	0.000	تتسم بالارتفاع
الدرجة الكلية للرضا الوظيفي	50	108	114.180	21.5820	49	11.854	0.000	تتسم بالارتفاع

بالنظر للجدول أعلاه نجد أن قيمة (ت) للدرجة الكلية تساوي (11.854) تحت مستوى دلالة إحصائية (0.000) وهي دلالة إحصائياً مما يشير إلى تحقق الفرض.

النتيجة: تتسم محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم بالارتفاع.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة رانيا عيسى (2003) التي توصلت إلى أن الرضا الوظيفي للمعلمين يتسم بالارتفاع واتفقت أيضا مع دراسة أحلام الياس (2009) التي توصلت إلى أن الرضا الوظيفي لمعلمي مرحلة الأساس لمحلية شندي يتسم بالارتفاع.

واختلفت هذه النتيجة مع دراسة نجلاء عمر (2004) التي توصلت إلى أن الرضا الوظيفي للكوادر الطبية بالمستشفيات العامة يتسم بالانخفاض واختلفت أيضا مع نتيجة دراسة خالدة عثمان (2009) التي توصلت إلى أن الرضا الوظيفي للنفسانيين العاملين في مجال الايدز بولاية الخرطوم يتسم بالانخفاض واختلفت هذه النتيجة مع دراسة الهاجري سعيد (1990) التي توصلت إلى أن الرضا الوظيفي للعاملين في القطاع الحكومي والخاص بالمملكة العربية السعودية تتسم بالانخفاض.

وجاءت هذه النتيجة كما أشار دانيال المذكور في حسن عادل (2005) أن العمل مع وسط يتسم بالصداقة والتعاون يمثل مصدراً للرضا الوظيفي، ومعظم الأفراد يفضلون العمل الذي يسمح لهم بالتفاعل مع الآخرين والتعاون مع الملأ أثناء فترة العمل، وهذه هي طبيعة العمل في مراكز التربية الخاصة، والتي تتمثل في وضع وتنفيذ السياسات التي وضعتها إدارة المركز واستقطاب الدعم والهبات لتنفيذ برامج المركز.

ويفسر الباحثان أن العاملين بمراكز الأطفال المصابين بطيف التوحد يتسمون بسياسة وثقافة العمل التي تقوم على القيم الراسخة في إطار من الانضباط وعمل الفريق الذي يتمثل في التقييد بلوائح العمل، وكذلك الاعتراف بالأداء المتميز للعاملين والشفافية في المعاملة والثقة وتغلب المصلحة العامة على ما سواها من قبل الإدارة الأمر الذي يؤدي إلى رفع المستوى العام للرضا الوظيفي للعاملين، ومن خلال ملاحظة الباحثين أن من العوامل المؤثرة في الرضا الوظيفي للعاملين في مراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد أن لديهم تساوي في الأجور حسب الجهد المبذول، وكذلك عدم تميز عامل على الأخر وأنهم جميعاً لديهم هدف واحد مشترك وهو العمل على تأهيل ودمج أطفال التوحد في المجتمع الأمر الذي يشعرهم بالرضا عن الوظيفة ومدى أهميتها .

عرض ومناقشة نتيجة الفرض الثاني: الذي نصه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين بضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير العمر.

جدول رقم (6) يوضح نتيجة اختبار مان ويتني.

المتغير	المتغير	حجم العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	مان وتني	قيمة(z)	الاحتمالية	النتيجة
الوظيفة	30-25	41	26.02	1067.00	163.000	-.547	.585	لا توجد فروق في متغير العمر
	35-31	9	23.11	208.00				
	المجموع	50						
العلاقة مع الزملاء	30-25	41	27.27	1118.00	112.000	-.8412	63.0	

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

	35-31	9	17.44	157.00				توجد فروق في متغير العمر لصالح 25-30
	المجموع	50						
الاستقرار الوظيفي	30-25	41	27.71	1136.00	94.000	-2.296	.022	توجد فروق في متغير العمر لصالح 25-30
	35-31	9	15.44	139.00				
	المجموع	50						
المباشرة والاشراف	30-25	41	27.82	1140.50	89.500	-2.407	.016	توجد فروق في متغير العمر لصالح 25-30
	35-31	9	14.94	134.50				
	المجموع	50						
الرضا الوظيفي	30-25	41	27.48	1126.50	103.500	-2.047	.041	توجد فروق في متغير العمر لصالح 25-30
	35-31	9	16.50	148.50				
	المجموع	50						

بالنظر للجدول أعلاه نجد أن قيمة مان ويتني للدرجة الكلية تساوي (103.500) تحت مستوى دلالة إحصائية (0.041) وهي دلالة إحصائياً مما يشير إلى تحقق الفرض.

النتيجة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير العمر لصالح الفئة العمرية من 25 – 30 في جميع الابعاد ماعدا بعد الوظيفة.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة رانية عيسى (2003) التي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية بين الرضا الوظيفي والعمر لمعلمي المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم.

اختلفت هذه النتيجة مع دراسة خالدة عثمان (2009) التي توصلت لعدم وجود فروق في الرضا الوظيفي المرشدين النفسيين العاملين في مجال الايدز تبعاً لمتغير العمر.

يمكن للباحثين تفسير هذه النتيجة من خلال ما أشار إليه الزغبي (2007) أنه في سن الرشد تدور المشكلات حول أهمية الإنتاج والنجاح في العمل الذي يقوم به الفرد من حيث الكم والكيف، حيث أن التطور السليم يتمثل في التوصل إلى حياة مهنية ناجحة ومنتجة مع التأكيد على أهمية استغلال الذات والتوافق والرضا عن المهنة التي تشبع له رغباته وتمكنه

من التمتع بعلاقات جديدة مع الآخرين ويكون في هذه المرحلة الفرد بين حالتين، إما أن ينجح في تنمية ثقته في نفسه أو يهزم تحت تأثير اليأس والفشل.

ويرى الباحثان أن العاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد لديهم مستوى عالي في الثقة بالنفس وقدرة على التكيف مع الظروف التي يحيطون بها وتواجههم في عملهم وأن الفئة العمرية من (25- 30) هي مرحلة الشباب والتي تمتاز بالطاقة والنشاط والحيوية والإقبال على العمل بصورة وأكثر فاعلية من الفئات الأخرى، وهذا ما يجعلهم أكثر رضا وتعاون وتميز في الآداء، لذلك نجد أن الرضا الوظيفي لدى العاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد لصالح الفئة العمرية (25- 30) سنة في جميع الأبعاد ماعدا البعد الوظيفي لأن جميع العاملين يعملون في وظيفة واحدة ومسمى وظيفي واحد وهى التربية الخاصة.

عرض ومناقشة نتيجة الفرض الثالث: الذي نصه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير النوع.

جدول رقم (7) يوضح نتيجة اختبار مان ويتني

المتغير	حجم العينة	متوسط الرتب	مجموع الرتب	مان وتني	قيمة (z)	الاحتمالية	النتيجة
ذكر	12	24.67	296.00	218.000	-.227	.820	لا توجد فروق في متغير النوع
أنثى	38	25.76	979.00				
المجموع	50						

بالنظر للجدول أعلاه نجد أن قيمة مان ويتني للدرجة الكلية تساوي (218.000) تحت مستوى دلالة إحصائية (0.820) وهي غير دلالة إحصائياً مما يشير إلى عدم تحقق الفرض.

النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير النوع.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة رانية عيسى (2003) التي أظهرت عدم وجود فروق في متغير النوع.

يرى الباحثان أن هنالك ميول عالية لعمل المرأة في مجال علم النفس في التربية الخاصة تحديداً لأن ذلك ينسجم مع طبيعة المرأة في عملية الرعاية والعناية والتأهيل وتوصي رسالتها كما تستخدم شخصيتها في التوجيه والإرشاد والتأهيل، والمرأة في المجتمع السوداني أصبحت أكثر فاعلية مما كانت عليه في السابق، ونلاحظ أن أغلب مراكز التربية الخاصة بها نسبة عالية من الإناث، كما يوجد بمراكز التربية الخاصة العنصر الرجالي وأن هذه الوظيفة مناسبة للنوعين وأن لديهم إقبال ودافعية نحو العمل الذي يسعى إلى تأهيل وتطوير الأطفال لذلك لم تظهر فروق في الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد.

عرض ومناقشة نتيجة الفرض الرابع: الذي نصه: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير الراتب.

جدول رقم (8) يوضح نتيجة اختبار كروسكال ويلز

المتغير	حجم العينة	متوسط الرتب	قيمة كا	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	النتيجة
راتب ثابت	13	25.96	1.159	2	.560	لا توجد فروق في متغير الراتب
نسبة	21	27.57				
راتب ونسبة	16	22.41				
المجموع	50					

بالنظر للجدول أعلاه نجد أن قيمة (كا) للدرجة الكلية تساوي (1.159) تحت مستوى دلالة إحصائية (0.560) وهي غير دالة إحصائياً مما يشير إلى عدم تحقق الفرض.

النتيجة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في محددات الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد بمحلية شرق الخرطوم تبعاً لمتغير الراتب.

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة خالدة عثمان (2009) كما اتفقت ايضاً مع دراسة الهاجري سعيد (1990) التي توصلت لعدم وجود فروق في متغير الرتب.

اختلفت هذه النتيجة مع دراسة خالد العمري (1992) التي توصلت لوجود فروق تبعاً لمتغير الرتب.

ويرى الباحثان أن العاملين في مراكز التربية الخاصة يشعرون أن رواتبهم تكفي لاحتياجاتهم الأساسية وان العمل بالمراكز لا يتوقف على الراتب الأساسي فقط وإنما هنالك حوافز ومكافآت وجلسات إضافية لها حسابها الخاص الامر الذي أدى الى رضا هؤلاء العاملين وأن الراتب له الأثر الأكبر في الاستقرار الوظيفي وتأدية العمل بكفاءة وعدم البحث عن مصادر أخرى للعمل لذلك لم تظهر فروق في الرضا الوظيفي تبعاً لمتغير الراتب.

11-التوصيات:

1. عقد ورش وبرامج حديثة للعاملين بمراكز الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد حول كيفية التعامل معهم.
2. التوعية بأهمية تكامل المراكز من حيث الامكانات وتوفير الكادر المؤهل للقيام بدوره.
3. على مدراء المراكز توفير الراتب المناسب للعاملين حتى تتم عملية التدريب والتأهيل للأطفال بالصورة المطلوبة.
4. على وازرة التربية والتعليم إدارة التربية الخاصة توفير فرص العمل وتهيئة المراكز الحكومية.

12-المقترحات:

1. إجراء دراسة مسحية لواقع الرضا الوظيفي للعاملين بمراكز التربية الخاصة بولاية الخرطوم.
2. تصميم برنامج تدريبي لرفع مستوى الرضا الوظيفي للعاملين مع ذوي الاعاقة
3. دراسة مقارنة في الرضا الوظيفي للعاملين بالمراكز الحكومية والخاصة بولاية الخرطوم.
4. الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات للعاملين بوازرة التربية والتعليم

13-قائمة المراجع:

1. أبو الفصل جمال الدين (2005). المعاجم الوسطي، دار الانجلو المصرية، القاهرة.
2. أبو حامد الغزالي (1982)، إحياء علوم الدين، الجزء الرابع، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

3. بدر الدين ميرغني (2005). تنمية مهارات تخطيط الموارد البشرية، الطبعة الأولى، ابتراك للطباعة، القاهرة.
4. بكري الطيب موسى (2004). إدارة الأفراد، الطبعة الخامسة، مطبعة جي تاون، الخرطوم، السودان.
5. جاري ديسلر (2007). إدارة الموارد البشرية، ترجمة محمد سعيد عبدالعال، دار المريح للنشر، القاهرة.
6. حريم حسين (2004)، السلوك التنظيمي – سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال، (د ط) دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
7. رجاء أبو علام (2007). مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، الطبعة 6، دار النشر للجامعات، مصر.
8. سعود النمر (1993). السلوك التطبيقي في المؤسسات، دار الانجلو المصرية، القاهرة.
9. سناء أبو دقة وسمير صافي (2013). تطبيقات في البحث التربوي والنفسي، دار العز للنشر والتوزيع، فلسطين.
10. سهيلة عباس (2006). إدارة الموارد البشرية – مدخل استراتيجي الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، عمان.
11. عادل حسن (2005م). الإدارة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.
12. عبد السلام عبد الغفار، وابراهيم قشقوش (1977). دليل تقدير الوضع الاجتماعي الاقتصادي للأسرة المصرية، الجمعية المصرية.
13. علي خضر (2003). إدارة الأفراد، الخرطوم، السودان.
14. كاظم الزبيدي (2014). الأساليب الإحصائية، دار الوفاق، القاهرة.
15. محمد سعيد (2004). السلوك التنظيمي، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية.
16. محمد عبيدات (1999). منهجية البحث العلمي، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع.
17. محمد عدنان (1993). سيكولوجية الفروق الفردية، دار وائل للنشر، عمان.

18. مصطفى ابو بكر وأحمد اللحيح (2007). مناهج البحث العلمي: أسس علمية، حالات تطبيقية، الدار الجامعية، الاسكندرية.
19. منال أحمد (2015). المستوى الاقتصادي للأسرة، دار الصفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية.
20. نبيل النجار وفوزي خشبة (2007). الإدارة المتقدمة أفضل الممارسات، المكتبة العصرية، القاهرة.
21. الهادي عبد الصمد عبدالله (2007). الإنسان والتنظيم، مكتبة الشريف الأكاديمية، الخرطوم، السودان.
22. احلام الياس (2009). الرضا الوظيفي وعلاقته بمفهوم الذات وبعض المتغيرات لدى معلمي الصف بمرحلة الاساس بمحلية شندي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة شندي.
23. حنان نور الدين (2010). الرضا الوظيفي وعلاقته بدافعية الانجاز لدى اعضاء هيئة التدريس بجامعة ام درمان الاسلامية في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ام درمان الاسلامية.
24. خالدة عثمان (2009). الرضا الوظيفي لدى المرشدين النفسيين العاملين في مجال الايدز بولاية الخرطوم وعلاقته ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة الخرطوم.
25. رانية عيسى (2003). الرضا الوظيفي وعلاقته ببعض المتغيرات الديمغرافية لمعلمي المرحلة الثانوية بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الخرطوم.
26. عبد المحسن صالح وابراهيم عمر (2005). الرضا الوظيفي لدى القيادات الادارية والعوامل المؤثرة فيه من وجهة نظرهم، رسالة دكتوراه عير منشورة، جامعة الخرطوم.

27. كوثر جمال الدين (2005). الحاجات وأساليب التنشئة الأسرية (كما يدركها اؤلياء أمور التوحديين) وعلاقتها بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة بولاية الخرطوم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين.
28. ناهد حمور (1997). التأخر الدراسي في مرحلة تعليم الأساس وعلاقته بالتوافق الدراسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة بمحافظة أم درمان، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان الاسلامية.
29. نجلاء عمر (2004). الرضا الوظيفي للأطباء والكوادر المساعدة بالمستشفيات العامة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة النيلين.
30. ابراهيم طناش (1990). الرضا عن العمل لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الأردنية، مجلة كلية التربية، العدد (12)، المجلد (3)، ص 136- 168.
31. حسان محمد (1991). كيف تستثمر دور الأسرة في التحصيل الدراسي، مجلة التربية القطرية للثقافة والعلوم، العدد 20.
32. خالد العمري (1992). مستوى الرضا الوظيفي لمديري المدارس في الاردن وعلاقته ببعض خصائصهم الشخصية الوظيفية، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات الاردن، جامعة مؤتة، المجلد 7 سلسلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 2 ص 12-30.
33. الهاجري سعيد (1990). أثر نمط المنظمة على الرضا الوظيفي للعاملين في القطاع الحكومي والخاص بالمملكة العربية السعودية، مجلة دراسات في العلوم النفسية، كلية الآداب، العدد (2)، المجلد (2)، ص52- 88.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

أثر وحدات مقترحة بالنشاط البدني الرياضي الترويحي على التوافق الصحي والأسري للتلاميذ المتأخرين دراسيا

دراسة تجريبية على تلاميذ متوسطة آقضي – تاوزيانت – خنشلة

The effect of proposed units recreational physical activity on the health and family compatibility of underachievers

An experimental study at Agdhi middle school – Taouzient – Khenchela

وهيبة بن هنية، جامعة مصطفى بن بولعيد باتنة2 (الجزائر)، w.benhenia@univ-batna2.dz

عيسى هدوش ، جامعة مصطفى بن بولعيد باتنة2 (الجزائر)، a.heddouche@univ-batna2.dz

تاريخ الارسال:2023-06-20 تاريخ القبول:2023-09-07 تاريخ النشر:25-10-2023

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر وحدات بالنشاط البدني الرياضي الترويحي على التوافق النفسي بشقيه الصحي والأسري للتلاميذ المتأخرين دراسيا، ولهذا الغرض استخدمنا المنهج التجريبي على عينة متجانسة متكونة من 8 تلاميذ متأخرين دراسيا تم اختيارها بطريقة عشوائية. استخدمنا مقياس التوافق النفسي للدكتورة زينب شقير (2003) ومجموعة من وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي، تم التوصل إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي على مستوى التوافق الصحي، في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي على مستوى التوافق الأسري.

الكلمات المفتاحية: ترويح رياضي، توافق نفسي، تأخر دراسي، مراهقة،

Abstract

The aim of the study was to identify the effect of units of physical activity, sports recreation, on psychological compatibility in both the health and the family for male underachievers. For this purpose, we used the experimental method on a homogeneous sample of 8 students from male underachievers and were randomly selected. we relied the psychological compatibility measure for Zainab Chocair (2003) and a set of recreational sports units, The results showed that there are no statistically significant differences between pre and post measurement at health compatibility. While there were statistically significant differences between pre and post measurement at family compatibility in favor post measurement.

keywords: recreational sport, psychological compatibility, school delay, adolescence.

المؤلف المرسل: وهيبة بن هنية

1-مقدمة:

يعد الترويح الرياضي من الأنشطة الترويحية المهمة لقضاء وقت الفراغ والتي ينخرط فيها الأفراد بمختلف أعمارهم، أجناسهم البشرية، طبقاتهم الاجتماعية واعتقاداتهم الدينية (Torkildsen, 2006, p. 375)، ويشتمل على مجموعة من الألعاب الصغيرة الترويحية والألعاب الرياضية الكبيرة والألعاب التنافسية الفردية والزوجية والجماعية وألعاب الماء (هدى و ماهر، 2002، صفحة 119) ، وهو يتميز عن بقية الأنشطة الترويحية بتأثيره المتعدد الذي يشمل مختلف الجوانب البدنية والمعرفية والنفسية والاجتماعية لشخصية الفرد (كمال، عبد المحسن، و عز الدين، 2012، صفحة 216) .

وللترويح الرياضي دور في إكساب اللياقة البدنية والقوام المعتدل ورفع كفاءة الأجهزة الحيوية كالجهاز الدوري التنفسي، كما له دور في تقليل التوتر العصبي والقلق اللذين من شأنهما أن يؤثرا على حيوية الجسم وصحته البدنية، ولا يتوقف إلى هذا الحد فهو يعمل على توطيد العلاقات الأسرية ويزيد من التماسك الاجتماعي الأسري، وتضامن أفرادها فيما بينهم وتقديرهم للمسؤولية لذواتهم ولبعضهم البعض، حيث أشار "جودباي" "**Godbey**" و"باركر" "**Parker**" إلى أن المشاركة في مناشط الترويح خلال أوقات الفراغ توفر الراحة النفسية لأفراد الأسرة وتحقق السعادة لهم، كما أنه يساهم في تحسين مستوى توافق الفرد (كمال و محمد ، 2007، الصفحات 173-174).

ويعتبر التوافق النفسي مؤشرا من مؤشرات الصحة النفسية (نجوى، 2017، صفحة 39)، ويعرف بأنه عملية ديناميكية مستمرة يسعى الفرد من خلالها إلى تحقيق الانسجام بينه وبين نفسه من جهة وبينه وبين بيئته المحيطة من جهة أخرى من أجل الوصول إلى حالة من الاستقرار النفسي والتكيف الاجتماعي (صالح، 2007، الصفحات 79-80).

وللتوافق النفسي عدة أبعاد من بينها البعد الصحي والبعد الأسري، ويقصد بالبعد الصحي تمتع الفرد بصحة جيدة خالية من الأمراض الجسمية والعقلية والانفعالية مع تقبله لمظهره الخارجي والرضا عنه، وخلوه من المشاكل العضوية المختلفة وشعوره بالارتياح النفسي تجاه قدراته وامكانياته، وميله إلى النشاط والحيوية معظم الوقت (نجوى، 2017، صفحة 56). وقد

تظهر أعراض عدم التوافق الصحي على شكل أمراض جسمية، كمرض قرحة المعدة أو الاثني عشر، المغص المعوي وارتفاع ضغط الدم وغيرها (رمضان، 2011، صفحة 100).

أما البعد الأسري وباعتباره شكلا من أشكال التوافق الاجتماعي فيعني قدرة أفراد الأسرة على التواؤم والتآلف مع بعضهم البعض ومع مطالب الحياة الأسرية، ويستدل عليه من سلوكيات وتصرفات كل منهم وأساليبهم في القيام بواجباتهم الأسرية، وتحقيق أهدافهم في الأسرة، واشباع حاجاتهم، والتعبير عن انفعالاتهم ومشاعرهم نحو أفراد أسرتهم (كمال ا.، 2006، صفحة 99، 101).

ويعد المتأخر دراسيا أحد فئات المجتمع التي تعاني من انخفاض في مستوى التوافق بشكل عام، ويتفق العديد من الباحثين على أن التأخر الدراسي مشكلة تربوية ونفسية واجتماعية، إذ لا يخلو فصل دراسي من وجود مجموعة من التلاميذ الذين يجدون صعوبة في مسايرة زملائهم في تحصيل مادة أو مجموعة من المواد (مصطفى، 2015، الصفحات 5-6)، والتي تعزى لعدة عوامل ذات التأثير المتداخل (إخلاص، 2012، صفحة 5)، غير أن المشكلة لا تكمن فقط في أسباب الظاهرة بل لما تخلفه أيضا من مظاهر وآثار سلبية في نفسية المتعلم ليمتد تأثيرها على مستوى المجتمع والأسرة (ليلى و ابراهيم، 2017) (ليلى و ابراهيم، 2017، صفحة 619).

ويتميز المتأخر دراسيا بخصائص تعكس لنا مدى معاناته من الإهمال الشديد، وضعف ضبط الذات وتدني الثقة بالنفس والعصبية، وغيرها من الخصائص الانفعالية (سيد، 2017، صفحة 51) التي من شأنها أن تؤثر على توافقه الصحي، لذلك نجده يعاني من ضعف في الصحة العامة وسرعة التعب والكسل مع الإحساس بالإجهاد والتوتر (مصطفى، 2015، الصفحات 113-114)، كما يكونون أقل نضجا من الناحية الجسمية مقارنة بذويهم من المتفوقين (محمود السيد أبو النيل، 1994، ص 66)؛ أما على الصعيد الأسري، فالمتأخر دراسيا يحس بالنبذ والدونية كونه لم يحقق نتائج إيجابية (عبد العزيز، 1993، صفحة 49)، كما أن علاقته وفعاليته داخل الأسرة منخفضة (روبرت و هنري، 2004، صفحة 612)، ويعاني من المعاملة السيئة للآباء (فتيحة، 2018، صفحة 221) وهذا ما يؤثر سلبا على الجانب النفسي لهذه الفئة.

وفي هذا السياق نجد العديد من الدراسات السابقة التي اهتمت بمجال الأنشطة البدنية والرياضية بصفة عامة والترويح الرياضي بصفة خاصة، ومن بين هذه الدراسات التي لها علاقة بموضوع الدراسة الحالية نجد:

دراسة "**جبوري بن عمر**" (2004) التي هدفت إلى تحديد مدى تأثير ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية على مستوى التوافق النفسي العام لدى تلاميذ المرحلة الثانوية، استخدم الباحث المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي معتمدا على مقياس التوافق النفسي للدكتور "محمود عطية" المقتبس من اختبار كاليفورنيا للشخصية وتضمنت العينة 110 تلميذا من الثانوية الرياضية الوطنية بالبليدة، وتوصل الباحث إلى أن ممارسة الأنشطة الرياضية لها تأثير إيجابي في تنمية مستوى التوافق الاجتماعي للتلاميذ.

ودراسة "**عبابسة نجيب**"، "**مرتات محمد**" و"**فضل قيس**" (2020) التي هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين أبعاد التوافق (الصحي-الانفعالي) والقدرات الرياضية لدى طلبة السنة أولى بقسم التربية البدنية والرياضية لجامعة ورقلة، تكونت العينة من (258) فردا وطبق عليهم اختبار "هيوم بل" للتوافق الصحي والانفعالي، واستخدمت المعادلة العامة لمعامل الارتباط، واختبار "ت" لاختبار صدق الفروض، وكانت من أهم النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التوافق الصحي والانفعالي والقدرات البدنية.

ونلاحظ في هاته الدراسات أن من بين أهدافها معرفة دور النشاط الرياضي الترويحي في تحقيق التوافق النفسي، حيث هدفت دراسة "**جبوري بن عمر**" إلى تحديد مدى تأثير ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية على مستوى التوافق النفسي العام لدى تلاميذ المرحلة الثانوية في حين هدفت دراسة "**عبابسة نجيب**" و"**مرتات محمد**" و"**فضل قيس**" إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين أبعاد التوافق (الصحي-الانفعالي) والقدرات الرياضية، واعتمدت الدراستين المنهج الوصفي واستهدفتا فئة من تلاميذ المرحلة الثانوية وفئة من طلبة السنة أولى قسم التربية الدنية والرياضية، واستخدم "**جبوري بن عمر**" مقياسا للتوافق النفسي للدكتور "محمود عطية" في حين استخدمت دراسة "**عبابسة نجيب**" و"**محمد مرتات**" و"**فضل قيس**" اختبار "هيوم بل" للتوافق الصحي الانفعالي وتوصلت دراسة "**جبوري بن عمر**" إلى أن لممارسة الأنشطة الرياضية تأثير إيجابي في تنمية مستوى التوافق الاجتماعي للتلاميذ، أما دراسة

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

"**عبابسة ونجيب** "وآخرون فقد توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التوافق الصحي والانفعالي والقدرات البدنية.

أما الدراسة الحالية فهي تهدف إلى معرفة أثر وحدات بالنشاط الترويحي الرياضي على التوافق النفسي بشقيه الصحي والأسري، واعتمدت الباحثة المنهج التجريبي، واستهدفت عينة من فئة المتأخرين دراسيا من الذكور، واستخدم الباحثان مقياسا مقننا للدكتورة زينب شقير، ومجموعة من الوحدات الترويحية الرياضية.

وفي حدود اطلاع الباحثان، فإن مجموعة الدراسات التي تم مصادفتها في مجال الأنشطة البدنية والرياضية لم تتطرق إلى فئة المتأخرين دراسيا، كما أن أغلبيتها ركزت على بعدين وهما البعد الشخصي والبعد والاجتماعي، ونظرا لقلة الدراسات التي تناولت البعد الصحي والأسري، وكذا الخصائص التي تتميز بها هذه الفئة وطبيعة مرحلتهم العمرية حيث يعد الحاجة إلى اللعب والحاجة إلى الإرشاد والتوجيه من أبرز خصائصهم وكذا مجموعة الآثار السلبية الناتجة عن تأخرهم الدراسي والتي لها تأثير على مستوى توافقهم، حيث تعكس لنا مدى معاناتهم من صراعات داخلية تؤثر على صحتهم النفسية بصفة عامة وتوافقهم النفسي ببعديه الصحي والأسري بصفة خاصة، لذا ارتأينا في دراستنا تطبيق بعض الوحدات الترويحية الرياضية ومعرفة أثرها على التوافق النفسي لهاته الفئة.

1.تساؤلات الدراسة

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الصحي راجعة إلى وحدات بالنشاط البدني الرياضي الترويحي؟
- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الأسري راجعة إلى وحدات بالنشاط البدني الرياضي الترويحي؟

2. فرضيات الدراسة:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الصحي راجعة إلى وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الأسري راجعة إلى وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي.

3. أهداف الدراسة وأهميتها

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة أثر النشاط البدني الرياضي الترويحي على مستوى التوافق النفسي للتلاميذ المتأخرين دراسيا في شقيه الصحي والأسري. أما أهميتها فهي تساهم في ابراز النشاط البدني الرياضي الترويحي كأحد الأساليب الوقائية أو الإنشائية للمتأخرين دراسيا لينعموا بالتوافق النفسي، والتأكيد على ضرورة الاهتمام بالصحة النفسية لهذه الفئة المهمشة لينعكس ذلك ايجابا على علاقاتهم ومردودهم، كما تؤكد هذه الدراسة على ضرورة تضافر الجهود بين مختلف الاختصاصات سعيا نحو تحقيق توافق نفسي لفئة المتأخرين دراسيا وضمان وقايتهم من الانحرافات ومختلف الآفات الاجتماعية.

3.الطريقة والأدوات:

1.3 .المنهج المتبع: اعتمدنا المنهج التجريبي بالمجموعة الواحدة لملاءمته موضوع الدراسة.

2.3.عينة الدراسة وكيفية اختيارها: عينة متجانسة من التلاميذ المتأخرين دراسيا فئة الذكور تتكون من 8 تلاميذ من ذوي المرحلة العمرية (12 – 13 سنة)، تم اختيارها بطريقة عشوائية من أصل 20 تلميذا متأخرا دراسيا بمتوسطة آقضي - تاوزيانت- خنشلة، ويتميز أفراد العينة بتوافق متوسط باستخدام القياس القبلي.

3.3.المجال الزماني والمكاني للدراسة: ابتداء من 24 جانفي 2020 إلى 27 فيفري 2020، بمتوسطة آقضي – تاوزيانت – خنشلة، تم تطبيق وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي. أما جمع المعطيات الميدانية فقد تمت ابتداء من 20 نوفمبر إلى 19 ديسمبر 2019. حيث تم التأكد من أن موضوع الدراسة غير مكرر، الأدب النظري المتعلق بمتغيرات الدراسة متوفر والإمكانات المادية والبشرية هي الأخرى متوفرة.

4.3.أدوات الدراسة:

وتعرف الأداة على أنها أحد الوسائل التي يستخدمها الباحث في حصوله على المعلومات المطلوبة من المصادر المعينة في بحثه، وتتميز بتعددها وتنوعها، ويعتمد اختيارها على طبيعة المنهج المستخدم (فوقية، 2008، صفحة 137) وفي دراستنا فقد اعتمدنا:

- **مقياس التوافق النفسي من إعداد الدكتورة زينب شقير:** وهي أداة قياس تتكون من أربعة أبعاد لقياس التوافق النفسي، ويعتبر التوافق الصحي والتوافق الأسري من ضمن أبعاده، حيث تم قياسهما عند التلميذ المتأخر دراسيا قبل تطبيق الوحدات المقترحة، وبعد التطبيق أيضا من أجل التعرف على أثر هذه الوحدات المقترحة.
- **وحدات مقترحة بالنشاط البدني الرياضي الترويحي:** وهي مجموعة من الأهداف ذات القيم التربوية والمخطط لها على أسس علمية وتم تصميمها في شكل وحدات تتضمن ألعابا رياضية ترويحية تنافسية تتناسب مع المرحلة العمرية (13-12 سنة) وخصائصهم كمتأخرين دراسيا.

5.3.الشروط العلمية لأدوات الدراسة:

-مقياس التوافق النفسي: تم الاعتماد على مقياس مقنن من إعداد الباحثة "زينب شقير"، وهو مقياس يتضمن أربعة أبعاد (البعد الشخصي، البعد الصحي، البعد الأسري، البعد الاجتماعي)، ويتضمن كل بعد من هذه الأبعاد 20 مفردة، يقوم العميل بالإجابة عليها طبقا لمقياس فرعي متدرج يحتوي على التقديرات التالية: موافق (نعم)، محايد (أحيانا) ومعارض (لا). وبذلك تتراوح الدرجات الكلية بين صفر و160 (سيد أ.، 2010، صفحة 139). حيث تم تطبيق جميع أبعاد المقياس على أفراد العينة.

-مفتاح التصحيح: أمام التقديرات توجد ثلاث درجات هي (2، 1، 0) عندما يكون اتجاه التوافق ايجابا، بينما تكون الدرجات في الاتجاه المعاكس (0، 1، 2) عندما يكون اتجاه التوافق سالبا. وبذلك تتراوح درجات التوافق النفسي ببعديه الصحي والأسري بين صفر و80.

-صدق المقياس: يعرف الصدق على أنه قدرة الأداة على قياس ما أعدت لقياسه فعلا (بشتة و بوعموشة، 2020، صفحة 119)، والمقياس المعتمد قد أعد لقياس أربعة أبعاد (الشخصي، الصحي، الأسري، الاجتماعي)، حيث تم تطبيقه على 400 فردا من المراهقين.

قامت الباحثة صاحبة المقياس بحساب كل من صدق التكوين الذي تراوحت قيمته بين 0,34 و0,97 وجميعها دالة عند مستوى الدلالة 0,01 وصدق التمييز الذي بلغت قيمته 3.03 وهي دالة عند مستوى الدلالة 0,01، وبذلك فالمقياس صادق فيما يقيسه (سيد أ.، 2010، صفحة 140).

-ثبات المقياس: يقصد بالثبات مدى الدقة أو استقرار نتائجه فيما لو طبق على عينة من الأفراد في مناسبتين مختلفتين (زيدان و بوجرادة ، 2007).

باستخدام طريقة إعادة التطبيق (Test et retest) فقد بلغت قيمة ثبات المقياس 0,75 وهي قيمة دالة عند مستوى الدلالة 0,01، ويعني أن المقياس ثابت (سيد أ.، 2010، صفحة 140) .

أما الباحثة فقد فقد اعتمدت على صدق المحكمين، حيث وافقوا على صلاحية هذا المقياس للعينة، أما الثبات فقد تم حسابه باستخدام التجزئة النصفية وقدرت النتيجة بـ: 0.60، وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة 0.05.

وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي: والتي تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المتخصصين في الميدان بإشراف من المشرف، حيث تم توجيه بعض الإرشادات وإضافة تعديلات تتمثل فيما يلي:

-إضافة رسومات توضيحية.

-أن تشتمل الأهداف على قيم تربوية (حيث تم تطبيق 20 هدف تربوي في شكل ألعاب رياضية تنافسية).

-مدة تطبيق الوحدة تم تحديدها بـ 40 دقيقة.

-شدة الأنشطة يجب أن تكون منخفضة أو متوسطة نظرا لطبيعة المرحلة العمرية (12 – 13 سنة)، وخصائصهم باعتبارهم فئة من المتأخرين دراسيا.

-أن تشتمل أنشطتهم على مجموعة من الألعاب الهادفة ذات طابع تنافسي.

4.إجراءات التطبيق الميداني:

1.4.متغيرات الدراسة:

-المتغير المستقل: يتمثل في وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي.

-المتغير التابع: مستوى التوافق النفسي ببعديه الصحي والأسري لدى فئة المتأخرين دراسيا.

-المتغيرات الضابطة: تم ضبط كل من متغير السن، الجنس، النتيجة التحصيلية، مستوى التوافق.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

الجدول 1 يمثل تجانس العينة:

العينة 8 تلاميذ من المتأخرين دراسيا فئة الذكور (13-12سنة)	العمر	النتيجة التحصيلية	درجة التوافق العام	مستوى التوافق العام
المتوسط الحسابي	12.63	9.19	102.25	-
الانحراف المعياري	0.75	0.73	9.12	
الخطأ المعياري لمعامل الالتواء	0.87	0.87	0.87	-
الخطأ المعياري لمعامل التفرطح	1.74	1.74	1.74	-
معامل الالتواء	0.87	0.88	0.88	-
معامل التفرطح	1.03	1.21	1.42	-
حد الدلالة لمعامل الالتواء	1.70	1.70	1.71	-
حد الدلالة لمعامل التفرطح	3.41	3.41	3.41	-
مستوى التوافق العام	متوسط			

المصدر: من إعداد الباحث، 2020.

يتبين من الجدول 1 أن قيمة معامل الالتواء التي تخص كل من العمر والنتيجة التحصيلية ودرجة التوافق النفسي أقل من قيمة حدود الدلالة لمعامل الالتواء فالبيانات متماثلة.

وأن قيمة معامل التفرطح التي تخص كل من العمر والنتيجة التحصيلية ودرجة التوافق النفسي أقل من قيمة حد الدلالة للتفرطح فالبيانات غير مفرطحة.

وبالتالي فالبيانات تتوزع توزيعا متماثلا وغير مفرطحة فهي ذات توزيع طبيعي.

-**العوامل الخارجية التي أمكن ضبطها:** الاتجاه والميول نحو ممارسة الأنشطة البدنية والرياضية، وقت الفراغ، مدة تطبيق الوحدات الترويحية الرياضية.

2.4.مراحل التطبيق الميداني:

-**مرحلة تحديد الأنشطة البدنية الرياضية المفضلة لدى المشاركين:** تم التوصل إلى أن كل من ألعاب كرة القدم، كرة السلة وألعاب التحدي هي من الأنشطة المفضلة لدى عينة الدراسة.

-**مرحلة الكشف التشخيصي:** تحديد سرعة المشاركين على مسافة 30 متر لضمان تقسيمهم بصورة متكافئة في بعض ألعاب التحدي. بينما في الألعاب الجماعية وبقية ألعاب التحدي كألعاب الدقة والتصويب تترك الحرية للمشاركين في اختيار فرقهم لضمان الاندماج الجماعي الشامل.

-**مرحلة التخطيط للنشاط البدني الرياضي الترويحي:** بالاطلاع على الأدب النظري، واستنادا إلى الدراسات السابقة والمشابهة وتوجهات المختصين والخبراء تم بناء وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي من خلال:

-الاطلاع على أسس بناء البرنامج الترويحي.

- التعرف على خصائص المرحلة العمرية للمشاركين.

- التعرف على سمات المتأخرين دراسيا.

-التعرف على مظاهر وآثار التأخر الدراسي.

- التعرف على خصائص التوافق الصحي والأسري بصفة عامة، ولدى المتأخرين دراسيا بصفة خاصة.

- التعرف على اتجاهات المشاركين نحو ممارسة الأنشطة الرياضية الترويحية.

- تحديد الأنشطة الرياضية الترويحية التي يفضل المشاركون ممارستها.

-تحديد أوقات فراغ المشاركين في الدراسة.

- تحديد أهداف الوحدة الترويحية الرياضية بما يتوافق مع أبعاد التوافق النفسي وخصائص المرحلة العمرية وميولهم.

- التأكد من توفر التجهيزات بما يتوافق مع أهداف الوحدات الترويحية الرياضية.

- تحديد حجم وزمن النشاط البدني الرياضي الترويحي (20 وحدة ترويحية رياضية، بمعدل 4 حصص في الأسبوع، 40 دقيقة زمن الوحدة الترويحية الرياضية).

- العمل على وضع الاحتياطات اللازمة لمواجهة العراقيل المتوقع مصادفتها.

-مرحلة انجاز الوحدة الترويحية الرياضية:

-تحديد هدف الحصة، والألعاب الترويحية المناسبة، والتوقيت المناسب لكل لعبة.

- الجزء التمهيدي: مرحلة الأخذ باليد، والاحماء. 10 د.

- الجزء الرئيسي: تحديد الألعاب المتعلقة بهدف الوحدة الترويحية، وعدد تكراراتها. 25 دقيقة.

- الجزء الختامي: مجموعة ألعاب هادئة، وحوصلة حول هدف الحصة. 5 دقائق.

مرحلة تطبيق وحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي:

تم تطبيق 20 وحدة ترويحية رياضية بمعدل 3 إلى 4 حصص أسبوعيا خلال أوقات الفراغ للتلاميذ المعنيين، حيث بلغ الحجم الزمني للحصة الواحدة 40 دقيقة، واشتملت على أهداف ذات علاقة بالجانب القيمي والتربوي للتلميذ لتنميته من مختلف الجوانب الشخصية، الصحية والاجتماعية والأسرية، حيث تم في كل وحدة رياضية ترويحية تقديم ديباجة حول هدف الحصة لتحسيس التلميذ بأهمية الهدف، وبناء ألعاب يتقمص فيها التلميذ دورا معينا حتى تكون اللعبة أكثر تجسيدا للهدف ويعيش التلميذ مجريات الهدف إجرائيا من خلال ممارسة أنشطة مفضلة لديه على شكل ألعاب رياضية تنافسية، والتي تعد ضمن حاجاته الأساسية مع تذكيره وجعله يركز على هدف الحصة بحيث يتمكن من تقديم تغذية راجعة سواء ذاتية أو تغذية راجعة تبادلية تكون بينه وبين زملائه، وإن تحتم الأمر وجب تقديم تغذية راجعة خارجية من طرف رائد الترويح.

3.4.الأساليب الإحصائية:

الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط "بيبرسون"، معامل الارتباط سبيرمان"، معامل الالتواء، معامل التفرطح، اختبار كلوموغوف – سميرنوف، اختبار شابيرو - ويلك، اختبار T. باستخدام البرنامج الاحصائي spss.

-التوزيع الطبيعي للبيانات:

الجدول 2: يوضح التوزيع الطبيعي للبيانات الخاصة بالتوافق الشخصي والاجتماعي.

المحاور / المتغيرات	كلوموغوروف-سميرنوف		شابيرو - ويلك		الدلالة الإحصائية
التوافق الصحي	0,200	0,758	0,200	0,190	دال إحصائيا
التوافق الأسري	0,200	0,456	0,200	0,765	دال إحصائيا
حجم العينة 8	مستوى الدلالة 0.05		مستوى الثقة 95%		

المصدر: من إعداد الباحث، 2020.

يتضح من الجدول 2 أن القيم المعروضة للاختبارين أكبر من مستوى الدلالة 0,05 مما يشير إلى اعتدالية توزيع البيانات.

5.عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

الجدول 3: يمثل نتائج القياس القبلي والبعدي للتوافق الصحي باستخدام اختبار "ت".

المحاور / المتغيرات	درجة الاحتمال المعنوية sig	قيمة "ت" المحسوبة	المتوسط الحسابي		الدلالة الإحصائية
التوافق الصحي	0,510	0,693	1.331	1.368	غير دال إحصائيا
حجم العينة 8	مستوى الدلالة 0.05	مستوى الثقة 95%			

المصدر: من إعداد الباحث، 2020

1.5. عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

يتبين من الجدول 3 أن درجة الاحتمال المعنوية sig للتوافق الصحي والتي بلغت قيمتها 0,510 أكبر من مستوى الدلالة 0,05 مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الصحي للتلاميذ المتأخرين دراسيا.

2.5. تفسير نتائج الفرضية الجزئية الأولى ومناقشتها:

تنص الفرضية الجزئية الأولى على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الصحي للتلاميذ المتأخرين دراسيا، وباستخدام اختبار "ت" فقد تبينت النتائج أنها غير دالة إحصائيا وهي تتفق مع دراسة "عباسة نجيب وآخرون" (2020)، في حين توصلت دراسة "صياد الحاج" (2018) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الصحي، وقد يعود اختلاف النتائج إلى طبيعة العينة المستهدفة في كل من الدراسة الحالية والدراسات السابقة. وعليه نرفض الفرضية البديلة القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الصحي للتلاميذ المتأخرين دراسيا راجعة إلى وحدات مقترحة بالنشاط البدني الرياضي الترويحي، وهذه النتيجة تشير إلى أن ممارسة النشاط البدني الرياضي الترويحي ليس له أثر على مستوى التوافق الصحي للتلاميذ المتأخرين دراسيا، وهذا لا يعني أن ممارسة هذا النوع من النشاط الرياضي غير نافع والسبب يعود لعدم تأثيره السلبي على مستوى التوافق الصحي، فبالرغم من عدم اثبات فعاليته فهو على الأقل لم يتسبب في

إلحاق الضرر بالممارس (عادل، 2003) (عادل، 2003، صفحة 235)، بل ساهم في الحفاظ على مستوى التوافق، وبالتالي يمكن اقتراحه كإجراء وقائي متعلق بمناهج الصحة النفسية الوقائية للأفراد، والتي تهتم بالأسوياء قبل اهتمامهم بالمرضى لوقايتهم من مختلف المشكلات والاضطرابات النفسية (حمدي ، 2013، صفحة 79). وفي هذا الصدد يرى" Glidwell" (1983) أن البرنامج الوقائي الناجح هو البرنامج الذي لا يتسبب في ظهور مشكلات معينة، كما يمكن أن يساهم بشكل عام في تحسين التوافق، وكثير من الدول اتخذت من الترويح وسيلة لتحقيق أغراض اجتماعية هامة في مجالات الوقاية والعلاج (كمال، عبد المحسن، و عز الدين، 2012، صفحة 185).

كما ترجع الباحثة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية إلى أن الصراع وعدم الثبات الانفعالي للمتأخر دراسيا وغيرها من السمات الانفعالية من شأنها أن تؤثر على توافقه الصحي حيث أن تحقيق حاجة التفوق الدراسي هو ما سيساهم في التخفيض من حدة انفعالاته وقلقه وصراعه الداخلي وهو ما سينعكس إيجابا على توافقه الصحي فتنتظم نبضات قلبه ويحس بالنشاط والحيوية (رمضان، 2011، صفحة 100)، وفي هذا الصدد توصل " عبابسة نجيب" وآخرون (2020) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التوافق الصحي والقدرات البدنية لمجموعة من طلبة معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية، كما يمكن أن يكون الحجم الزمني للنشاط البدني الرياضي الممارس غير كاف، وأننا بحاجة إلى دراسات تتبعية طولية مقارنة لإثبات فعالية ممارسة النشاط البدني الرياضي الترويحي و معرفة مدى مساهمته في تحسين مستوى القدرات البدنية التي من شأنها أن تنعكس إيجابا على تحسين مستوى توافقه الصحي، وفي هذا الصدد يذكر الدكتور "آرثر د.ستنهاوس" (1983) أن النشاط الرياضي حينما يستمر لمدة طويلة فإنه يفيد القلب (كمال، محمد، و أمين، اتجاهات حديثة في الترويح وأوقات الفراغ، 1983، الصفحات 173-174).

الجدول 4: يمثل نتائج القياس القبلي والبعدي للتوافق الأسري باستخدام اختبار "ت".

المحاور / المتغيرات	درجة الاحتمال المعنوية sig	قيمة "ت" المحسوبة	المتوسط الحسابي		الدلالة الإحصائية
التوافق الأسري	0,042	2,489	1.456	1.612	دال إحصائيا
حجم العينة 8	مستوى الدلالة0.05	مستوى الثقة 95%			

المصدر: من إعداد الباحث، 2020

3.5. عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية

يتبين من الجدول 4 أن درجة الاحتمال المعنوية sig للتوافق الاجتماعي والتي بلغت قيمتها 0,042 أقل من مستوى الدلالة 0,05، مما يشير إلى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الأسري للتلاميذ المتأخرين دراسيا لصالح القياس البعدي.

4.5. **تفسير نتائج الفرضية الجزئية الثانية ومناقشتها**

تنص الفرضية الجزئية الثانية على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الأسري للتلاميذ المتأخرين دراسيا، وباستخدام اختبار "ت" فقد تبينت النتائج أنها دالة إحصائيا، وهي تتفق مع دراسة "صياد الحاج" (2018) ودراسة "جبوري بن عمر" (2020) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الاجتماعي باعتبار التوافق الأسري كشكل من أشكال التوافق الاجتماعي (كمال ا.، 2006، صفحة 106)، وعليه نقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التوافق الأسري للتلاميذ المتأخرين دراسيا راجعة إلى وحدات مقترحة بالنشاط البدني الرياضي الترويحي. بالرغم من اختلاف الفئات المستهدفة إلا أن طبيعة الأنشطة البدنية الرياضية بصفة عامة والترويح الرياضي بصفة خاصة من شأنهم أن يوفروا جوا من الاحتكاك والتفاعل الاجتماعي وتبادل مختلف الخبرات، فاللعب وسط مجموعة من الأقران يساعد على التوافق الاجتماعي وتقبل آراء الجماعة واثارها على النفس والتخلص من الأنانية وحب الذات

(وليد، 2005، صفحة 24) ، كما يساعده على تعلم بعض المهارات الاجتماعية كمهارات التواصل والتفاعل مع الآخرين، وكذا مهارات المشاركة واحترام المعايير الاجتماعية البسيطة (محمد، 2010، صفحة 20)، وتعد المدرسة مؤسسة اجتماعية تساهم في توفير فرص النمو السليم عن طريق مختلف الأنشطة ذات الطابع التنافسي الذي يوفر مظهرا اجتماعيا يساهم في تحقيق التوافق الاجتماعي وتجنيبهم مختلف الصراعات (سامي ، 2014، صفحة 310، 312).

كما يساهم الترويح الرياضي في توثيق الروابط الأسرية ويزيد من التماسك الاجتماعي الأسري، ومن تضامنهم وتقديرهم للمسؤولية، حيث أشار "جودباي" و"باركر" إلى أن المشاركة في مناشط الترويح خلال أوقات الفراغ توفر الراحة النفسية لأفراد الأسرة وتحقق السعادة لهم (كمال و محمد ، رؤية عصرية للترويح وأوقات الفراغ، 2007، الصفحات 109-110).

6.خاتمة:

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر وحدات مقترحة بالنشاط البدني الرياضي الترويحي على مستوى التوافق النفسي بشقيه الصحي والأسري، وتوصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى التوافق الصحي، في حين توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والبعدي في مستوى التوافق الأسري للتلاميذ المتأخرين دراسيا راجعة لوحدات النشاط البدني الرياضي الترويحي، وعليه يمكن القول أن الفرضية الرئيسية محققة جزئيا، أي أن للوحدات المقترحة بالنشاط البدني الرياضي الترويحي أثر إيجابي على مستوى التوافق الأسري، في حين أنها لم تؤثر سلبا على مستوى التوافق الصحي والنتائج الوصفية تظهر وجود نسبة تحسن لكنها ضئيلة جدا إلا أنها غير دالة إحصائيا، وبالتالي فيمكن إدراج هذه الوحدات الترويحية الرياضية كأسلوب وقائي وإنشائي للتلاميذ المتأخرين دراسيا لتحسين التوافق النفسي لديهم والحفاظ عليه ، وفي ضوء الدراسة الميدانية فالباحث يوصي بإجراء دراسات مشابهة أو دراسات تتبعية طولية على فئة المتأخرين دراسيا من أجل الوصول لنتائج ذات فعالية أكثر يمكن تعميمها خدمة لهذه الفئة.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

7- قائمة المصادروالمراجع:

• قائمة المصادروالمراجع باللغة العربية

- ابراهيم مرسي كمال. (2006). الأسرة والتوافق الأسري. القاهرة: دار النشر للجامعات.
- أبو بكر عبد الرحمن نجوى. (2017). الاضطرابات السلوكية والوجدانية والتوافق النفسي والاجتماعي. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.
- أحمد محمد الوكيل سيد . (2010). فاعلية استخدام بعض فنيات علم النفس الايجابي في تحسين مستوى التوافق النفسي لدى مرضى السكر. مجلة بور سعيد، 2(7)، 118 - 154.
- السيد الشخص عبد العزيز. (1993). التأخر الدراسي، تشخيصه وأبابه والوقاية منه. مصر: شركة سفير.
- بيلي برايسون، و اسامة محمد اسبر. (2017). موجز تاريخ كل شيء تقريبًا (الإصدار الثانية). القاهرة: العبيكان للنشر.
- حسن الداهري صالح. (2007). أساسيات التوافق النفسي والاضطرابات السلوكية والانفعالية. عمان: دار صفاء.
- حسن محمود محمد هدى، و حسن محمود محمد ماهر. (2002). الترويح وأهميته في التوافق النفسي والاجتماعي لمتحدي الإعاقة الذهنية. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.
- درويش كمال، محمد الحماحمي محمد، و أنور الخولي أمين. (1983). اتجاهات حديثة في الترويح وأوقات الفراغ.
- درويش كمال، و الحماحمي محمد . (2007). رؤية عصرية للترويح وأوقات الفراغ. القاهرة: مركز الكتاب للنشر.
- زايد الشيكلي وليد. (2005). أهمية اللعب والرياضة في البيئة المدرسية. وزارة التربية والتعليم(8)، الصفحات 1-24.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

- شيخ فتيحة. (2018). واقع الصحة النفسية لدى الأطفال المتأخرين دراسيا. الحوار المتوسطي، 9(2)، الصفحات 215-224.
- صلاح علوي سليمان سيد. (2017). الموهوبون ذوو التحصيل العلمي المتدني. عمان: مركز ديبونو لتعليم التفكير.
- عبد الحميد اسماعيل كمال، مبارك العازمي عبد المحسن، و حسين سليمان جاد عز الدين. (2012). الترويح الرياضي للشباب. القاهرة: دار الفكر العربي.
- عبد القادر طه فرج، عطية قنديل شاكر، السيد أبو النيل محمود، عبد القادر محمد حسين، و كامل عبد الفتاح مصطفى. (د.ت). معجم علم النفس والتحليل النفسي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
- عبد الله عبد العظيم حمدي . (2013). مهارات التوجيه والارشاد في المجال المدرسي. الجيزة: مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
- عبد الله محمد عادل. (2003). الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. الزقازيق: دار الرشد.
- علي حسين إخلاص. (2012). أسباب التأخر الدراسي لدى تلاميذ المدارس الإبتدائية من وجهة نظر المعلمين. مجلة الفتح(48)، الصفحات 1-31.
- محمد القذافي رمضان. (2011). أساسيات التوافق النفسي. مصر: المركز الجامعي الحديث.
- محمد ملحم سامي . (2014). الارشاد النفسي عبر مراحل العمر. عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
- محمدي ليلى، و بلعادي ابراهيم. (2017). التأخر الدراسي واستراتيجية المدرسة الجزائرية في علاجه. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والانسانية(22)، 639-610.

- محمود الحيلة محمد. (2010). الألعاب التربوية وتقنيات إنتاجها. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- منصوري مصطفى. (2015). التأخر الدراسي (أسبابه، آثاره، وطرق علاجه). عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- واطسن روبرت ، و كلاي لندجرين هنري. (2004). سيكولوجية الطفل والمراهق. القاهرة: مكتبة مديولي.

قائمة المصادروالمراجع باللغة الأجنبية

- Torkildsen, G. (2006). *Leisure and Recreation Management.* London: Taylor & Francis group.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

نجيب محفوظ: الباحث عن الحقيقة في "العائش في الحقيقة"

Naguib Mahfouz: The seeker for the truth in “Living in Truth

د. خالد عاشور جمهورية مصر العربية

تاريخ الارسال:11-05-2023 تاريخ القبول:01-10-2023 تاريخ النشر:25-10-2023

ملخص

بعد سنوات طويلة وقع في يدي كتاب باللغة الفرنسية عن إخناتون يتضمن آراء غريبة ومتناقضة لم أسمع بها من قبل. أثار هذا الكتاب ما أحمله في وجداني من تقدير لهذه الشخصية، وقررت التوقف عند "إخناتون" والكتابة عنه، فجاءت رواية "العائش في الحقيقة" لا تتضمن رؤية درامية بقدر ما هي عرض لوجهات النظر المختلفة في هذه الشخصية التاريخية المثيرة، خاصة أنني أضفت للرواية شخصيات من صنع خيالي ليس لها أصل تاريخي

اخناتون، العائش في الحقيقة، التاريخ الفرعوني

Abstract

After many years, I fell into my hands with a book in French about Akhenaten, which contained strange and contradictory opinions that I had never heard of before. This book aroused my appreciation for this character in my heart, and I decided to stop at “Akhenaten” and write about him. The novel “Living in Truth” does not include a dramatic vision as much as it is a presentation of the different points of view on this exciting historical figure, especially since I added characters to the novel. It is a fictional creation with no historical origin

Keywords:.

Akhenaten, living in Truth, Pharaonic History

المؤلف المرسل: .خالد عاشور

مقدمة:

لنجيب محفوظ غرام بالتاريخ الفرعوني، ولكنَّ له بإخناتون غراماً خاصاً، أما غرامه بالتاريخ الفرعوني، فدفعه لإنتاج ثلاث روايات شهيرة في بداية مشواره الفني: (عبث الأقدار 1939, رادوبيس 1943, كفاح طيبة 1944).

ولا شك أن محفوظ كان سيُعرِّج على الشخصية الفرعونية الأثيرة لديه وهي "إخناتون" لولا أنه تحوَّل فنياً من استلهام التاريخ إلي استلهام الواقع، في المرحلة الفنية التالية ، والتي يَصطلح النقاد على تسميتها بالمرحلة الواقعية بدءاً من "بداية ونهاية" وما تلاها من أعمال.

وأعتقد أن ما قاله محفوظ لرجاء النقاش حول هذا الأمر جدير بالتوقف عنده لأنه ذو دلالة على تطوره الفني في تناول تلك الشخصية.

يقول: "عندما كتبت الروايات الفرعونية الثلاث في بداية رحلتي مع الأدب كان في نيتي أن أواصل السلسلة وأكتب التاريخ الفرعوني كله بنفس الطريقة.. ولما حدث التحول ولم أواصل العمل في هذا الاتجاه، بقيتْ في وجداني شخصية "إخناتون" بكل ما تحمله من ثراء وغموض.

وبعد سنوات طويلة وقع في يدي كتاب باللغة الفرنسية عن إخناتون يتضمن آراء غريبة ومتناقضة لم أسمع بها من قبل. أثار هذا الكتاب ما أحمله في وجداني من تقدير لهذه الشخصية، وقررت التوقف عند "إخناتون" والكتابة عنه، فجاءت رواية "العائش في الحقيقة" لا تتضمن رؤية درامية بقدر ما هي عرض لوجهات النظر المختلفة في هذه الشخصية التاريخية المثيرة، خاصة أنني أضفت للرواية شخصيات من صنع خيالي ليس لها أصل تاريخي.

و"إخناتون" كما تصورتُه هو شخصية سابقة لعصرها، مثيرة للتعاطف معها، مُضحية في سبيل فكرتها وما تؤمن به من مباديء، فهو رجل يدعو إلي السلام والتوحيد في عصر كان يرفض هذه الأفكار، ومن الثابت تاريخياً أن الكهنة هم الذين تآمروا عليه ليقضوا على أفكاره التي كانت تمثل ضرراً شديداً على مصالحهم ونفوذهم. ومن خلال قراءاتي للتاريخ الفرعوني لفتت نظري ملاحظة مهمة، وهي أن سيطرة الكهنة على الحكم كانت تشتد وتظهر أكثر وضوحاً في فترات الضعف التي تمر بها البلاد، وكان حكمهم مرتبطاً دائماً بالتدهور وانتشار الفساد"(النقاش، 1998، صفحة 329).

لقد كان إخناتون بالنسبة للكاتب - في ضوء هذا الكلام- "حالة" من الغموض والتقنع والتخفي والحقيقة الغائبة ، معادلاً موضوعياً لكل هذه المعاني، فضلاً عما أثارته هذه الشخصية في نفسه من

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

إعجاب وتعاطف، أسهم في ذلك: التضاربُ الشديد الذي أحاط بهذه الشخصية، وعدم القطع فيها بيقين ثابت، فقد قيل فيه – تاريخياً – الشيء وضده، رفعه البعض إلي درجات الأنبياء والمبشرين والمفكرين والمُجدِّدين، وانحط به البعض الآخر إلي دركات الشذوذ والهرطقة والجنون والكفر (Weigall, 1934, p. 128).

ولعل ذلك ما جعل إخناتون في نظر محفوظ لغزاً ينبغي حلُّه فنياً، وهو ما يفسر لنا: لماذا لم يترك الكاتب هذه الشخصيةَ، منذ كتابته الروايات الفرعونية في الثلاثينيات والأربعينيات، حتي الثمانينيات عندما كتب روايته "العائش في الحقيقة"؟ فلقد عرَّج على إخناتون مستلهماً شخصيته في أكثر من عمل بين قصة ورواية:

فهناك قصة قصيرة بعنوان: "صوت من العالم الآخر" ضمَّنها المجموعة القصصية "همس الجنون" التي نُشرت في الأربعينيات. وهناك قصة أخري بعنوان: "السماء السابعة" ضمَّنها مجموعته القصصية "الحب فوق هضبة الهرم" (1979)، وهناك حواريته المعروفة باسم "أمام العرش" (1983)؛ كل هذه الأعمال تعرضت لشخصية "إخناتون .

2.صوت من العالم الاخر.

يأتي ذكر "إخناتون" في هذه القصة على نحو هامشي عارض، إذ يتحدث موضوعها عن رحلة رجل من العصر الفرعوني إلي العالم الاخر منذ أن ينام مريضاً مرض موته، فتُقبض روحه ويموت ويوضع للتحنيط، حتي يوسَّد قبره، وتطير روحه خلال كل ذلك هائمة ترقب العالم الأرضي وتطَّلع على ما في عقول الناس ممن كانوا معه في الدنيا وقلوبهم، وتزول من أمامها الحجُب فترصد المستقبل القريب والبعيد .

أما الذي يُطلعنا على تلك الرحلة العجيبة والغريبة فهو الميت نفسه "توتي" كاتب الأمير والمقرب منه. ولأن مهنته هي الكتابة فقد أمسك بالقلم الذي أُودع معه في مقبرته مع بقية أشيائه وأمتعته. وقد عُثر على مخطوطة بوصف هذه الرحلة في مقبرته.

لا نستطيع بدقة تحديد الحقبة الزمنية التي عاش فيها الكاتب "توتي" بطل القصة، لكن هناك إشارات تعين على ذلك؛ فروحه الطليقه حين تذهب تزور صديقه الأمير يجد القصر قد استعد ليستقبل فرعونُ رسولَ الحيثيين لتوقيع معاهدة الصلح والسلام، ومعروف أن هذه المعاهدة أبرمت في عصر الرعامسة، أي بعد عهد إخناتون.

ومن هنا تأتي الإشارة السريعة في هذه القصة لإخناتون، حيث تتنقل هذه الروح بين النبلاء والقواد في القصر الفرعوني، تتسمَّع ما تجيش به الصدور وما تهجس به العقول: "وتولت الحيرة صدراً كبيراً فجعل يقول لصاحبه: قال إخناتون: إن الرب هو آتون. وقال حور محب: إنه آمون. وهناك قوم يعبدون رع فلماذا يتركنا الرب في شقاق؟"(محفوظ، صفحة 317)

وهي فقرة تشير إلي أن دعوة إخناتون ما زال أثرها في نفوس الناس باقياً، ويحتل جانباً من الجدل بينهم على الرغم من تطاول العهد بعدها؛ فقد جاء حكم الرعامسة بعد فترة بعيدة من حكم إخناتون، لكن ذلك الأثر ظل من بعده حبيس الصدور والنفوس، تقوله الناس همساً لا جهراً، فالحديث الذي اطلَّع عليه الكاتب "توتي" عن عبادة "آتون" و"آمون" وحيرة الناس بينهما وشقاقهم جرَّاء ذلك؛ إنما هو حديث النفوس وهمس الصدور ليس إلا، وهو ملمح يستند لأساس تاريخي، إذ من الثابت أن الرعامسة كانوا من أكثر خلفاء إخناتون عداوة لمذهبه، وطمساً لمعالمه(بدوى، 1950، صفحة 145).

3. السماء السابعة:

تنتمي هذه القصة إلى مجموعة "الحب فوق هضبة الهرم" المنشورة عام 1979. ورغم ذلك فهي ليست مقطوعة الصلة بالقصة السابقة "صوت من العالم الآخر" المنشورة في الأربعينيات تقريباً؛ فموضوعهما واحد: وهو الرحلة المتخيلة إلي العالم الآخر.

وهي تنويعات قصصية يوقِّعها نجيب محفوظ على الأعمال الرائدة في هذا المجال مثل: رسالة الغفران للمعري، والكوميديا الإلهية لدانتي.

يذهب رءوف عبد ربه إلي العالم الآخر بعد أن يقتله صديق عمره عانوس ابن المعلم قدري الجزار، طاغية الحارة؛ وذلك طمعاً في خطيبته رشيدة. وحينما يصعد رءوف إلي السماء الأولي يقابل الكاهن "آبو" الذي كان كاهناً لطيبة، ويُفهمه أن هذه السماء تستقبل الوافدين الجدد، حيث يحاكمون فيها ويتولي هو الدفاع عنهم. والأحكام تتراوح بين:

الإعدام: الذي يعني أن يولد من جديد في الأرض ليمارس الحياة مرة أخري لعله يلقي قدراً أكثر من النجاح، والبراءة: وهي التي تؤهله للصعود إلي السماء الثانية. أما ما بين البراءة والإعدام فيُقضي على المتهم عادة بأن يعمل مرشداً روحياً لشخص أو أكثر في الأرض، ويكون صعوده إلي السماء الثانية رهناً بتوفيقه أو تمد مدة تجربته.

ووفق هذا القانون تسير أحداث القصة في أجواء غرائبية نظراً لطبيعة موضوعها، الذي يتسع مع الكاتب لتحميله بألوان من الإسقاط السياسي .

فحين يَقضي "آبو" على رءوف بعد محاكمته أن تنزل روحه إلي الأرض على سبيل الاختبار كمرشد روحي لشخصية قاتله عانوس؛ يبقيه بجانبه - تأهيلاً له لمهمته - وهو يستقبل المرشدين الذين قُضي عليهم بأحكام مماثلة.

ولننظر إلي الحوار التالي:

"وقال له رءوف:

- أود أن أري أدولف هتلر، هل يجيء الآن؟

- لقد قضي عليه بالإعدام فولد في حارتكم من جديد وطالما رأيته:

- هتلر؟

- هو المعلم قدري الجزار

- فصمت رءوف ملياً من الدهشة ثم تساءل:

- إذن فمن يكون شيخ الحارة شاكر الدرزي؟

- لورد بلفور!

- والشيخ عاشور الولي الكذاب؟

- إنه خنفس خائن الثورة العرابية.

- أراهم لا يتغيرون ولم يستفيدوا من إعادة التجربة.

- ليس الحال كذلك دائماً. أتدري من تكون أمك؟

- إنها ملاك يا آبو.

- ما هي إلا ربا السفاحة المشهورة، فانظر كم تقدمت!

فذهل رءوف وصمت على حين استقبل آبو أول الوافدين.

قال الوافد:

- إني أبذل أقصي ما أستطيع.

فقال آبو :

- أعلم ذلك ولكن يلزمك مضاعفة الجهد فقد آن لك أن تصعد!

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

ولما اختفي الوافد قال رءوف:

- إني أعرفه جيداً أليس هو إخناتون؟

- هو عينه، إنه سيء الحظ فطال مقامه آلاف السنين.

- ولكنه أول من بشر بالله الأحد !

- هذا حق ولكنه فرض إلهه على الناس بالقوة لا بالهداية والإقناع فتيسر لأعدائه من بعده أن ينتزعوه من القلوب بالقوة، ولولا صفاء سريرته لقضي عليه بالإعدام.

- ولم طال به المقام هذا الدهر؟

- لم يوفق مع أحد ممن ندب لإرشادهم مثل فرعون موسي والحاكم بأمر الله وعباس الأول.

- ومن رجله اليوم؟

- كميل شمعون!

وجاء الوافد الثاني، قدم تقريراً، تلقَّي كلمات مشجعة ثم اختفي.

عند ذاك قال رءوف:

- إنه الرئيس ويلسون!

- أجل

- حسبته من القلة السعيدة التي صعدت إلي السماء الثانية.

- أنت تشير بلا شك إلي مبادئه السامية ولكنك نسيت أنه لم يستغل قوة أمريكا في تنفيذها، بل إنه اعترف بالحماية على مصر.

- ومن رجله؟

- الأستاذ توفيق الحكيم!"(نجيب محفوظ، الحب فوق هضبة الهرم ، د ت ن، صفحة 117).

في هذه الأجواء الفلسفية والفكرية تدور أحداث القصة، التي يغلب عليها الحوار ذو الطابع المنطقي. وهي أحداث تتسم بالجفاف رغم الدرامية التي حاول الكاتب أن يضفيها عليها.

والمعاني الفلسفية التي يرمي إليها الكاتب من وراء قصته، تعطي نفسها للقارئ بسهولة، وهي أن أخطاء البشرية سلسلة متصلة لم تنقطع في هذا العالم، وأن الوصول إلي الجنة (السماء السابعة) دونه مشوار طويل من الجهاد الشاق في مدارج التطهر والتأهل لتلك المنزلة السامية. وهذا المشوار تُختبر خلاله حرية الإنسان وقدراته والصراع المحتدم داخله بين الخير والشر...إلخ هذه المعاني

هذا فضلاً عما ضمَّنه الكاتب من إسقاطات سياسية متعلقة بشخصيات تاريخية، كان تصنيفها من خلال محاكمات "آبو" بمثابة إصدار أحكام على تجربتها في الحياة وهو السياق الذي جاء فيه الحكم على إخناتون. فقد قُضي عليه - مع زعماء وشخصيات أخري - أن يبقي في السماء الأولي ولا يصعد للسماء الثانية (لم يصعد سوي سعد زغلول ومصطفي النحاس)؛ وذلك بسبب نهجه القوة وليس الهداية والإقناع في فرض دعوته، مما يسَّر لأعدائه أن ينتزعوه من القلوب بالقوة. وما ذكره نجيب محفوظ مأخذٌ تاريخي معروف على دعوة إخناتون. والقصة تذكر لإخناتون - رغم ذلك - على لسان "آبو" نقاء سريرته وسلامة مقصده، ولكنه "سيء الحظ" وهي السمة الأبرز لدعوة إخناتون تاريخياً .

ويأتي ذكر إخناتون مرة ثانية وأخيرة في القصة حينما يتعب رءوف في مهمته مع عانوس، فيصعد إلي "آبو":"ولما صعد رءوف إلي السماء الأولي وجد آبو منهمكاً في الحديث مع إخناتون، وكان إخناتون يقول :

- كلما قلت له يمينك أخذ يساره!

فقال له آبو :

- استعمل قواك كما يجب.

- ينقصنا استغلال القوة المادية.

فهتف آبو :

- ألا ترغب في الصعود؟ المسألة أنك لم تعتد المناقشة والإقناع ولكنك ألفت إصدار الأوامر"(نجيب محفوظ، الحب فوق هضبة الهرم ، د ت ن، صفحة 123)

وهو مأخذ يتسق أيضاً مع المأخذ السابق، فإخناتون أراد أن ينشر دعوته من علٍ عبر إصدار الأوامر من مقعده كفرعون. فهو لا يعرف ولا يجيد أسلوب المناقشة والإقناع. وهو ما جعل مهمته الأُخروية في السماء الأولي تطول، وهو أيضاً ما جعل مهمته الدنيوية على الأرض تبوء بالفشل .

4. أمام العرش:

هل من باب المصادفة أن يكون ثالث أعمال نجيب محفوظ تناولاً لشخصية إخناتون، يدور أحداثه فى عالم غيبى مفترض فنياً؟

فبعد "صوت من العالم الآخر" و"السماء السابعة"، يأتى "أمام العرش"[•] متحدثاً عن العالم الآخر من خلال محاكمة تدور هناك لحكام مصر من لدن "مينا" موحد القطرين حتى "أنور السادات" مروراً بكل من حكم مصر حتى فى عهود الاحتلال شرط أن يكون مصرياً.

فبعد عصور الفراعنة المتعاقبة، يقف أمام المحكمة المصريون الذين وُلُّوا من قِبَل الحكام المستعمرين، وصولاً إلى العصر الحديث. لذا فالكتاب يقدم لقارئه ملخصاً تاريخياً لكل حكام مصر عبر التاريخ القديم والحديث، فى أسلوب قصصى ممتع، لا يبعث على الملل الذى قد يشعر به قارىء التاريخ أحياناً.

والمحكمة تنعقد أمام "أوزوريس" إله الموتى عند الفراعنة، بحضور "تحوت" كاتب الآلهة الذى عليه تسجيل وقائع المحاكمة، وبحضور "إيزيس" التى تقوم أحياناً بدور الدفاع عن المحاكَمين من حكام مصر.

وعند المحاكمة يقوم الكاتب تحوت بقراءة ملخص لحياة الحاكم، ثم يُسمح له بالحديث عن نفسه، وتُوجه له بعض الأسئلة والتى غالباً ما تكون مثار جدل متعلق بفترة حكمه. والذى يوجه له هذه الأسئلة هو "أوزوريس" نفسه وأحياناً أحد الحكام الذين تمت محاكمتهم ثم حُكم عليهم بأنهم فى مصاف الخالدين، فاصطفوا يستمعون لبقية المحاكمات.

قبل أن يجيء الدور على إخناتون، يرد ذكره فى محاكمة الملكة "تى"، حيث تقول: "وهُرع إليَّ الكهنة في إبان الأزمة الدينية التي استفحل أمرها بسبب دعوة ابني إخناتون، وقد بذلت أقصي جهدي لتجنب الكارثة، ومنع الحرب الأهلية"(نجيب محفوظ، أمام العرش ، د ت ن، صفحة 70)

وعندما يجيء الدور على إخناتون تقول الحوارية:

"وهتف حورس :

-الملك إخناتون والملكة نفرتيتي.

فدخل رجل تختلط الذكورة والأنوثة في قسمات وجهه، وامرأة جميلة، فتقدما في كفنيهما حتي مَثَلا أمام العرش.

وقرأ تحوت كاتب الآلهة:

[•]"أمام العرش" عمل يستعصى على التصنيف فى ضوء الحدود النوعية لكل جنس أدبى (رواية أو مسرحية أو قصة).:فهو عمل يصعب أن يوصف بأنه "رواية" وإنما هو أقرب إلى "عمل تاريخى مكتوب بلغة قصصية"، وربما طاب لبعض النقاد أن يطلق عليه: "حوارية" وهو تصنيف وتوصيف أقرب إلى طبيعة العمل من حيث شكله الفنى.

ورثا العرش والحكم شريكين في القيام بالأمانة، فجر ثورة دينية فدعا إلي عبادة إله جديد واحد، وألغي الدين القديم وآلهته، وبشر بالحب والسلام والمساواة بين البشر، تعرضت البلاد في الداخل للانحلال والفساد، كما تعرضت الإمبراطورية للتمزق والضياع، ومضت الأرض إلي حافة الحرب الأهلية فسقط الملك، وقضت ثورة مضادة على ثورته، ومحق المؤرخون والملوك عهده من التاريخ واعتبروه شر عهد انقضَّ على حضارة مصر فأوشك أن يبيدها".

وحين يُسمح لإخناتون بالحديث يقول:

"منذ الصغر وأنا مواظب على مَلء روحي بالمعرفة والحكمة الإلهية، حتي هبط على قلبي وحي السماء بنور الإله الواحد والدعوة إلي عبادته، وكرست حياتي لذلك، ثم كرست عرشي لما وليت العرش لخدمة نفس الهدف. وسرعان ما قام صراع وحشي بين دعوتي النورانية وبين ظلمات الجهل والتقاليد وأطماع الكهنة والحكام الظامئين إلي الجاه واستعباد الفلاحين ورعايا أمم الإمبراطورية، ولم يتسلل الضعف قط إلي جهادي الروحي، ولم أرض باستعمال العنف أو القهر، وذقت النصر أعواماً فنشر الخير جناحيه، ولكن انعقدت سحب المكائد والدسائس، وزحفت جيوش الظلام فتهاويت بلا حول وحلّت بي الهزيمة ولكن ثقتي في النصر النهائي لم تتزعزع قط، فلم يعرف ملك حياة أسمي من حياتي ولا مُني بنهاية أتعس من نهايتي"(نجيب محفوظ، أمام العرش ، د ت ن، صفحة 49).

أما الأسئلة التي سيواجهها إخناتون من الحكام السابقين، فكانت حيلة فنية ذكية من الكاتب لكى يورد على ألسنتهم مآخذ التاريخ، ومآخذه هو على هذه الشخصية، ومواطن النقد الذى وجّه إليها، بما يتسق أيضاً مع الطبيعة التاريخية لكل شخصية. ومجمل ذلك النقد الذى يوجه إلى إخناتون متعلق بطبيعته الشخصية التي تميل إلى الدعة والسلم، وعدم الميل إلى العنف والقوة في حماية دعوته.

ولننظر فى هذا الحوار الذى يدور بين إخناتون – خلال المحاكمة – وبين مجموعة من الحكام السابقين عليه:

"فقال إخناتون:

- لولا المغرضون لتم الخلاص لمن نحب.

فسأله أبنوم:

- وماذا فعلت بالمغرضين ؟

- عاهدت نفسي منذ البدء على التعامل بالحسني ونبذ الإيذاء والقهر.

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

فقال أبنوم:

-ليس للأشرار إلا العصا والسيف!

فقال إخناتون:

آمنت بالحب للعدو والصديق.

فقال أبنوم:

- لقد ضيعت رسالتك بسذاجتك وليس رجل الخير إلا مقاتلاً!

فقال تحتمس الثالث:

- لقد تركت لك أعظم إمبراطورية عرفها التاريخ فكيف ضاعت في عهدك وتحت إمرتك جيش لا مثيل لقوته؟

فقال إخناتون:

- كان مبدئي الحب والسلام..

- زدني شرحاً من فضلك.

- كنت أدعو لإله واحد هو الأب والأم لجميع البشر فكلهم يتساوون تحت مظلته، وكنت أدعو إلي أن يحل الحب محل السيف بين الناس..

فقال تحتمس بغضب:

- طبيعي أن تضيع الإمبراطورية نتيجة لهذا الأسلوب من التفكير، ما أنت إلا مجنون!

فقال أوزوريس :

- لا أسمح بتجاوز حدود الأدب في الخطاب،اعتذر.

فقال تحتمس الثالث:

- معذرة ولكني أسجل أسفي على ضياع عمري هدراً.

وقال الملك مينا :

- لقد قامت وحدة مصر على السيف وتل من الجماجم، وعلى نفس الأساس كان يجب أن تقوم وحدة الإمبراطورية، ولكن سوء الحظ سلط علينا عدواً اسمه الأفكار فغزانا من الداخل وعبث بمجدنا أيَّما عبث..

فقال إخناتون:

- لا جدوي من مناقشتكم، فالمسألة بكل بساطة أنني سمعت صوت الإله، وأن تلك النعمة الإلهية لم تحل بكم".

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

أما تعليقات إخناتون ومداخلاته مع الحكام اللاحقين له، فلا تخلو من طرافة؛ إذ يجعلها الكاتب فرصة للإسقاط مرة، ولإنصاف إخناتون مرة أخرى، ومرة ثالثة لعتاب مُتخيَّل بين إخناتون وبين من تنكَّر لدعوته من بعده مثل "حور محب" و"آى" وغيرهما.

فحين يعاتب حور محب قائلاً له إنك تنكرت لمولدعوتى من بعدى، يرد قائلاً: "لا أنكر مما قلت شيئاً، وقد أحببتك أكثر من أي رجل عرفته ولكني أحببت مصر أكثر".

وحين يُدين إخناتون رمسيس الثانى بسبب اغتصابه الملك من أخيه، قائلاً له لمَ لمْ تلتزم بالقانون والمُثل مِثلى، رد علىه قائلاً: ": بل كنتَ كارثة حلت بالوطن والإمبراطورية".

وحين يسأل خوفو المقوقسَ عن الدين الجديد الذى جاء به العرب إلى مصر والفرق بينه وبين ديننا القديم، يقول له: إنهم كانوا يؤكدون على وحدانية الإله، فإذا بإخناتون يصيح:

"هذا ديني وهذا إلهي، طالما آمنت بأنني سأنتصر في النهاية، خبّرني كيف استقبل الناس هذا الدين؟". في إشارة إلي اتصال دعوة إخناتون إلي الوحدانية بدعوة الإسلام، الذي يعتبره انتصاراً لدعوته.

ويقول فى محاكمة أخرى لإثناسيوس: "ولكنى أعجب كيف اهتدي العرب إلي إلهي بينا نبذه قومي جيلاً بعد جيل".

ويقول لعلى بك الكبير حول استقلاله عن الدولة العثمانية: "ألا يعتبر استقلالك بمصر تمزيقاً لوحدة الإسلام دين الإله الواحد؟"

ويقول لأحمد عرابى متعاطفاً: "إنك رجل طيب القلب فجرَت علىك النهاية المقدرة للقلوب الطيبة"، وكذلك يبدى إعجابه بمصطفى النحاس وبتفانيه وإخلاصه مثله فى سبيل المبادئ الطاهرة، رغم جحود الناس له وتنكرهم له.

أما أنور السادات فيقول له: "أحييك كداعية من دعاة السلام، ولا أدهش لاتهام خصومك لك بالخيانة فقد تلقيتُ منهم نفس التهمة لذات السبب".

إذن: وكأن هذه الأعمال السابقة التي التفت فيها نجيب محفوظ إلي إخناتون التفاتات متعددة، تتفاوت بين القصة القصيرة (صوت من العالم الآخر)، والقصة الطويلة (السماء السابعة)، والحوارية القصصية (أمام العرش)؛ وكأن هذه الأعمال تعبير واضح عن مدي الإلحاح الفني الذي كانت تمارسه هذه الشخصية على عقل ووجدان محفوظ، إلحاح لم يستطع الفكاك منه.

ولعل في هذا إجابة عن سؤال يطرحه نقاد نجيب محفوظ دائماً: لماذا عاد نجيب محفوظ إلي إخناتون بعد أربعين عاماً؟

والحق أن الرجل لم يترك إخناتون حتي يعود إليه، فقد كانت هذه الشخصية تشغله وتشاغله طوال تلك الأربعين عاماً، لا يترك فرصة إلاويكتب عنها "شيئاً" ويقرأ أشياء. كان إخناتون مشروعاً مؤجلاً لمحفوظ، يختمر داخله حتي تشكَّل هذا المشروع المُلح أخيراً في شكل رواية هي الأهم لنجيب محفوظ عن ذلك الفرعون، وهي "العائش في الحقيقة" 1985.

5. العائش في الحقيقة:

تعود أهمية "العائش في الحقيقة" كما سبق إلي كونها الرواية الأولي لمحفوظ عن إخناتون، بعد أن لمسها لمساً رفيقاً في عدد من الأعمال القصصية عرضنا لها سابقاً. كما تعود أهميتها إلي أن محفوظ كتب هذه الرواية سنة 1985وهو في ختام مشواره الروائي تقريباً؛ إذ لم يكتب بعدها إلا روايتين:"يوم قتل الزعيم" 1985، "حديث الصباح والمساء 1987، وبها اختتم عطائه الروائي، فلم يكتب بعدها إلا القصة القصيرة.

بما يعني أن الرجل كتب "العائش في الحقيقة" بعد أن تقلب في أكثر من مرحلة أدبية، وعبَر عدداً كبيراً من التجارب الفنية .

وذلك هو ما دفعه في ظني إلي أن يبحث عن قالب جديد يضع فيه قصةً تُعد من المآسي الخالدة في التاريخ الإنساني .

فقد عاد الكاتب إلي تقنية فنية معروفة هي "السرد متعدد الأصوات". وهي تقنية كان قد جرَّبها في أعمال سابقة: "ميرامار" 1966، "أفراح القبة" 1981، "الكرنك" 1974.

ولكنه حين عاد يستخدمها في "العائش في الحقيقة"، استخدمها بأسلوب مختلف. فالتقنية تعتمد على أكثر من راوٍ تُروى الأحداث من وجهة نظرهم على نحو مباشر. وبعيونهم نري سيْر الأحداث كما تراها هي ونحكم على المواقف، ونقيم الشخصيات من خلالها.

ولكننا في هذه الرواية نجد - تحت عنوان "أصل الحكاية" - شخصية "مري مون" الراوي للأحداث، وهى شخصية تنتمي تاريخياً إلي العصر الذي تلا مأساة إخناتون مباشرة.

يري "مري مون" مدينة "أخيتآتون" أو ما تبقي منها أثناء إبحار السفينة به، فيسأل أباه عنها فيجيبه: "إنها مدينة المارق، المدينة الكافرة الملعونة يا مري مون"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 05).

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

فتعود به الذاكرة إلي أيام الصبا في قصر أبيه وحوار الكبار المحموم حول "الإعصار الذي أطاح بأرض مصر، والإمبراطورية، وما سموه بحرب الآلهة، وفرعون الشاب الذي مزق التراث والتقاليد وتحدي الكهنة والقدر"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 06).

ومن ثم يَعقد العزم على معرفة الحقيقة، فيلتمس من أبيه أن يكتب له خطابات توصية إلي الأطراف التي كانت شاهدة عيان لما حدث، ويذهب إليهم مسجلاً شهاداتهم. وهم أربع عشرة شخصية : كاهن آمون، "آي" معلمه وصهره، "حور محب" صديقه وقائد جيشه، "بَك" المثَّال، "تادو خيبا" زوجة أبيه وابنة الملك توشراتا ملك ميتاني، "توتو" أحد كهان آمون،"تي" مربية نفرتيتي وزوجة أبيها، "موت نجمت" أخت نفرتيتي، "مري رع" صديق إخناتون وكاهن آتون، "ماي" قائد الحدود، "محو" كبير الشرطة، "ناخت" صديق إخناتون، "بنتو" الطبيب الخاص، "نفرتيتي".

وهذه هي عناوين فصول الرواية ، كما أنها الشخصيات التي ستتولي مهمة سرد الأحداث من وجهة نظرها. وبعين كل واحد منها نري الأحداث والشخصيات والمواقف رؤية مختلفة أو متباينة، سرداً وحُكْماً.

إذن فنحن لدينا في هذه الرواية أكثر من مستوي من مستويات السرد:

- مستوي أول: يمثله الكاتب نفسه، وهو يروي لنا حكاية "مري مون" وكيف جاءت له فكرة "تجميع" أطراف القصة من شهودها.
- المستوي الثاني: من مستويات السرد، يمثله "مري مون" وهو يقوم بدور الراوي لمهمته التي شرع فيها حين رأي بقايا "أخيت آتون" وسأل أباه، ثم ذهب لكل واحد منهم...الخ.
- أما المستوي الثالث: فيمثله كل واحد ممن سيتولى مهمة رواية الأحداث من وجهة نظره، من الشخصيات التي أشرنا إلي أسمائها .

كما أن لدينا - تبعاً لذلك - ثلاثة رواة للأحداث :

- الراوي الأول: هو نجيب محفوظ نفسه، فهو الراوي الغائب. موقعه (من حيث مستوي السرد) خارج الحكاية الرئيسية التي يرويها، وخارج كل حكاية ستُروي على لسان الشخصيات، لأنه ليس واحداً من هذه الشخصيات. وخطاب الراوي هنا موجه إلي المروي له وهو القاريء في هذه الحالة.
- الراوي الثاني: هو "مري مون". موقعه (من حيث مستوي السرد) داخل الحكاية الرئيسية لأنه أحد شخصياتها، وهو لا ينتمي إلي الحكاية التي يرويها لأنه لا يروي سيرته، فهو ينتمي إلي الحكاية

الرئيسية التي لا يرويها (أصل الحكاية)، ويَروي الحكايات الثانوية التي لا ينتمي إليها (حكاية نفرتيتي، وحورمحب، وبك، وغيرهم).

- الراوي الثالث: هو كل شخصية من أطراف القصة. موقع كل واحد منهم (من حيث مستوي السرد) داخل داخل الحكاية أي داخل الحكاية الثانوية وينتمي إلي الحكاية التي يرويها لأنها سيرته وهو أحد شخصياتها. وأحياناً تتفرع من حكايات الراوي الثالث حكاية داخل الحكاية من خلال راوٍ رابع: مثلما في الفصل الخاص بالحكيم آي حيث نجد حكاية يحكيها راو آخر، هو إخناتون عن مقابلته لأبيه بتفاصيلها وبضمير المتكلم، وبعدها نعود للحكيم آي الذي هو الراوي الثالث ليستأنف روايته للأحداث .

ويعتمد الكاتب في سرده للأحداث على لسان الراوي الثاني: "مري مون"، والراوي الثالث: كل شخصيات القصة؛ على ضمير المتكلم لأنه الأنسب في هذه الحال. فبؤرة الأحداث تتبدل تبعاً لموقع كل راوٍ. فنحن في الحكاية الأولي (أصل الحكاية) نري من خلال "مري مون"، ثم تنتقل البؤرة مع كل شخصية يسلمها مري مون دفة الحديث، فنري من خلالها نفس الأحداث بشكل مختلف أو مغاير وهكذا.

ليس ثمة تداخل بين هذه المستويات السردية إلا بين المستويين الثاني والثالث، أو بين الراوي الثاني (مري مون) والراوي الثالث (شخصيات القصة). ففي أحيان كثيرة يعمد الراوي الثاني إلي قطع السرد أثناء حكايات الشخصيات المختلفة للأحداث، ربما ليبين شيئاً، أو يستفهم عن شيء، أو يعلق على شيء. فمهمته أشبه بمهمة رواة الأحاديث أو المؤرخين الذين يدونون تاريخاً يستقونه من مصادره، أو الصحفي الذي يجري تحقيقاً صحفياً، لابد أن يكون محوره السؤال والاستفهام، أو الرحالة الذي يستمع ويشاهد ويندهش ويدوّن.

كأن يقول في الفصل الخاص بالحكيم "آي": "ورغماً عني وجدتني أسأله مقاطعاً لأول مرة: من شهد ذلك الاجتماع من رجال الملك؟"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 27)

أو في الفصل الخاص بالطبيب بنتو: "وسكت الطبيب بنتو وقتاً ينشد شيئاً من الراحة في خضم الذكريات المرهقة فتذكرت ما سمعت من أقوال متضاربة عن حياة إخناتون الجنسية، ورجحت ألا يعرض الرجل لها، فسألته مدفوعاً بحب استطلاع لا يقاوم"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 116).

أو كأن يقول مُلخصاً بعض الأحداث كما في الفصل الخاص بـ"حور محب": "ومضي يحكي لي في إسهاب كيف انقلبت الأمور في الداخل والخارج دون إضافة جديدة لما قاله الكاهن الأكبر لآمون أو الحكيم آي"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 48).

"وحدثني عن انقلاب الأحداث، فساد الموظفين، عذاب الناس، تمرد الامبراطورية، تحرش الحيثيين بالحدود،، مصرع توشراتا"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 49).

"ومضي يسرد لي الحوادث التاريخية كما سمعتها من قبل، رحلة الأمير في الإمبراطورية ، عودته ، اعتلاؤه العرش"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 49)

أو كأن يقول مُفسراً بعض الأشياء ذات الدلالة على شخصية المتحدث كما في الفصل الخاص بالمثال "بك"، يقطع السرد قائلاً: "وسكتَ مرغماً ليجتر حزنه المقيم على رائعة حياته (مدينة أخيت آتون) التي تتهاوي ساعة بعد أخري، وتتفتت لتضيع في زحمة تراب الأرض، واحترمت سكوته حتي خرج منه قائلاً:..."(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 60).

أو في الفصل الخاص بالحكيم آي: "ولاذ آي بالصمت، وددت أن أسأله إن كان آمن بإله إخناتون. ولكني تذكرت وصية أبي فأمسكت. لقد ارتد في اللحظة الحرجة مع المرتدين وربما ظل إيمانه سراً إلي الأبد. واستأنف آي حديثه قائلاً:..."(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 25).

أو في الفصل الخاص بكاهن آمون: "وسكت الكاهن الأكبر وكأنما ليتأمل أو ليتذكر ثم واصل حديثه قائلاً:..."، ثم بعد ذلك : "وقرأ الكاهن تساؤلاتي المحرقة فقال:..."(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 16)

-مري مون / نجيب محفوظ : الباحث عن الحقيقة:

والحق أن شخصية "مري مون" برغم كونها خارج حكاية "إخناتون" التاريخية التي ترويها شخصيات القصة المختلفة؛ فإنها شخصية ذات أهمية بالغة، إذ تكاد تكون ناطقة بلسان الكاتب نفسه، أو متوحدة مع شخصية نجيب محفوظ، الباحثة عن حقيقة إخناتون.

لقد شكَّل إخناتون/ الشخصية والمأساة والقيمة، لمحفوظ تحدياً كبيراً كان لابد أن يتجاوزه كتابةً (راجع ما قاله لرجاء النقاش عن إعجابه بهذه الشخصية)

ولننظر في الجملة الأولي التي بدأت بها الرواية:

"ولدت الرغبة في أعقاب نظرة مفعمة بالإثارة".

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

إن هذه "الرغبة" التي ولدت عند "مري مون" بعد أن رأي "أخيت آتون" أو ما تبقي منها، هي رغبة الكاتب نفسه في أن يعرف حقيقة ذلك الفرعون المثير للجدل والأثير لديه. وهي رغبة ولدت في أعقاب نظرة قديمة ومتجددة من نجيب محفوظ لتاريخ إخناتون، وهي حقاً نظرة - بشهادة الكاتب - مفعمة بالإثارة.

وانظر إلي الوصف الذي يقدمه محفوظ/ مري مون للمدينة الغابرة:

"وذات أصيل مررنا بمدينة غريبة. مدينة تطل من أركانها عظمة غابرة، ويزحف الفناء بنهم على جنباتها وأشيائها. مترامية بين النيل غرباً ومحراب الجبل شرقاً، متعرية الأشجار، خالية الطرقات، مغلقة الأبواب والنوافذ كالجفون المسدلة، لا تنبض بها حياة ولا تند عنها حركة، يجثم فوقها الصمت، وتخيم عليها الكآبة وتلوح في قسماتها أمارات الموت"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 05).

هذا الوصف يمكن أن يكون وصفاً لإخناتون وتاريخه المشوه المتآكل. لقد ودَّ محفوظ لو أنه عاش بُعيد تلك الحقبة الزمنية أو فيها، ليشاهد حقيقة ما جري لهذا الفرعون الغريب. ولقد تحقق له ذلك - فنياً - من خلال "مري مون"

غير أن أهم ما في هذا التحدي هو الحقيقة الغائبة في قصة إخناتون .

إن التناقض الذي يحيط بهذه الشخصية، وتاريخها الذي يصل لحد التضارب، كما أشرنا ، يجعلها معادلاً موضوعياً لصعوبة البحث عن الحقيقة. كما يجعلها دالة على معني خطير أراد محفوظ أن يقوله من خلال هذه الرواية ومن خلال شكلها الفني الذي أشرنا إليه سالفاً؛ هذا المعني هو: أن للحقيقة وجوهاً كثيرة. وأن فشل مشروع إخناتون الديني والفكري كان من أسبابه إنكاره لذلك المبدأ بتوهمه امتلاك الحقيقة وحده.

ولقد كان الشكل الفني للرواية ملائماً جداً لقصة ذلك النموذج البشري الفريد في التاريخ الإنساني، إذ وضع محفوظ من خلال هذا الشكل مرايا متفرقة انعكست عليها شخصية إخناتون، فظهرت لنا هذه الشخصية من خلال تلك المرايا: مرةً في صورة مستوية ومرة في صورة محدبة وأخري في صورة مقعرة، ومرة رابعة في صورة منبعجة، ومرة خامسة في صورة مشوهة، وهكذا.

وأعتقد أن هذا لم يكن ليتحقق لو أن الكاتب روي الأحداث من منظور سردي واحد، على نحو تقليدي . ولكي نعرف مدي معاناة الكاتب المتجسد في شخصية "مري مون" مع قضية "الحقيقة" المتخفية والمُقنَّعة والمستعصية دائماً، والتي تتضح أكثر ما تتضح في قصة هذا الفرعون؛ لكي نعرف ذلك فلننظر في التكرار

اللافت لكلمة "الحقيقة" وما يتصل بحقلها الدلالي من ألفاظ ، عبر فصول الرواية، وعلى لسان الشخصيات :

ففي الفصل الأول المعنون بـ"أصل الحكاية" يقول "مري مون" بعد أن سأل أباه عن تلك المدينة الغابرة وأجابه عنها:

"هاهو قلبي الشاب يدق بعنف طامحاً لمعرفة كل شيء".

ثم يدور هذا الحوار بينهما :

- إن رغبة مقدسة تغزوني مثل ريح الشمال كي أعرف **الحقيقة** وأسجلها كما كنت تفعل في صدر شبابك يا أبي.

فرمقني أبي بعينيه الكليلتين وتساءل:

- ماذا تريد يا مري مون؟

- أريد أن **أعرف كل شيء** عن هذه المدينة وصاحبها، عن المأساة التي مزقت الوطن وضيعت الإمبراطورية.

فقال بجدية :

- ولكنك سمعت كل شيء في المعبد.

فقلت بحماس:

- قال الحكيم قاقمنا:"لا تحكم في قضية حتي تسمع الطرفي"

-**الحقيقة** هنا واضحة فضلاً عن أن الطرف الآخر، المارق، قد مات...

فقلت بحماس متصاعد:

-أكثر الذين عاصروه مازلوا أحياء يا أبي، وجميعهم أقران لك وأصدقاء.فأي توصية منك لهم خليقة بأن تفتح لي **مغاليق الأبواب ومكنون الأسرار**، بذلك أحيط بجوانب **الحقيقة** قبل أن يأتي علىها الزمن كما أتي على المدينة".

ثم يقول له: "اخترت سبيلك بنفسك يا مري مون فاذهب في رعاية الآلهة، أجدادك ذهبوا للحرب أو السياسة أو التجارة أما أنت فتريد **الحقيقة**، وكلٌ على قدر همته، ولكن احذر أن تستفز صاحب سلطان أو تشمت بساقط في النسيان، كن كالتاريخ يفتح أذنيه لكل قائل ولا ينحاز لأحد ثم يُسلم **الحقيقة** ناصعة هبةً للمتأملين.

وسعدت جداً بالخلاص من الخمول والتوجه إلي تيار التاريخ الذي لا تُعرف له بداية ولن يتوقف عند نهاية، ويضيف كل ذي شأن إلي مجراه موجة مستمدة من حب **الحقيقة** الأبدية"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 07).

لقد رأينا هذا التكرار لكلمة "الحقيقة" وما يدور في معجمها من مفردات تتعلق بالمعرفة والبحث والأسرار والمغاليق والسمع والرغبة والحكم...إلخ

وهذا الملمح الأسلوبي يتكرر في كل فصول الرواية تقريباً، ولننظر:

"ما أعجب الحياة، إنها سماء تمطر تجارب متناقضة". (آي)

"لقد حطمنا الجدران بما سجلت من أكاذيب ولكن **الحقيقة** يجب أن تسجل". (كاهن آمون)

"نحن نعرف كيف نصيد **الحقيقة** وإن امتنعت عن الكثيرين، لنا من السحر قوة، ومن العيون قوة". (كاهن آمون)

"ولمَ تتجشم هذا التعب؟

فقلت ببساطة: لأعرف **الحقيقة**

فقال وهو يهز رأسه في أسي: حسن أن يوجد ولو فرد واحد من طلاب **الحقيقة**". (مري رع)

"لقد سمعتَ الكثير عنه وعني فاستمع الآن إلي صوت **الحقيقة**". (نفرتيتي)

"الخير لا ينهزم، والشر لا ينتصر، ولكننا لا نشهد من الزمان إلا اللحظة العابرة، والعجز والموت يحولان بيننا وبين رؤية **الحقيقة**". (آي)

"سيُدلي كل رجل بما يؤكد أنه الحق، بينما ينطق عن هواه" (حور محب)

"لقد كشفتُ لك عن **الحقيقة** خالصة بلا تزويق ولا تشويه فسجلها في دفترك بأمانة، وأبلغ تحياتي والدك" (كاهن آمون)

"ستسمع عن ذلك أقوالاً متضاربة ولكن لا علم لأحد بأسرار القلوب" (آي)

وحين يتبدل المنظور السردي من "مري مون" إلي بقية شخصيات الرواية، نتعرف على الأحداث والمواقف والشخصيات من بؤرة مختلفة ومنظور مغاير، كلٌ حسب علاقته بإخناتون وموقفه منه، وبما يتفق مع طبيعة الشخصية التي نري الأحداث من خلالها، ومع تكوين هذه الشخصية والمؤثرات الفاعلة في تشكيلها من بيئة ومهنة وتنشئة وغيره، ومن هن تنشأ نسبية الحقيقة وتقنعها.

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

وهذه هي المرايا التي تحدثنا عنها والتي استنطقها الكاتب عاكساً من خلالها صورة إخناتون التي هي ليست صورة واحدة بقدر ماهي صورٌ متعددة.

وهي صور سردية لا تعمد إلي سرد قصة إخناتون بكامل تفاصيلها، وإنما تركز على عدد من الحوادث التاريخية الأساسية في هذه القصة؛ مثل تفسير المذهب الديني، علاقته بأمه وأبيه وعلاقة ذلك بمسلكه الجنسي، سر تخلي نفرتيتي عنه في ختام حياته، تفسير النهاية الغامضة لحياته. وغير ذلك مما سنري.

فمثلاً في الفصل الخاص بكاهن آمون نراه يركز في حديثه عن إخناتون على الشذوذ الجسدي والخلقي بغرض تشويه صورته، فقد أزاحه إخناتون عن مجده وسلبه امتيازاته المادية والمعنوية:

"أذهلهم بجسمه المتهافت وطابعه الأنثوي ووجهه المنفر وزوجته الجميلة الفاسقة"

"وأحدثت رسالة الحب المؤنث آثارها فاستهتر المواطنون بواجباتهم واستغلوا الناس أبشع استغلال، وسري التمرد في أنحاء الإمبراطورية، واستهان بحدودها الأعداء، واستغاث بنا الأمراء المخلصون فأرسلت إليهم الأشعار بدلاً من الجيوش"

وشاهِدُ هذا الشذوذ – من وجهة نظر الكاهن - هو علاقته غير السوية بأمه :

"ولشدة التصاقه بها شعر بوحدتها وآلامها فحنق على أبيه حنقاً دعاه إلي الانتقام منه بعد موته فمحا اسمه من الآثار بحجة اقترانه باسم آمون، أما الحقيقة فهي أنه أعدمه بعد موته بعد أن عجز عن قتله في حياته. وقد لقنته أمه دين آتون التي آمنت به لأهداف سياسية ولكنه آمن به إيماناً حقيقياً نابذاً السياسة التي لم توافق طبيعته الأنثوية، ومنه مرق إلي الكفر وهو مالم تتوقعه أمه نفسها"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 13).

وفي الفصل الخاص بالحكيم آي نري لغة مختلفة، إذ ترِق هذه اللغة وتسمو إلي آفاق رومانسية؛ فهو معلمه ومؤدبه الروحي. فكفرُه بآمون راجع للصدمة التي تلقاها وهو لما يزل غضاً بموت أخيه تحتمس:"بكي طويلاً، وكلما خطرت ذكرى بكى من جديد. وقال لي: كان يزور معبد آمون، ويتلقى الرقا والتعاويذ ولكنه مات"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 28).

ويُبدي آي إعجابه الشديد بنجابة الصبي إخناتون وتفرده عن أقرانه وقوته الروحية: "وشد ما أدهشني بإدراكه ووجدانه. كان يفوق سنَّه بأجيال. وساءلت نفسي أي صبي هذا؟! أجاء معه من المجهول بأقباس من حكمة الغيب؟"

ويقدم تفسيراً لمذهبه الديني مختلفاً عما قاله كاهن آمون :

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

"كانت (تي) تحلم بأن يحل آتون محل آلهة الإمبراطورية باعتباره الشمس التي تنفث الحياة في كل مكان، فتؤلف بين رعاياها برابطة الدين القوية لا بدافع القوة وحدها. كانت ترمي إلي وضع الدين في خدمة السياسة من أجل مصر، ولكن ابنها آمن بالدين دون السياسة بخلاف ما قصدت، وأبت طبيعته أن يجعل الدين في خدمة أي شيء وأن يجعل كل شيء في خدمة الدين. الأم طرحت سياستها عن وعي وتدبير ولكن الابن صدق وآمن وكرس حياته لرسالته حتي ضحي بوطنه وامبراطوريته وعرشه"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 17).

والتقييم النهائي لآي عن إخناتون به مسحة من ذلك السمو والتفرد الذي وصف به تلميذه: "ولقد جِرتُ في أمره ولكنني رفضت وما زلت أرفض ذلك الاتهام. لم يكن مجنوناً، ولكنه لم يكن أيضاً مثل سائر العقلاء، كان شيئاً بين هذا وذاك لم أعرف كنهه"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 30).

وفي الفصل الخاص بحور محب نجد مشاعر متناقضة داخل القائد المحارب الذي لا يعرف إلا لغة القوة والحفاظ على هيبة الدولة المهددة على يد إخناتون، ولكنه يعترف بقوة روحية لا يستهان بها يمتلكها ذلك الصديق الحالم:

"فلزمني احترامه، أما باطني فقد احتقره، احتقرته لضعفه والأنوثة الضاربة في وجهه وجسده، ولم أتصور أن أكون له صديقاً حقيقياً... ربما لأني عجزت عن مقاومة عواطفه الرقيقة المهذبة ذات السحر النافذ. كان ذا مقدرة عجيبة على اصطياد القلوب وأسر النفوس، ألم يهتف له الشعب وهو يدعوه إلي الكفر بآلهة الآباء والأجداد؟"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 48).

"ذلك الشاب المهزول، الذي يتجنب القصر ويهيم بالحديقة. المولع بالأزهار والغناء والطيور مثل فتاة مهذبة. لم لم يخلق أنثي؟ لقد همت الطبيعة بأن تفعل ذلك ولكنها عدلت عنه في اللحظة الأخيرة لسوء حظ مصر"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 49).

"والحق أني تمنيت قتله دون أن أضمر له أي شعور بالكراهية" ..."ولما ازدادت الحال سوءاً تمنيت مرة أخري أن أقتله بسيفي وأنقذ البلاد من جنونه. تمنيت أن أقتله باسم الحب والولاء. وتبين لي أن ما حسبته قوة جبارة تنطلق من أعماق هيكله الضعيف ما هي إلا جنون أهوج يجب حصره وشكمه"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 49).

ويقدم حور محب - لقربه منه - تفسيراً مختلفاً للمؤثرات الخارجية لثورة إخناتون:

"إنهم آمنوا بضعف إخناتون ولم يتصوروا به قدرة على التحدي أو النضال أو الابتكار. من أجل ذلك اتهموا أمه تي بأنها خالقة أفكاره كما اتهموا نفرتيتي بأنها سر عناده وصلابته. وهي صورة خاطئة. لك أن تُدين الجميع ولكن لا شك أن جميع الخزعبلات قد خرجت من رأس إخناتون نفسه"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 50).

وفي الفصل الخاص بالمثال "بك" تطلعنا الرواية على الجانب الفني في حياة إخناتون ونزوعه نحو التعبيرية في الفن مما أشرنا إليه سابقاً:

"وأصِغ إليه وهو يقول لي: احذر تعاليم الفن التي يريد أن يكبلنا بها الأموات، اجعل حجرك مثوى الحقيقة"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 60).

ويقول لي أيضاً: "لقد خلق الإله الأشياء فلا تعبث بها، انقلها بأمانة، أبرزها بتقوى، لا تسلط عليها الخوف أو الشهوة أو الأماني الكاذبة، اعكس كل ما بي من نقص في الوجه والجسد ليتجلي جمالك في الحقيقة".

وتستنطق الرواية المثال "بك" سراً حار في تفسيره العلماء فتقدم على لسانه أحد هذه التفاسير: "وإليك سراً لا يعرفه إلا الأقلون، فقد نحت لنفرتيتي تمثالاً نصفياً آية في الحقيقة والجمال، لعله يوجد الآن في القصر المهجور أو في قصر نفرتيتي، إن لم تكن انتقمت منه يد التخريب، وعندما هجرته الملكة بغتة مخلفة في قلبه طعنة لا تندمل طمس عين التمثال اليسري معرباً عن خيبة أمله مع الإبقاء على بقية التمثال رمزاً لحب خالد، وإيمان راسخ لم يتزعزع إلا في لحظة يأس أخيرة"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 62).

وفي الفصل الخاص بـ"تادوخيبا" زوجة أبيه التي ورثها بعده، يغلب على حديثها طابع الأنثي الشابة التي مات زوجها العجوز وهي في ميعة الصبا، فأصبحت العلاقة بين الرجل والمرأة في جانبها الحسي هي المسيطرة علىها وعلى تفكيرها ونظرتها للأمور وتقييمها للأحداث .

فهذه هى نظرتها لولي العهد إخناتون: "أي مخلوق هزيل قبيح يثير الاحتقار أكثر مما يثير العطف". وعلاقتها بالملك الأب تختزلها في علاقتهما الجنسية التي رأي فيها كثيرون السبب في وفاته نظراً لفارق السن :"فاتهمني الحاقدون بأنني المسئولة عن ذلك، والحق أني قرأت النهاية القريبة في صفحة وجهه المتغضن منذ الليلة الأولي"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 66).

ولاحظ كلمة الليلة الأولي . فعلاقتهما تحسب بالليالي وليس شيئاً آخر.

وبعد وفاته تغتم لمآلها إلي إخناتون، كيف يرثُها وهي لا تري فيه الفتي الذي تريد من ذات المنظور الذي تنظر به للرجال: "وقلت لنفسي إن الحياة مع أبيه العجوز أفضل، فهو عظيم ومرح وذو حيوية تناقض سنه وصحته. وكثيراً ما كان الحديث يدور حول ولي العهد في الحريم، فتتندر بولعه بالفنون النسائية كالرسم والغناء، وعدم لياقته الواضحة لعرش، وزهده المريب في النساء"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 68)

وهي تقدم تفسيراً لثورته الدينية يتجانس مع طريقة تفكيرها، ففي إحدي أحاديثها مع بقية الحريم : "وتساءلت امرأة: لماذا لا يهتم بنا ويكف عن معاركه الدينية الوبيلة؟ فأجابتها أخري: لو كان يستطيع ما شغل نفسه بذاك الهراء"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 68).

أما نفرتيتي فتغار منها لأنها الوحيدة التي تماثلها في العمر، وتنافسها في الجمال، وحين تنُبه الملكة تي ابنها إلي واجبه نحو حريمه، وخاصة تادوخيبا ابنة الملك الصديق توشراتا، تنقم عليها نفرتيتي ويشتعل غضبها. وحين يذعن الملك لإرادة أمه ليقوم بهذا "الواجب" تحكي تادو خيبا هذه التجربة بتفاصيلها وما تضمنته من حوار (هو الحوار الوحيد في الجزء الخاص بها) بينها وبين إخناتون ونتائجها المخيبة لها بالطبع:

"ولم أبح بسر الليلة لأحد فظن النساء أن نفرتيتي قد خسرت نصف قلب الملك على الأقل".

ولاحظ تكرار كلمة "الليلة"، و"سر"، و"واجبه".

وحقيقة نفرتيتي كما تراها تادو خيبا هي أنها جارثه فيما ذهب إليه من هوس ديني لتستأثر بالسلطة ولتشبع غريزتها الفاجرة بين أحضان الرجال:

"والحق الذي يؤمن به نساء القصر كافة أنه لم تقم بينهما علاقة زوجية على الإطلاق، وما كان بوسعه أن يقيمها، ومارست حبها متعدد النزوات مع المثال بك والقائد حور محب والقائد ماي وغيرهم، ومنهم أنجبت بناتها الست"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 71).

أما علاقته بأمه فهي علاقة الشذوذ الجنسي : "بل قد تهامس بعض الجواري بأنه لم يمارس علاقة جنسية إلا مع أمه الملكة تي... وعُرف بيننا ذلك كحقيقة لا شك فيها، وعُرف أيضاً أنه أنجب منها بنتاً، إنه لم يستطع الجنس مع غيرها، وشهدت أكثر من جارية بأنها رأت الفعل رؤية العين، ولم يغب ذلك عن نفرتيتي، وبسببه تبادلت المرأتان كراهية مريرة على مدي العمر"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 72).

وحين نشب خلاف بين أمه ونفرتيتي عل إثر قدوم الملكة تي لآختآتون انقاذاً لابنها اتهمتها نفرتيتي بأنها متواطئة مع أعداء العرش: "ولكن إخناتون حزن لذلك الاتهام ودافع عن أمه وعشيقته دفاعاً حاراً". وهو ما دفع نفرتيتي للاعتزال فى رأى تادوخيبا.

إن القاموس اللغوي الذي يتردد في السرد الخاص بتادوخيبا يلفت النظر فعلاً لدورانه في تلك الدائرة التي أشرنا إليها . ولننظر إلي هذه المفردات: "عاشرت - الليلة الأولي - لم يقترب منا - الانحلال والشذوذ - لو كان يستطيع - جمالي وشبابي -واجبه نحو حريمه - عارية تماماً- شبه عار - هل ترغب فيَّ – سر الليلة - الشذوذ - الفسق - غريزتها الفاجرة - بين أحضان الرجال - النزوات -علاقة جنسية - الجنس -عاهرة – عشيقته".

وهي تتحدث عن جانب واحد من انحلال الامبراطورية المصرية كنتيجة لما أقدم علىه إخناتون: "ولما عُرف أن الملك الأبله يعالج الخطايا بالحب لا العقاب انتشر الفسق بين الجنود والنساء، وأُهدرت جميع القيم".

وفي الفصل الخاص بالطبيب "بنتو" نجد حديثاً يغلب على تفسيره للأحداث المنطق العلمي الطبي واللغة التي تدور في هذا الفلك:

فبعد أن يورد موقفاً ساء فيه إخناتون منظرُ أبيه وهو يلتهم الطعام، قال معلقاً: "كان ينفر من أصحاب الشهوات المسيطرة. وكنت أتصور أن سلامة الجسم هي أساس لسلامة الروح، فأثبت لي أن العكس صحيح أيضاً، وأن قوة الروح قد تمد الجسم الضعيف بقوة تفوق إمكاناته....وقلت لنفسي: إنه ليس نسمة من نسائم الربيع ولكنه عاصفة من عواصف الشتاء"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 116).

ويحكي بنتو عن طلب الكاهن الأكبر أن يعاونهم في اغتياله بطريقة طبية ولكنه يرفض، ويأمر بمراقبة الطهاة، ولكن الأمور تزداد سوءاً ويشير إلي أنهم وجدوا طريقة أخري حين يُكره على مغادرة أخيتآتون ويُستبدل به طبيب آخر: "وغادرته متورم العينين من البكاء وأنا على يقين من أن الطبيب المنتدب ليحل محلي سيزهق باغتياله أنبل روح حلت بجسد بشري"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 115).

ويقدم تفسيراً طبياً لانعزال نفرتيتي: "لم تصمد للضربات المنهالة فأصيبت بانهيار، فهربت بمرضها مغلوبة على أمرها"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 17).

أما الفصل الخاص بنفرتيتي فهو أطول فصول الرواية، ويرجع ذلك إلي الإعجاب الشديد الذي يُضمره نجيب محفوظ/ مري مون لهذه الشخصية، وكأن الرواية كتبت عن نفرتيتي وليس إخناتون. فلم يخلُ فصل من الفصول دون ذكر نفرتيتي والإشارة إليها وإلي جمالها ودورها في هذه الثورة وتأثيرها على إخناتون، وتفسير عزلتها وتخليها عنه في نهاية المأساة.

يقول مري مون وهو في طريقه للقائها :

"وكان الخريف يتوسط عمره، والفيضان محتفظاً بفيض من فتوته، والماء ضارباً إلي الاحمرار الداكن، فامتلأت منه بحيرة القصر الصناعية (وهي أوصاف للطبيعة وكأنها أوصاف لنفرتيتي) خفق قلبي وأنا أقترب من ختام رحلتي، وكأنني لم أقم بمغامرتي المثيرة إلا من أجل لقاء هذه السيدة الوحيدة"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 125).

وحين يمثل أمامها يقول: "فغضضت بصري المفتون بجمالها ولذت بالصمت".

تتلخص قصة نفرتيتي مع إخناتون كما تصورها الرواية في الجملة التالية التي وردت على لسانها: "انجذبتُ إليه انجذاب الفراشة إلي النور. وتقرر مصيري بأن أكون الفراشة التي تنجذب إلي النور حتي يهلكها"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 127).

ولكن حديثها عن فرعون يفيض بالحب والمودة الخالصة، مشيدة بقوته التي ينفرد بها، وهي قوته الروحية:

"وفي تلك الفترة من حياتنا عرفت مدي قوة زوجي المستترة وراء ضعفه الجسدي، لمست صلابة روحه، وقوة تصميمه، وعنف شجاعته، وصموده أمام التحديات. قال لي مرة: إن أحجار الأهرام مجتمعة لا تستطيع أن تثنيني عن هدفي"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 130).

"وقال لي ونحن ننتشي بذروة الفوز: عندما تتطهر الأنفس من أدرانها ستحظي الآذان جميعاً بسماع الصوت الإلهي ويعيشون في الحقيقة".

أما العجز الجنسى الذى رمى به إخناتون، فتدفعه نفرتيتى معللةً ذلك بأنه أعرض عن سواها لأنه كان موحداً في الحب كما كان موحداً فى العقيدة.

وتقدم تفسيرها هي للسؤال الذي ظل يشغل مري مون طيلة رحلته عن سبب عزلتها وتخليها عن رفيق الحقيقة:

"وتساءلت في حيرة معذبة كيف أنقذ حبيبي من الموت؟ وخطر لي أنني إذا هجرته فلعل ثقته بنفسه تتزعزع فيذعن لمشيئة رجاله، ويتنحي عن العرش. أجل سيؤمن بأنني خنته كالآخرين ولكنني لم أكن أملك وسيلة

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

أخري. هكذا أقدمت على هجر حبيبي وقصري، فلذت بقصري الخاص في شمال أخيت آتون باكية العينين، دامية القلب"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 132).

إن هذه الرواية لا تقدم إجابة عن إخناتون بقدر ما تطرح أسئلة حوله. فالقضية الأساس في هذا العمل هي البحث عن الحقيقة. الباحث عن الحقيقة الذي هو نجيب محفوظ يكتب عن العائش في الحقيقة الذي هو إخناتون. ولكنها قدمت لنا الوجوه المتعددة للحقيقة في حياة ذلك الفرعون المثير. ولعل آخر سطور الرواية تجسد لنا رؤية الكاتب لما تبقي من إخناتون، فضلاً عن إثارة القضايا السابقة. فالذي تبقي من إخناتون هو فنه المتمثل في الأناشيد، وكذلك الجمال المتجسد في تلك السيدة الرائعة نفرتيتي، وذلك هو ما أخفاه مري مون عن أبيه نظراً للحظر الذي كان مفروضاً على أي شيء يتعلق بـ"الفرعون المارق".

لكن أما وأن العهد بعُد بيننا وبين ذلك الفرعون فلا بأس من أن تُصرح به الرواية على لسان مري مون الذي هو نجيب محفوظ نفسه:

"ودعتها بكل إكبار، وانصرفت على رغمي مفعم القلب بأريج الجمال الفاتن والذكريات الآسرة.

ولما رجعت إلي المدينة إلي سايس استقبلني أبي بشوق، وراح يسألني عن رحلتي وأجيبه، وامتد الحوار بيننا أياماً وتشعب. وقلت له كل شيء تقريباً، ولكني أخفيت عنه أمرين: ولعي المتزايد بالأناشيد. وحبي العميق لتلك السيدة الجميلة"(نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة ، 2006، صفحة 157).

قائمة المصادر والمراجع

Weigall, A. E. (1934). *A short history of ancient Egypt.* London.

النقاش ,ر .(1998) .*نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته*.القاهرة :الطبعة الأولى .مركز الأهرام للترجمة والنشر.

بدوى ,أ .(1950) .*فى موكب الشمس*.القاهرة :الجزء الثاني –الطبعة الأولي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

بيلي برايسون، و اسامة محمد اسبر. (2017). *موجز تاريخ كل شيء تقريبًا* (الإصدار الثانية). القاهرة: العبيكان للنشر.

محفوظ ,ن .(s.d.) .*مجموعة همس الجنون*.د ت ن :مكتبة مصر -القاهرة .

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

نجيب محفوظ، الحب فوق هضبة الهرم) .د ت ن .(مصر :مكتبة مصر القاهرة .
نجيب محفوظ، العائش في الحقيقة .(2006) .مصر– :دار الشروق –القاهرة.
نجيب محفوظ، أمام العرش) .د ت ن .(مصر – :مكتبة مصر –القاهرة .

استقطاب النَّفي في اللغة العربية الفصيحة في ضوء النَّظريات اللغويَّة الغربيَّة المعاصرة

Negative Polarity in Classical Arabic within the Framework of the Contemporary Theory of Linguistics

طايل محمد أحمد الصرايرة ، جامعة مؤتة الأردن، tmas_@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:18-11-2023 تاريخ القبول:03-01-2024 تاريخ النشر:25-10-2023

ملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم ظاهرة استقطاب النفي في اللغة العربيَّة الفصيحة في ضوء النظريَّة اللغويَّة الغربيَّة المعاصرة، التي تحدّثت عن ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة الإنجليزية وعدد من اللغات الأوروبية الأخرى، ويبيّن البحث أنَّ مفهوم هذه الظاهرة يمكن تفسيره بشكل كافٍ ووافٍ من خلال المفهوم الدلالي لوقوع الحدث، الذي تقدّمه نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة، وهي النظريّة التي بيّنت ووضّحت أنَّ الاستعمال الصَّحيح للفظ المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة الفصيحة لا يكون صحيحاً إلَّا في السِّياقات الدلاليَّة التي تدل على ثبوت عدم وقوع الحدث، والسِّياقات الدلاليَّة التي تدلُّ على عدم ثبوت وقوع الحدث.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ المستقطبة للنّفي، نظريّة (عدم) ثبوت وقوع الحدث، اللغة العربيّة الفصيحة.

Abstract

The study aims at investigating the distribution of negative polarity items in Standard Arabic in the light of modern linguistic approaches that are based on English and other European languages.

The study also shows that the distribution of negative polarity items in Standard Arabic can best be captured by the semantic notion of (Non-)veridicality. Data from Standard Arabic show that negative polarity items in Standard Arabic can be grammatical only when they are used in non-veridical contexts.

Keywords: Negative polarity, (non)veridicality, classical Arabic.

المؤلف المرسل: طايل محمد أحمد الصرايرة

1. مقدمة:

عند استعراض مؤلفات علماء اللغة العربيّة القدامى، نجد أنَّهم قد أفردوا فيها أبواباً للألفاظ والتراكيب التي لا تستعمل إلا في سياق النَّفي، على نحو ما في كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت، الذي أفرد فيه باباً بعنوان "ما لا يُتَكلم فيه إلَّا بجَحْد"، وذكر فيه عدة ألفاظ، نحو: (خَرْبَصِيصَةٌ، وهَلْبَسِيسَةٌ، وعَبَقَةٌ، وهُنَانةٌ، وصُهَارَةٌ، وغيرها) (إسحق، د.ت.ن، الصفحات 383-398)، وما في كتاب (ألفاظ الشمول والعموم) للمرزوقي، الذي أفرد فيه باباً بعنوان: "ما أفاد الشمول في باب النَّفي"، وهو ما يفيد الشمول في باب النَّفي ولا يقع في الإثبات، نحو: (ما في الدار ديَّار، ولا بها طُوريٌّ، وما بها صافرٌ)، ويَذْكر أنّنا لا نقول: (بها صافرٌ، وبها طُوريٌّ، وبها ديَّارٌ)، وغير ذلك من الأبواب التي تتحدث عن هذا الجانب عند المرزوقي (علي، بيروت، لبنان، صفحة 33، 62، 63) .

ونجد كُرَاعِ النَّملِ في كتاب (المنتخب من غريب كلام العرب) قد أفرد باباً بعنوان: "باب النَّفي"، وقد تحدث في هذا الباب عن الألفاظ والتراكيب المستقطبة للنَّفي، وذكر الكثير من الأمثلة عليها (الهُنائي، 1989، صفحة 351/1، وما بعدها)، وغيرها من مؤلفات القدامى التي تناولت هذا الموضوع وجمعت ما تفرق من ألفاظه وتراكيبه (محمَّد، 518 هـ، صفحة 260/2، وما بعدها).

وقد جاء حديث اللغويين القدامى عن الألفاظ التي لا تستعمل إلّا في سياق النَّفي غامضاً؛ إذ إنهم لم يبينوا المقصود من استقطاب النَّفي، لكون الفرق بين القول إنَّ اللفظ لا يستعمل إلا في النَّفي، أو إنَّ التركيب الذي ورد فيه هذا اللفظ لا يستعمل إلّا منفياً، فرقاً واضحاً، فإذا كانوا يقصدون أنَّ اللفظ لا يستعمل إلا في سياق النَّفي، يكون مقصودهم ليس بصحيح؛ لوجود شواهد أخرى استعملت فيها هذه الألفاظ في سياق الإثبات، وإذا كانوا يقصدون أنَّ التركيب لا يستعمل إلَّا منفياً، يكون مقصودهم ليس بصحيح أيضاً؛ لوجود شواهد أخرى أو تراكيب أخرى مثبتة.

ويوضح ذلك ما ورد في كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت في باب (ما لا يُتكلم فيه إلَّا بجَحْد): "ويقال: ما في كنانته أَهْزَعُ، أي ما فيها سَهمٌ، فيتكلم به مع الجَحْدِ، إلَّا أنَّ النَّمِرَ أتى به مع غير جَحْدٍ:

فأَرســـل سَـــهْماً لـــه أهْزَعـــاً فَشَكَّ نواهقَه والفَما"

(إســـحق، د.ت.ن، صـــفحة 368)

والعلماء القدامى عندما سردوا الألفاظ والتراكيب المستقطبة للنَّفي في مؤلفاتهم، سردوها دون شرح أو تفصيل لمعناها، وعندما شرحوا وفصلوا بعضها جاء شرحهم وتفصيلهم شرحاً وتفصيلاً سياقيّاً أدّى إلى وقوعهم في اللبس من خلال تفسير اللفظ الواحد بغير معنى؛ وذلك بسبب الاعتماد على السياق في التفسير دون فهم أصل اللفظ، ومن الأمثلة على التفسير السياقي للألفاظ وتفسير العلماء اللفظ الواحد بغير معنى بحسب السياق، تفسيرهم لكلمة (طَحْرَة)، حيث جاء في (المخصص) لابن سيدة: "ما عليه طَحْرَة، إذا كان عارياً، وكذلك ما بقي على الإبل طَحْرَة، إذا سقطت أوبارُها، وما على السماء طَحْرة، أي شيء من الغيم" (إسماعيل، 548 هـ، صفحة 250/13، وما بعدها)، وهذا تفسير سياقيّ واضحٌ، يتغير المعنى فيه بتغير السياق، وكذلك عندما فسروا قول العرب: ما بها صافِرٌ، وما بها وابِرٌ، وما بها عَرِيبٌ، وما بها كَتِيعٌ، وما بها دبّيجٌ، وما بها دَيَّارٌ، وما بها أَرِمٌ، على أنها بمعنى (أحد)، فمعنى هذه التعبيرات كلّها واحد، وهو: ما بها أحد، ولم يفسروا المعنى المعجمي لكلمة صافر أو وابر أو عريب أو كتيع أو دبيج أو ديار أو أرم (إسحق، د.ت.ن، صفحة 391) (مكرم، 711 هـ، صفحة 2460، 4753، 2867، 3820،).

والمتتبع لقضية استقطاب النَّفي في اللغات الأخرى (غير العربيَّة)، يجد أنَّ المقصود باستقطاب النَّفي في الدَّرس اللغوي الغربي المعاصر أنَّ هذه الألفاظ، أي الألفاظ المستقطبة للنَّفي، ألفاظ لا يكون استعمالها صحيحاً إلَّا إذا جاءت في سياق النَّفي، بمعنى أنَّ اللفظ إذا استعمل في سياق النَّفي وسياق الإثبات معاً، لا يكون مستقطباً للنَّفي، وإنَّما يكون لفظاً كغيره من الألفاظ، تتبدَّل استعمالاته بتبدل السِّياقات التي يرد فيها، أمَّا اللفظ المستقطب للنَّفي فلا يمكنك استعماله في سياق الإثبات أبداً.

وكان أول من تحدث عن ظاهرة استقطاب النَّفي من اللغويين الغربيين اللغوي الأمريكي (كلايما = Klima) في بحثه الموسوم بـ:(النَّفي في الإنجليزية = Negation in English) (Klima، 1964، الصفحات 246-323)، وتُعْرَف مثل هذه الألفاظ في علم اللغة المعاصر لدى الغرب بالألفاظ المستقطبة للنَّفي ((Negative Polarity Items (NPI))، وكان أول من أطلق عليها هذا الاصطلاح اللغوي الأمريكي (بيكر = Baker) في بحثه الموسوم بـ:(ازدواجية النَّفي = Double Negatives) (Baker، 1970، الصفحات 169- 186)، ويتفق جميع من درس هذه الظاهرة من علماء اللغة الغربيين على تعريف الألفاظ المستقطبة للنَّفي بأنَّها ألفاظ لا يصحّ استعمالها إلا في سياق النَّفي.

وبناءً على هذا المفهوم المعاصر لاستقطاب النَّفي، فإنّ لفظاً مثل لفظ (خَرْبَصِيصَة)، وهو لفظ من الألفاظ التي أوردها ابن السكيت في باب (ما لا يُتَكلَّم فيه إلّا بجَحْدٍ) في كتابه إصلاح المنطق، وابن منظور في لسان العرب (إسحق، د.ت.ن، صفحة 385،986) (مكرم، 711 هـ، صفحة 1123)، لا يكون من الألفاظ المستقطبة للنفي؛ كونه قد ورد في سياقين متناقضين، فهو كغيره من الألفاظ، يمكنك استعماله في سياق النَّفي وسياق الإثبات معاً، وهو عندما استعمل في سياقين متناقضين يجعلني استثنيه من الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة حسب المفهوم المعاصر لاستقطاب النَّفي، والمقصود هنا اللفظ المفرد وليس التركيب برمته، ألا ترى أنَّك تستطيع أن تقول بناءً على ما أورده ابن منظور: هذه خَرْبَصِيْصَةٌ غالية الثمن، واشتريت خَرْبَصِيْصَة من السوق، وهذه خَرْبَصِيْصَة، ورأيتُ خَرْبَصِيْصَة أسرّت ناظري، وهكذا؟.

وبناءً على ما سبق، فإنّ مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في الدَّرس اللغوي الغربي المعاصر يُنهي الخلاف الحاصل بين علماء اللغة العربيَّة القدامى في تحديد مفهوم هذه الظاهرة، وذلك من خلال التأكيد على أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي ألفاظ لا يكون استعمالها صحيحاً إلَّا إذا وردت في سياق النَّفي، وأنَّ اللفظ المستقطب للنَّفي لا يمكننا استعماله في سياق الإثبات أبداً، وسيتم توضيح ذلك من خلال عرض بعض النّظريّات اللغويّة الغربيّة المعاصرة التي تحدثت عن هذا الجانب.

- **نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ (The Downward Entailment Approach):**

صاحب هذه النظريَّة هو اللغوي الأمريكي (**Ladusaw** = لادوسو)، وقد تحدث عنها في عدة مواضع من مؤلفاته وأبحاثه (Ladusaw, W. A) (Ladusaw, 1980, pp. 1-16، 1980)، ويفترض في نظريته أنَّ ظاهرة استقطاب النَّفي ظاهرة دلاليَّة بحتة، وركز عند دراسته لهذه الظاهرة على الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة الإنجليزية فقط، لكنّه يفترض عالمية النظريَّة، فهي من وجهة نظره تفسّر ظاهرة استقطاب النَّفي في لغات العالم كلّها.

وتقسم السِّياقات الدلاليَّة بناءً على ما ورد في هذه النظريَّة إلى ثلاثة سياقات دلاليَّة من حيث الاقتضاء الدلاليّ، وهي:

أولاً- سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ.

ثانياً- سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ.

ثالثاً- سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد.

ولتوضيح هذه السِّياقات والفروقات بينها، كما تحدثت عنها نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، فإنَّه لا بد من عرضها بشكل مفصّل، وذلك من خلال إعطاء بعض الأمثلة عليها من اللغة الإنجليزية.

أولاً- سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ (Downward-Entailing Functions):

يعرّف صاحب هذه النظريَّة سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ بسياقات يكون الحديث فيها عن مجموعة كلية، ويتضمن الحديث عن المجموعة الكلية فيها بالضرورة الحديث عن أيّ جزء فرعي من هذه المجموعة الكلية، ومن الأمثلة على هذه السِّياقات في اللغة الإنجليزية، كما ذكر صاحب هذه النظريَّة، سياقات النَّفي الصريح، وغيرها من السِّياقات، كالسِّياقات المتضمنة لفظ (**every**)، ويمكن توضيح هذين السياقين على النحو الآتي:

أ- سياقات النَّفي الصريح:

a. Sarah does **not** own **a car**. ⟶

b. Sarah does **not** own **a Mercedes**.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (**a**) و (**b**) السابقتين أنَّهما من سياقات النَّفي الصريح في اللغة الإنجليزية، لوجود لفظ (**not**) فيهما، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في هاتين الجملتين على النَّحو الآتي:

سارة لا تملك سيارة، وهذا يقتضي بالضرورة عدم امتلاكها سيارة من نوع مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات، ويدل لفظ (**car**) في الجملة (**a**) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (**a**) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (**b**)، أي لفظ (**Mercedes**)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (**b**)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (**a**).

ب- السِّياقات المتضمنة لفظ (**every**):

a. **Every** student who owns **a car** will drive to the conference. ⟶

b. **Every** student who owns **a Mercedes** will drive to the conference.

ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في الجملتين (**a**) و (**b**) السابقتين على النَّحو الآتي:

كل طالب يملك سيارة سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنَّ كل طالب يملك سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (**car**) في الجملة (**a**) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (**a**) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (**b**)، أي لفظ (**Mercedes**)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (**b**)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (**a**).

ثانياً- سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ (Upward-Entailing Functions):

يعرّف صاحب هذه النظريَّة سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ بسياقات يكون الحديث فيها عن مجموعة فرعية، ويتضمن الحديث عن المجموعة الفرعية فيها بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية التي تنتمي إليها المجموعة الفرعية موضوع الحديث، ومن الأمثلة على هذه السِّياقات في اللغة الإنجليزية، كما ذكر صاحب هذه النظريَّة، سياقات الجمل المثبتة، والسِّياقات التي تحتوي على لفظ (**some**).

أ- سياقات الجمل المثبتة:

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

a. Sarah owns **a Mercedes**. ⟶

b. Sarah owns **a car**.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (**a**) و (**b**) السابقتين أنَّهما من الجمل المثبتة في اللغة الإنجليزية، لخلوهما من أيّ أداة نفي، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ فيهما على النَّحو الآتي:

سارة تملك سيارة نوعها مرسيدس، وهذا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة، ويدل لفظ (**Mercedes**) في الجملة (**a**) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (**a**) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (**b**)، أي لفظ (**car**)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (**a**) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (**b**)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: سارة تملك سيارة، لا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارة التي تملكها سارة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

ب- السِّياقات التي تحتوي على لفظ (**some**):

a. **Some** students who own **a Mercedes** will drive to the conference.⟶

b. **Some** students who own **a car** will drive to the conference.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (**a**) و (**b**) السابقتين أنَّهما من الجمل المتضمنة لفظ (**some**) في اللغة الإنجليزية، التي يرى صاحب نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ أنَّهما من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ فيهما على النَّحو الآتي:

بعض الطلاب الذين يملكون سيارات نوعها مرسيدس سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنَّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (**Mercedes**) في الجملة (**a**) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (**a**) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (**b**)، أي لفظ (**car**)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (**a**) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (**b**)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

دلاليّاً تنازليّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: إنَّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، لا يقتضي بالضرورة امتلاكهم سيارات من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارات التي يملكها الطلبة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

ثالثاً- سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد (Non-monotone Functions):

وهذه السِّياقات لا يكون الاقتضاء الدلالي فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً أو اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، ومن الأمثلة عليها في اللغة الإنجليزية، كما ذكر صاحب هذه النظريَّة، السِّياقات التي تحتوي على لفظ (**exactly**):

(1) a. **Exactly** three students like **linguistics**.

b. **Exactly** three students like **semantics**.

(2) a. **Exactly** three students like **semantics**.

b. **Exactly** three students like **linguistics**.

ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ المحايد في المثال رقم (1) على النَّحو الآتي:

ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم اللغويات، وهذا لا يقتضي بالضرورة أنَّ ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم المعاني، ويدل لفظ (**linguistics**) في الجملة (**1/a**) على مجموعة كلية، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (**1/a**) لا يقتضي بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (**1/b**)، أي لفظ (**semantics**)، فمن الممكن أن يكون المقصود أي علم آخر غير علم المعاني، مما يدل على أنَّ الاقتضاء الدلاليّ في المثال رقم (1) لا يكون اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء الدلاليّ في المثال رقم (2) اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز، فقولك: ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم المعاني، لا يقتضي بالضرورة أنَّ ثلاثة طلاب بالضبط يحبون علم اللغويات، آخذين بعين الاعتبار أنَّ لفظ (**semantics**) في الجملة (**2/a**) يدل على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (**2/a**) لا يقتضي بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

الجملة (**2/b**)، وهو لفظ (**linguistics**)، فمن الممكن أن يكون المقصود علم المعاني فقط، وليس علم اللغويات بشكل عام.

وبعد أن فرغت من عرض السِّياقات الدلاليَّة التي تحدثت عنها نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازلي وتوضيحها، لا بد من توضيح قضية مهمّة في هذه النظريَّة، وهي أنَّ صاحبها يفترض أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي لا تستعمل استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا وردت في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، وإذا استعملت في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ أو سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد، فإنَّ استعمالها يكون استعمالاً خاطئاً، فعندما أقول:

- Sarah does **not** own **any car**.

يكون استعمالي للفظ (**any**) -الملازم للنَّفي في اللغة الإنجليزية في استعمال من استعمالاته- في هذه الجملة صحيحاً؛ لكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في سياق النَّفي الصريح، وإذا قلت:

- **Every** student who owns **any car** will drive to the conference.

فإنَّ استعمالي للفظ (**any**) في هذه الجملة صحيح أيضاً؛ لكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في سياق يحتوي على لفظ (**every**)، أمّا إذا قلت:

- Sarah likes **any car**.

فإنَّ استعمالي للفظ (**any**) في هذه الجملة لا يكون صحيحاً؛ لكون الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في سياق الجملة المثبتة، وكذلك إذا قلت:

- **Some** students who own **any car** will drive to the conference.

فإنَّ استعمالي للفظ (**any**) في هذه الجملة خاطئ أيضاً؛ لكون الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في سياق الجملة التي تحتوي على لفظ (**some**)، وكذلك إذا قلت:

- **Exactly** three students like **any linguistics**.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

فإنّ استعمالي للفظ (**any**) في هذه الجملة خاطئ أيضاً، لكون الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً محايداً، وجاء هذا الاقتضاء الدلاليّ المحايد في سياق الجملة التي تحتوي على لفظ (**exactly**).

وبناءً على ما ورد أعلاه، وضع صاحب هذه النظريَّة شرطاً للاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي، وحدد في هذا الشرط أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً، إلَّا إذا وردت في سياق دلاليّ يكون الاقتضاء فيه اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، ونصّ شرطه باللغة الإنجليزية هو:

- **Ladusaw's Negative-Polarity Item licensing condition:**

  "A negative-polarity item is acceptable only if it is interpreted in the scope of a downward-entailing expression" (Ladusaw, 1980, p. 13).

وبما أنَّ صاحب هذه النظريَّة يفترض عالميّة نظريّته، فإنَّه لا بد من تطبيق مبادئ نظريّته على اللغة العربيَّة؛ لبيان فيما إذا كانت قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي فيها، وسأتَّبع الخطوات نفسها التي قمت بها أثناء عرضي لنظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ لتوضيح ذلك.

تبيّن لي بعد التدقيق والدِّراسة أنَّ سياقات النَّفي الصريح، وغيرها من السِّياقات التي تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، نحو السِّياقات التي تحتوي على لفظ (كل) في اللغة العربيَّة، من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، مثلها مثل سياقات النَّفي الصريح والسِّياقات التي تحتوي على لفظ (**every**) في اللغة الإنجليزية، وتوضيح ذلك على النَّحو الآتي:

أ- سياقات النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة:

1- عليّ **لم** يشترِ **سيارة**. ←

2- عليّ **لم** يشترِ سيارة **مرسيدس**.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (أ) و (ب) السابقتين أنَّهما من سياقات النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة، وذلك من خلال وجود أداة النَّفي (لم) فيهما، ففي الجملة (أ) ننفي

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

قيام علي بشراء سيارة، وفي الجملة (ب) ننفي قيامه بشراء سيارة نوعها مرسيدس، ويوضح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في هاتين الجملتين على النَّحو الآتي:

عليّ لم يشترِ سيارة، وهذا يقتضي بالضرورة عدم قيامه بشراء سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات، ويدل لفظ (سيارة) في الجملة (أ) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، أي لفظ (مرسيدس)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (أ).

ب- السِّياقات التي تحتوي على لفظ (كل) في اللغة العربيَّة:

1- **كل** طالب اشترى **سيارة** سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر. ←

2- **كل** طالب اشترى سيارة **مرسيدس** سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر.

ويوضح الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ في الجملتين (أ) و (ب) السابقتين على النَّحو الآتي:

كل طالب اشترى سيارة سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنَّ كل طالب اشترى سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات سيستقل سيارته للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (سيارة) في الجملة (أ) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، أي لفظ (مرسيدس)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (أ).

وبما أنَّه قد ثبت لي أنَّ سياقات النَّفي الصريح والسِّياقات التي تحتوي على لفظ (كل) في اللغة العربيَّة من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ التي يفترض صاحب نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ أنَّها سياقات تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، فالمفروض أن يكون استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة في هذه السِّياقات صحيحاً أيضاً، وهذا افتراض صحيح؛ لكوني عندما استعمل لفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة في هذه السِّياقات (جعفر، 1985، صفحة 311/5)، يكون استعمالي له استعمالاً صحيحاً، ومن الأمثلة التي توضح ذلك ما يلي:

أ. **لم** أرَ **أحداً** في الدار.

ب. **كل** الطلاب الذين ضربوا **أحداً** من زملائهم نالوا العقاب.

وتبيّن لي أيضاً أنَّ سياقات الجمل المثبتة والسِّياقات التي تحتوي على لفظ (بعض) في اللغة العربيَّة، من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ، مثلها مثل سياقات الجمل المثبتة والسِّياقات التي تحتوي على لفظ (**some**) في اللغة الإنجليزية، وتوضيح ذلك على النَّحو الآتي:

أ- سياقات الجمل المثبتة في اللغة العربيَّة:

1. سارة تملك سيارة **مرسيدس**. ←
2. سارة تملك **سيارة**.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (أ) و (ب) السابقتين أنَّهما من سياقات الجمل المثبتة في اللغة العربيَّة؛ لخلوهما من أدوات النَّفي، ففي الجملة (أ) نثبت امتلاك سارة لسيارة نوعها مرسيدس، وفي الجملة (ب) نثبت امتلاك سارة لسيارة دون تحديد نوعها، ويوضح الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في هاتين الجملتين على النَّحو الآتي:

سارة تملك سيارة مرسيدس، وهذا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة؛ ويدل لفظ (مرسيدس) في الجملة (أ) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (ب)، أي لفظ (سيارة)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (أ) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (ب)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: سارة تملك سيارة، لا يقتضي بالضرورة امتلاكها سيارة من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارة التي تمتلكها سارة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

ب- السِّياقات التي تحتوي على لفظ (بعض) في اللغة العربيَّة:

1. **بعض** الطلاب الذين يملكون سيارة مرسيدس سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر. ←
2. **بعض** الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (أ) و (ب) السابقتين أنَّهما من السِّياقات المتضمنة لفظ (بعض) في اللغة العربيَّة، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في هاتين الجملتين على النَّحو الآتي:

بعض الطلاب الذين يملكون سيارات نوعها مرسيدس سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، وهذا يقتضي بالضرورة أنَّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، ويدل لفظ (مرسيدس) في الجملة (أ) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (ب)، أي لفظ (سيارة)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (أ) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (ب)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: إنَّ بعض الطلاب الذين يملكون سيارات سيستقلون سياراتهم للذهاب بها إلى المؤتمر، لا يقتضي بالضرورة امتلاكهم سيارات من نوع مرسيدس، فمن الممكن أن تكون السيارات التي يملكونها من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

وبما أنَّه قد ثبت لي أنَّ سياقات الجمل المثبتة والسِّياقات التي تحتوي على لفظ (بعض) في اللغة العربيَّة من سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ التي افترض صاحب هذه النظريَّة أنَّها سياقات لا تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، فالمفروض أن يكون استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة في هذه السِّياقات خاطئاً، وهذا افتراض صحيح؛ لكوني عندما استعمل لفظ (أحد) في هذين السياقين، سيكون استعمالي له استعمالاً خاطئاً، وذلك بناءً على ما ذكره العرب القدامى حول اللفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة (قنبر، 1988، صفحة 53، 56) (هلال، 2007، صفحة 439)، ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ للفظ (أحد) في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التصاعديّ في اللغة العربيَّة ما يلي:

أ. عليّ رأى **أحداً** في المنزل.

ب. **بعض** الطلاب الذين رأوا **أحداً** في المنزل قالوا الحقيقة.

أمّا السِّياقات التي يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً محايداً، فقد ذكر منها صاحب هذه النظريَّة السِّياقات التي تحتوي على لفظ (**exactly**) في اللغة الإنجليزية، وهذه السِّياقات، أي سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد، كما يفترض صاحب هذه النظريَّة، سياقات لا تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، وهي تشبه إلى حد كبير السِّياقات التي تحتوي على لفظ (تحديداً) أو لفظ (فقط) أو لفظ (بالضبط) في اللغة العربيَّة، وتوضيح ذلك على النَّحو الآتي:

(1) أ. ثلاثة طلاب **تحديداً (بالضبط أو فقط)** يحبون علم **اللغويات**.
ب. ثلاثة طلاب **تحديداً (بالضبط أو فقط)** يحبون علم **النَّحو**.

(2) أ. ثلاثة طلاب **تحديداً (بالضبط أو فقط)** يحبون علم **النَّحو**.
ب. ثلاثة طلاب **تحديداً (بالضبط أو فقط)** يحبون علم **اللغويات**.

نلاحظ من خلال استعراض المثالين السابقين أنَّهما من السِّياقات المتضمنة لفظ (تحديداً أو بالضبط أو فقط) في اللغة العربيَّة، ويوضّح الاقتضاء الدلاليّ المحايد في المثال رقم (1) على النَّحو الآتي:

ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم اللغويات، وهذا لا يقتضي بالضرورة أنَّ ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم النَّحو، ويدل لفظ (اللغويات) في الجملة (1/أ) على مجموعة كلية، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (1/أ) لا يقتضي بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (1/ب)، أي لفظ (النَّحو)، فمن الممكن أن يكون المقصود أي علم آخر غير علم النَّحو، مما يدل على أنَّ الاقتضاء الدلاليّ في المثال رقم (1) لا يكون اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء الدلاليّ في المثال رقم (2) اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز، فقولك: ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم النَّحو، لا يقتضي بالضرورة أنَّ ثلاثة طلاب بالضبط أو تحديداً أو فقط يحبون علم اللغويات، أي أنَّ لفظ (النَّحو) في الجملة (2/أ) يدل على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (2/أ) لا يقتضي بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (2/ب)، وهو لفظ

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

(اللغويات)، فمن الممكن أن يكون المقصود علم النَّحو فقط، وليس علم اللغويات بشكل عام.

وبما أنَّ السِّياقات التي تحتوي على لفظ (تحديداً) أو لفظ (فقط) أو لفظ (بالضبط) في اللغة العربيَّة، من سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد التي افترض صاحب هذه النظريَّة أنَّها سياقات لا تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، فالمفروض أن يكون استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة في هذه السِّياقات خاطئاً أيضاً، وهذا افتراض صحيح؛ لكوني عندما استعمل لفظ (أحد) في هذه السِّياقات يكون استعمالي له استعمالاً خاطئاً، ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ للفظ (أحد) في سياقات الاقتضاء الدلاليّ المحايد في اللغة العربيَّة كما تفترض نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ الجملة الآتية:

- ثلاثة طلاب **تحديداً (بالضبط أو فقط)** رأوا **أحداً** في المنزل.

وبناءً على كل ما عرضته حول هذه النظريَّة، وخاصة مفهوم صاحب هذه النظريَّة لسياقات الاقتضاء الدلاليّ، فإنَّه من الممكن تعريف الألفاظ المستقطبة للنَّفي بألفاظ مستقطبة لسياق الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ؛ فالذي يجعل الألفاظ المستقطبة للنَّفي مستعملة استعمالاً صحيحاً، مجيئها في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، وليس مجيئها في سياقات النَّفي الصريح أو سياقات النَّفي الضمني.

وممَّا تجدر الإشارة إليه هنا، أنَّني وجدت هذه النظريَّة أثناء قيامي بتطبيق المبادئ الأساسية فيها على اللغة العربيَّة؛ لبيان قدرتها على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي، تعاني من عدة مشكلات أهمّها ما يلي:

1- المشكلة الأولى:

يوجد في اللغة العربيّة الكثير من السِّياقات التي تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، ومنها السِّياقات التي تحتوي على الفعل (أنكر) (بكر، 1996، صفحة 297/1) (توفيق، 2006، صفحة 32)، التي يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وتوضيح ذلك على النَّحو الآتي:

أ. عليّ **أنكر** أنَّه **اشترى سيارة**. ←

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

ب. عليّ **أنكر** أنَّه اشترى سيارة **مرسيدس**.

عليّ أنكر أنَّه اشترى سيارة، وهذا يقتضي بالضرورة أنّ عليّاً أنكر أنَّه اشترى سيارة نوعها مرسيدس أو أيّ نوع آخر من السيارات، ويدل لفظ (سيارة) في الجملة (أ) على مجموعة كلية (السيارة بجميع أنواعها)، والحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (ب)، أي لفظ (مرسيدس)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (ب) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (أ)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء في هاتين الجملتين اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: عليّ أنكر أنَّه اشترى سيارة مرسيدس، لا يقتضي بالضرورة أنَّ عليّاً أنكر أنَّه اشترى سيارة، فمن الممكن أن يكون عليّ قد اشترى سيارة من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

وبما أنَّ السياق هنا سياق اقتضاء دلاليّ تنازليّ، فإنَّ النظريَّة تفترض أنَّ هذا السياق يجيز استعمال جميع الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، وهذا افتراض غير صحيح؛ إذ يتبين لنا أنَّ السياق الذي يحتوي على الفعل (أنكر) من السِّياقات التي لا تستعمل فيها جميع الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، فهذا السياق من الممكن أن نستعمل فيه اللفظ (أحد) استعمالاً صحيحاً، ومن غير الممكن أن نستعمل فيه اللفظ (عَوْضُ) استعمالاً صحيحاً، وهو من الألفاظ التي قرر علماء العربية القدامى أنّه من الألفاظ المستقطبة للنفي في اللغة العربيّة (هشام، 1991، صفحة 172/1) (الدين، 1992، الصفحات 211/3-214)، ومن الأمثلة على الاستعمال الخاطئ للفظ (عَوْضُ) في السياق الذي يحتوي على الفعل (أنكر) الجملة الآتية:

- أنكر عليٌّ أنَّه لا يفعل ذلك عَوْضُ.

2- المشكلة الثانية:

تفترض النظريَّة أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي لا يصح استعمالها إلَّا في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، وإذا استعملت في سياقات غير سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، فإنَّ استعمالنا لها يكون استعمالاً خاطئاً، وهذا افتراض غير صحيح؛ لكوني وجدت سياقات لا يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، وتستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي في

اللغة العربيَّة استعمالاً صحيحاً، ومنها سياقات أسلوب الاستفهام، التي يكون الاقتضاء فيها اقتضاءً دلاليّاً تصاعديّاً، وذلك على النَّحو الآتي:

أ. **هل** اشترى عليّ سيارة **مرسيدس**؟.

ب. **هل** اشترى عليّ **سيارة**؟.

هل اشترى عليّ سيارة مرسيدس؟ وهذا يقتضي بالضرورة قولنا: هل اشترى عليّ سيارة؟ ويدل لفظ (مرسيدس) في الجملة (أ) على مجموعة فرعية، والحديث عن المجموعة الفرعية في الجملة (أ) يتضمن بالضرورة الحديث عن المجموعة الكلية في الجملة (ب)، أي لفظ (سيارة)؛ لكون المجموعة الفرعية في الجملة (أ) فرعاً من المجموعة الكلية في الجملة (ب)، وإذا حاولت النظر فيما إذا كان الاقتضاء هنا اقتضاءً دلاليّاً تنازليّاً، فإنَّه سيتبين لك أنَّ ذلك لا يجوز؛ لكون قولك: هل اشترى عليّ سيارة؟ لا يقتضي بالضرورة قولك: هل اشترى عليّ سيارة مرسيدس؟ فمن الممكن أن تكون السيارة التي اشتراها عليّ من نوع آخر غير نوع المرسيدس.

والمعروف أنَّ أسلوب الاستفهام من السِّياقات التي تستعمل فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة استعمالاً صحيحاً، فأنت عندما تقول لأحد الأشخاص، وقد فعل فعلاً لا ترضاه: أأحدٌ أمرك بهذا؟ يكون الاستفهام قد خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الإنكار؛ لأنَّ الاستفهام هنا أبطن معنى النَّفي، ونحن نعلم أيضاً أن من معاني الهمزة عندما تستعمل في الاستفهام، الإنكار، فعندما تقول: هل على أيّ من الرسل إلا البلاغ؟ تكون (هل) هنا خرجت لمعنى النَّفي (عيسى، 1981، صفحة 32) (عبد، 1984، صفحة 330/2).

ومن خلال هاتين المشكلتين يثبت لي أنَّ نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ قد فشلت في تفسير مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة؛ لذلك سأعرض نظرية لغوية غربية معاصرة أخرى حاولت حل مشكلات هذه النظريَّة.

- **نظرية النَّفي الضمنيّ (The Negative Implicature Approach):**

صاحبة هذه النظريَّة هي اللغويَّة الأمريكية (**Linebarger** = لاينبيرغر)، وقد تحدثت عنها في عدة مواضع من مؤلفاتها وأبحاثها (Linebarger، 1981، الصفحات 325-387)، ودرست من خلالها ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة الإنجليزية فقط، لكنها تفترض

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

عالمية نظريتها، فهي من وجهة نظرها قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي في لغات العالم كلّها.

ولم تكن فكرة هذه النظريَّة جديدة، بل اعتمدت فيها صاحبتها على الأفكار التي طرحها اللغوي الأمريكي (**Baker** = بيكر) في بحث له نشره عام (1970م) (Baker C.، 1970، الصفحات 1-17)، الذي تحدّث فيه عن الاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة الإنجليزية، إذ يرى أنَّ الاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة الإنجليزية يعتمد على ورودها في سياق النَّفي، فهي من وجهة نظره لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا جاءت في سياق النَّفي، سواء كان النَّفي نفياً صريحاً أو نفياً ضمنيّاً.

والفرق بين دراسة لاينبيرغر وبيكر لظاهرة استقطاب النَّفي، أنَّ بيكر عندما تناول هذه الظاهرة درسها بشكل بسيط ولم يتحدث عنها طويلاً في بحثه المذكور، بمعنى أنَّه لم يشرح القول أو يفصله فيما قاله حول الاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة الإنجليزية، فاكتفى بذكر أنَّها لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا جاءت في سياق النَّفي الصريح أو سياق النَّفي الضمنيّ، أمّا لاينبيرغر فقد أخذت هذه الفكرة عن اللغوي الأمريكي بيكر، وجعلتها منطلقاً لها لتفسير ظاهرة استقطاب النَّفي في لغات العالم كلّها، إذ درستها دراسة دقيقة وتناولتها بشكل مفصّل يعتمد على طرح الأمثلة من اللغة الإنجليزية، وافتراض أنَّ ما ينطبق على اللغة الإنجليزية ينطبق على لغات العالم جميعها.

وتختلف الفكرة الرئيسة في نظرية النَّفي الضمنيّ عن الفكرة الرئيسة في نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ التي تحدثت عنها سابقاً، وذلك من جانب أنَّ نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ ترى أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي ألفاظ مستقطبة لسياق الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ؛ فالذي يجعل الألفاظ المستقطبة للنَّفي مستعملة استعمالاً صحيحاً ورودها في سياقات الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ، وليس مجيئها في سياقات النَّفي الصريح أو سياقات النَّفي الضمنيّ، بينما ترى نظرية النَّفي الضمنيّ أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي ألفاظ لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا جاءت في سياقات النَّفي الصريح أو سياقات النَّفي الضمنيّ.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

ولتوضيح نظرية النَّفي الضمنيّ كما تحدثت عنها اللغويَّة الأمريكية لاينبيرغر، فإنَّه لا بد من عرض فكرتها الرئيسة بشكل مفصّل من خلال إعطاء بعض الأمثلة عليها من اللغة الإنجليزية.

ترى صاحبة النظريَّة أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي لا تكون مستعملة استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا جاءت في سياق النَّفي، سواء كان النَّفي نفياً صريحاً أو نفياً ضمنيّاً، وتوضيح ذلك على النَّحو الآتي:

أولاً- سياق النَّفي الصريح:

a. Sarah does **not** own **a car**.

b. Mary did **not** eat **anything**.

نلاحظ من خلال استعراض الجملتين (**a**) و (**b**) السابقتين أنَّهما من سياقات النَّفي الصريح في اللغة الإنجليزية، لوجود أداة النَّفي (**not**) فيهما، ففي الجملة (**a**) ننفي بشكل صريح امتلاك سارة لأيّ نوع من أنواع السيارات، أمّا الجملة (**b**) فننفي فيها بشكل صريح أيضاً قيام مريم بتناول أيّ نوع من أنواع الطعام، وما يهمنا هنا هو الجملة (**b**) التي استعمل فيها اللفظ (**any**) الملازم للنَّفي في اللغة الإنجليزية استعمالاً صحيحاً، بسبب مجيئه في سياق النَّفي الصريح كما تفترض نظرية النَّفي الضمنيّ، فالذي برَّر الاستعمال الصَّحيح للفظ (**any**) في الجملة (**b**) مجيء أداة النَّفي (**not**) في الجملة، إذ تُعَدّ هذه الأداة من أدوات النَّفي الصريح في اللغة الإنجليزية.

ثانياً- سياق النَّفي الضمني:

a. Jousef was surprised that Mary contributed **anything**.

b. NEGATIVE IMPLICATURE: Jousef had expected Mary **not** contribute **anything**.

نلاحظ أنَّ الجملة (**a**) من السِّياقات التي تخلو من أدوات النَّفي في اللغة الإنجليزية، وهي عندما خلت من أدوات النَّفي لا تكون من سياقات النَّفي الصريح في اللغة الإنجليزية، لكن اللافت للنظر في هذه الجملة أنَّ اللفظ (**any**) الملازم للنَّفي في اللغة الإنجليزية قد

استعمل استعمالاً صحيحاً فيها، فما الذي برر هذا الاستعمال الصَّحيح للفظ (**any**) في الجملة (**a**) كما تفترض نظرية النَّفي الضمنيّ؟.

تخبرنا الجملة (**a**) أنَّ يوسف تفاجأ بأنَّ مريم أسهمت بأيّ شيء، وقد يقول أحدهم إنَّ الجملة (**a**) لا تحتمل معنى النَّفي، فالموضوع موضوع إخبار فقط؛ لذلك لا يصحّ استعمال لفظ (**any**) الملازم للنَّفي في اللغة الإنجليزية في هذه الجملة، لكن نظرية النَّفي الضمنيّ ترى أنَّ استعمال اللفظ (**any**) في الجملة (**a**) صحيح؛ لكون الجملة (**a**) تتضمَّن معنى النَّفي، والدليل على ذلك أنَّنا عندما نفسر الجملة (**a**) بالجملة (**b**)، نجد المعنى يؤول إلى أنَّ يوسف لم يكن يتوقع أن تسهم مريم بأيّ شيء، لذلك تفاجأ عندما رأى فعلاً غير الذي يتوقعه منها، وهو عدم الإسهام بأيّ شيء، بمعنى أنَّه كان عند يوسف علم مسبق بعدم قيام مريم بالإسهام بأيّ شيء؛ لذلك تفاجأ عندما قامت بالإسهام بأيّ شيء، وتأويل الجملة على هذا النَّحو يتضمن معنى النَّفي، فمجيء أداة النَّفي (**not**) في تأويل الجملة، أي في الجملة (**b**)، يجعل المعنى في الجملة (**a**) يحتمل معنى النَّفي، الأمر الذي يجعل استعمال اللفظ (**any**) في سياق مثل سياق الجملة (**a**) استعمالاً صحيحاً كما تفترض نظرية النَّفي الضمنيّ، ومن هذا التفسير لجمل النَّفي الضمنيّ كما تفترض نظرية النَّفي الضمنيّ، فإنّه من الممكن تعريف هذه الجمل بجمل يكون الهدف منها إثبات شيء معين ونفي شيء آخر في الوقت نفسه، ففي الجملة (**a**) أثبتنا قيام مريم بالإسهام بشيء معين، ونفينا ضمنياً علم يوسف المسبق بأنَّ مريم لن تسهم بأيّ شيء من خلال قيامها بالإسهام.

ومن هذه الرؤية لصاحبة نظرية النَّفي الضمنيّ، المتعلقة بالاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي، فإنَّه من الممكن تعريف الألفاظ المستقطبة للنَّفي، بناءً على الفكرة الرئيسة لهذه النظريَّة، بالألفاظ التي لا يكون استعمالنا لها استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا استعملناها في سياقات النَّفي الصريح أو سياقات النَّفي الضمنيّ، وإذا استعملناها في سياقات غير سياقات النَّفي الصريح وسياقات النَّفي الضمنيّ، فإنَّ استعمالنا لها يكون استعمالاً خاطئاً.

وبما أنَّ صاحبة هذه النظريَّة تفترض عالمية نظريتها، فإنَّه لا بد من تطبيق مبادئ نظريتها على لغتنا العربيَّة؛ لبيان فيما إذا كانت قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة.

أولاً- سياق النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة الفصيحة:

أ. عليّ **لم** يشترِ سيارة.

ب. عليّ **لم** يرَ أحداً في البيت.

نلاحظ أنَّ الجملتين (أ) و (ب) من سياقات النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة، لوجود أداة النَّفي (لم) فيهما، ففي الجملة (أ) ننفي بشكل صريح أن يكون عليّ اشترى سيارة، أمّا الجملة (ب) فننفي فيها بشكل صريح أيضاً رؤية عليّ لأيّ شخص في البيت، وما يهمنا هنا هو الجملة (ب) التي ورد فيها اللفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة، إذ تفترض نظرية النَّفي الضمنيّ أن يكون استعمال اللفظ (أحد) في الجملة (ب) استعمالاً صحيحاً؛ لوروده في سياق النَّفي الصريح، فالذي برر الاستعمال الصَّحيح للفظ (أحد) في الجملة (ب) بناءً على ما تفترضه هذه النظريَّة ورود أداة النَّفي (لم) في الجملة، التي تُعَدّ من أدوات النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة، وهذا افتراض صحيح ينطبق على الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة؛ إذ إنَّه من الطبيعيّ أن يكون استعمال هذه الألفاظ في سياقات النَّفي الصريح استعمالاً صحيحاً؛ لكون النَّفي اللغوي الصريح في اللغة العربيَّة يتحدد بالعناصر الملفوظة التي تتمثل في أدوات النَّفي المعروفة.

ثانياً- سياق النَّفي الضمني في اللغة العربيَّة الفصيحة:

أ. أنكر عليٌّ أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة.

ب. النَّفي الضمنيّ: عليٌّ لم يعترف أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة.

نلاحظ أنَّ الجملة (أ) من السِّياقات التي تخلو من أدوات النَّفي المعروفة في اللغة العربيَّة، وهي عندما خلت من أدوات النَّفي لا تكون من سياقات النَّفي الصريح في اللغة العربيَّة، لكن اللافت للنظر في هذه الجملة أنَّ اللفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة، قد استعمل استعمالاً صحيحاً فيها، فما الذي برر هذا الاستعمال الصَّحيح للفظ (أيّ) في الجملة (أ) كما تفترض نظرية النَّفي الضمنيّ؟

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

تخبرنا الجملة (أ) أنَّ عليّاً أنكر أنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة، وقد يقول أحدهم إنَّ الجملة (أ) لا تحتمل معنى النَّفي، فالموضوع موضوع إخبار فقط؛ لذلك لا يصحّ استعمال لفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة في هذه الجملة، لكن نظرية النَّفي الضمنيّ تفترض أنَّ استعمال اللفظ (أحد) في الجملة (أ) صحيح؛ لكون الجملة (أ) تتضمن معنى النَّفي، والدليل على ذلك أنَّنا عندما نفسر معنى الجملة (أ) بالجملة (ب)، نجد المعنى يؤول إلى أنَّ عليّاً لم يعترف أو يقرّ بأنَّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة، وتأويل الجملة على هذا النَّحو يتضمن معنى النَّفي، فمجيء أداة النَّفي (لم) في تأويل الجملة، أي في الجملة (ب)، يجعل المعنى في الجملة (أ) يحتمل معنى النَّفي، الأمر الذي يجعل استعمال اللفظ (أحد) في سياق مثل سياق الجملة (أ) استعمالاً صحيحاً كما تفترض نظرية النَّفي الضمنيّ، وهذا افتراض صحيح ينطبق على الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة؛ كون سياقات النّفي الضمني في اللغة العربيَّة تجيز الاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيّة، ومنها السِّياقات التي ترد فيها الأفعال المتضمنة معنى النَّفي، التي إذا وردت في سياق دلت على النَّفي، وإذا سبقت بإحدى أدوات النَّفي المعروفة زال معنى النَّفي من السياق الذي ترد فيه، ومن هذه الأفعال: أبى، أنكر، جحد، قلّ، وغيرها، علماً أنَّ هذه الأفعال تتفاوت في دلالتها على النَّفي الضمني، وذلك حسب المعنى الخاص الذي يدل عليه كل فعل (بكر، 1996، صفحة 297.1) (توفيق، 2006، صفحة 32).

وبعد أن طبقت الفكرة الرئيسة لنظرية النَّفي الضمنيّ على ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة، هل يمكنني القول إنّ هذه النظريَّة تفسّر ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة بشكل واضح ودقيق وكافٍ؟.

وجدت هذه النظريَّة أثناء قيامي بتطبيق فكرتها الرئيسة على ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة تعاني من عدة مشكلات أهمّها ما يلي:

1- المشكلة الأولى:

يوجد في اللغة العربية الكثير من السِّياقات التي تجيز الاستعمال الصحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيّة، ومنها السِّياقات التي تحتوي على الفعل (أنكر)، وبناءً على تفسيري لسياق النَّفي الضمني الذي يحتوي على الفعل (أنكر) في اللغة العربيَّة، كما ترى

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

نظريـة النَّفي الضـمنيّ، فإنَّـه مـن الواجـب أن يجيز هـذا السـياق اسـتعمال جميـع الألفـاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، وهذا افتراض غير صحيح، إذ يتبين لنا أنَّ السياق الذي يحتوي على الفعل (أنكر) من السِّياقات التي لا تستعمل فيها جميع الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، فهذا السياق من الممكن أن نستعمل فيه اللفظ (أحد) المستقطب للنّفي اسـتعمالاً صحيحاً، ومـن غير الممكـن أن نسـتعمل فيـه اللفـظ (عَـوْضُ) المسـتقطب للنّفي اسـتعمالاً صحيحاً، ومـن الأمثلـة على الاسـتعمال الخـاطئ للفـظ (عَـوْضُ) في السـياق الـذي يحتوي على الفعل (أنكر) الجملة الآتية:

- أنكر عليٌّ أنَّه لا يفعل ذلك عَوْضُ.

2- المشكلة الثانية:

لم تحدد نظرية النَّفي الضمنيّ مفهوم النَّفي الضمنيّ بشكل واضح ومحدد وصريح، بل جاء مفهومها للنَّفي الضمنيّ مفهوماً مفتوحاً وغير دقيق، فهي لم تفرق بين الجمل التي تكون منفية نفياً ضمنياً والجمل التي تخلو من النَّفي الضمني، ولم توضّح لنا أيضاً لماذا لا يمكننا عدّ جملة مثل جملة: اشترى عليّ سيارة، جملة تتضمن معنى النَّفي؟ فقد يقول قائل إنَّ هذه الجملة -بناءً على ما تفترضه هذه النظريَّة- تتضمن معنى النَّفي، فنحن عندما نقول: اشترى عليّ سيارة، يمكننا أن نفترض تفسيراً للنَّفي الضمني فيها بقولنا: لم يشترِ عليّ منزلاً، ومن هذا التفسير لجملة (اشترى عليّ سيارة)، فإنّه من الممكن أن نفترض أنَّ جميع الجمل في اللغة العربيَّة تتضمن معنى النَّفي، وهذا افتراض خاطئ.

ومن خلال هاتين المشكلتين يثبت لي أنَّ نظرية النَّفي الضمنيّ قد فشلت في تفسير مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة؛ لذلك سأعرض نظرية لغوية غربية معاصرة أخرى حاولت حل مشكلات نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ ونظرية النَّفي الضمنيّ.

- **نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة (The (Non)veridicality Approach):**

صاحبة هذه النظريَّة هي اللغويَّة الأمريكية من أصول يونانية (**Giannakidou** = جياناكيدو)، وقد تحدثت عنها في عدة مواضع من مؤلفاتها وأبحاثها (Giannakidou، 2000، الصفحات 457–523)، ودرست من خلالها ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة اليونانية، لكنها تفترض عالمية نظريتها، فهي من وجهة نظرها قادرة على تفسير ظاهرة استقطاب النَّفي في

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

لغات العالم كلّها، علماً أنَّ فكرة هذه النظريَّة لم تكن جديدة، إذ اعتمدت فيها صاحبتها على الأفكار التي طرحها اللغوي الهولندي (**Zwarts** = زوارتس) في بحث له نشره عام (1995م) (Zwarts، 1995، الصفحات 286-312).

وقد وصلت جياناكيدو من خلال نظريتها إلى أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة اليونانية تقسم إلى قسمين، أولهما الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي ترد غير منبورة في سياق الكلام (**Non-emphatics**)، وثانيهما الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي ترد منبورة في سياق الكلام (**Emphatics**)، وهي على النَّحو الآتي:

أ. الألفاظ المستقطبة للنَّفي (غير المنبورة في سياق الكلام = **Non-emphatics**)، وقد كتبتها بالأحرف الصغيرة تمييزاً لها عن الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون منبورة في سياق الكلام (**Emphatics**):

الألفاظ المستقطبة للنَّفي (غير المنبورة في سياق الكلام)

اللفظ باللغة الانكليزية	المعنى باللغة الانكليزية	المعنى باللغة العربية
Kanenas	**Anyone, Anybody**	أيّ أحد أو أيّ شخص
kanenas N	**Any N-singular**	أيّ + اسم مفرد
tipota N-plural	**Any N-plural, No N-plural**	أيّ + اسم جمع، لا + اسم جمع
Tipota	**Anything**	أيّ شيء
Pote	**Ever**	أبداً
Puthena	**Anywhere**	أيّ مكان
Katholu	**At all**	مطلقاً

ب. الألفاظ المستقطبة للنَّفي (المنبورة في سياق الكلام = **Emphatics**)، وقد كتبتها بالأحرف الكبيرة تمييزاً لها عن الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون غير منبورة في سياق الكلام (**Non-emphatics**):

الألفاظ الملازمة أو المستقطبة للنَّفي (المنبورة في سياق الكلام)

اللفظ باللغة الانكليزية	المعنى باللغة الانكليزية	المعنى باللغة العربية
KANENAS	No one, No body	لا أحد
KANENAS N	No N-singular	لا + اسم مفرد
TIPOTA	Nothing	لا شيء
POTE	Never	أبداً
PUTHENA	Nowhere	لا مكان
KATHOLU	Not at all	إطلاقاً

ومن الممكن توضيح النبر الذي تتحدث عنه جياناكيدو، بما يسمى بنبر الجمل في اللغة العربيَّة؛ "إذ يعمد المتكلم إلى كلمة في جملة فيزيد من نبرها، ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها" (إبراهيم، د ت ن، صفحة 102).

ونبر الجملة شائع في كثير من اللغات، ففي جملة عربية مثل: هل سافر أخوك أمس؟، يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها، فحين نزيد نبر كلمة (سافر) في هذه الجملة، قد يكون معناها أنَّ المتكلم يشك في حدوث السفر من أخي السامع، بل يظن أنَّ حدثاً آخر غير السفر هو الذي تم، فإذا ضغط المتكلم على كلمة (أخوك)، فهم من الجملة أنَّ المتكلم لا يشك في حدوث السفر، وإنما الذي يشك فيه هو فاعل السفر، فربما كان أباه أو عمّه أو صديقه لا أخاه، وإذا زيد نبر كلمة (أمس) فهم من الجملة أنَّ الشك في تاريخ السفر (إبراهيم، د ت ن، الصفحات 97-103).

وتوصلت جياناكيدو أيضاً عند قيامها بدراسة السِّياقات التي ترد فيها الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة اليونانية (المنبورة وغير المنبورة)، إلى أنَّ هذه الألفاظ جميعها يكون مستعملاً استعمالاً صحيحاً في سياقات النَّفي الصريح التي ترد فيها أداة من أدوات النَّفي الصريح، مثل الأداة (**dhen** = لم)، والسِّياقات التي يرد فيها اللفظ (**xoris** = دون)، والسِّياقات التي يرد فيها اللفظ (**prin** = قبل)، والأمثلة الآتية من اللغة اليونانية توضّح ذلك (Giannakidou, p. 97):

a. O papus **dhen** idhe **KANENA/kanenan** apo ta egonia tu.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

(Grandpa did not see any of his grandchildren)

أ. لم يرَ جدي أحداً من أحفاده.

b. O papus pethane **xoris** na dhi **KANENA/kanena** apo ta.

(Grandpa died without seeing any of his grandchildren)

ب. توفى جدي دون أن يرى أحداً من أحفاده.

c. O papus pethane **prin** na dhi **KANENA/kanena** apo ta.

(Grandpa died before seeing any of his grandchildren)

ج. توفى جدي قبل أن يرى أحداً من أحفاده.

أمّا باقي السِّياقات في اللغة اليونانية، فقد توصلت جياناكيدو إلى أنَّها تجيز استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي غير المنبورة فقط، كسياقات الاستفهام، وسياقات الشرط، والسِّياقات التي يرد فيها لفظ (**oli** = كل)، والسِّياقات التي تدل على المستقبل، وسياقات التَّمني، وسياقات الأمر، والسِّياقات التي تدل على عادة، والسِّياقات التي يرد فيها أفعال تحتمل معنى النَّفي، وسياقات التشكيك، والأمثلة الآتية من اللغة اليونانية توضّح ذلك (Giannakidou, pp. 58-60)، علماً أنَّ علامة (*) في هذه السِّياقات تدل على الاستعمال الخاطئ للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة اليونانية، أي الألفاظ المنبورة:

- Pijes **pote**/***POTE** stoparisi?.
- Have you ever been to Paris?.
- هل زرت باريس سابقاً؟.
- An dhis tin Ilektra **puthena**/***PUTHENA**, na tis milisis.
- If you see Electra anywhere, talk to her.
- إذا رأيت إلكترا في أيّ مكان، تحدث معها.
- Oli osi gnorizun **tipota**/***TIPOTA** ja tin ipothesi, as milisis.
- Everyone who knows anything about the issue let them speak.
- كل شخص يعرف شيئاً عن القضية، يجب أن يتحدث.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

- Tha vro **kanena**/*KANENA filo na me voithisi.
- I will find a friend to help me.
- سأجد صديقاً يساعدني.
- Prepi na episkeftis **kanenan**/*KANENAN jatro.
- You should visit a doctor.
- يجب أن تزور طبيباً.
- Elpizo na emine **kanena**/*KANENA Komati.
- I hope there is a piece left.
- أتمنى لو أنَّ قطعة واحدة بقيت.
- Pijene se **kanenan**/*KANENAN jatro.
- Go to a doctor.
- زُر طبيباً.
- Otan pijena ja ipno, ksefiliza sinithos **kanena**/*KANENA periodhiko.
- Whenever I went to bed, I usually browsed through a magazine.
- عندما أذهب إلى النوم أقرأ في العادة مجلة.
- I bike **kanenas**/*KANENAS mesa I afisame to fos anameno.
- Either somebody broke into the house or we left the light on.
- إمّا أن يكون شخص ما قد دخل المنزل، أو أنَّنا تركنا النور مضاءً.
- Arnithike oti idhe **tipota**/*TIPOTA.
- He denied that he saw anything.
- أنكر أنَّه رأى شيئاً.
- Isos na irthe **kanenas**/*KANENAS.
- Perhaps somebody came.
- من الممكن أنَّ شخصاً ما قد جاء.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

وبعد هذا التقسيم للسياقات التي يكون فيها استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة اليونانية (المنبورة وغير المنبورة) استعمالاً صحيحاً، تفترض جياناكيدو أنَّ قضية استقطاب النَّفي في اللغة اليونانية وغيرها من اللغات، وكل ما يحيط بهذه القضية من تساؤلات، قضية دلاليَّة بحتة تعتمد على نظريتها الدلاليَّة المتعلقة بثبوت وقوع الحدث، إذ قسمت هذه السِّياقات الدلاليَّة، بناءً على هذا الافتراض إلى ثلاثة أقسام يمكن توضيحها على النَّحو الآتي:

أ. سياقات تدل على ثبوت وقوع الحدث (**Veridical situations**):

تعرّف جياناكيدو هذه السِّياقات بسياقات يكون الحدث فيها ثابت الحدوث والوقوع، ومن الأمثلة التي تقدمها جياناكيدو على هذه السِّياقات من اللغة الإنجليزية، سياقات الجمل المثبتة، نحو:

- Paul saw a snake.
- رأى بول أفعى.

فحدث رؤية (بول) للأفعى واقع، ولا مجال للشك فيه أو تكذيب الحقيقة التي تخبرنا بها هذه الجملة، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه الجملة السؤال الآتي: ماذا رأى بول؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح الجواب الآتي: رأى بول أفعى.

ب. سياقات تدل على ثبوت عدم وقوع الحدث (**Anti-veridical situations**):

تعرّف جياناكيدو هذه السِّياقات بسياقات تدل على أنَّ الحدث لم يقع، ولا مجال للشك في ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، ومن الأمثلة التي تقدمها جياناكيدو على هذه السِّياقات من اللغة الإنجليزية، سياقات الجمل التي ترد فيها أداة من أدوات النَّفي، والسِّياقات التي يرد فيها اللفظان (**without**) و (**before**) المقابلان للفظين (دون وقبل) في اللغة العربيَّة، نحو:

- Paul did not see a snake.
- Paul left without seeing a snake.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

- Paul left before seeing a snake.

- لم يرَ بول أفعى.
- غادر بول دون أن يرى أفعى.
- غادر بول قبل أن يرى أفعى.

فحدث رؤية (بول) للأفعى لم يقع في جميع الجمل السابقة، ولا مجال للتفكير في غير ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه الجمل السؤال الآتي: هل رأى بول أفعى؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح بناءً على ما سمعته أو سمعه أنَّ الحدث لم يقع.

ج. سياقات تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث (**Non-veridical situations**):

تعرّف جياناكيدو هذه السِّياقات بسياقات يكون الحدث فيها غير مؤكد الحدوث ولا منفي الحدوث، ومن الأمثلة التي تقدمها جياناكيدو على هذه السِّياقات من اللغة الإنجليزية، سياقات الجمل الاستفهامية، وسياقات الجمل الشرطية، نحو:

- Did paul see a snake?.
- If paul sees a snake, he will run.

- هل رأى بول أفعى؟.
- إذا رأى بول أفعى، سيلوذ بالفرار.

فحدث رؤية (بول) للأفعى في الجملتين السابقتين غير مؤكد الحدوث ولا منفي الحدوث؛ لكوننا لا نعلم هل وقع حدث رؤية الأفعى أم لم يقع؟ أو هل سيقع حدث رؤية الأفعى أم لن يقع؟ فالأمر يحتمل الوجهين، الرؤية وعدم الرؤية، فأنت عندما يسألك أحدهم السؤال الآتي: هل رأى بول أفعى؟ لا تعرف ما الجواب المناسب لهذا السؤال؛ لكون حدث الرؤية من قبل بول قد يكون واقعاً، وقد لا يكون واقعاً، وكذلك سياقات الجمل الشرطية.

وبناءً على هذا التقسيم للسياقات الدلاليَّة من ناحية ثبوت وقوع الحدث وعدم ثبوت وقوعه، تفترض جياناكيدو أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي لا يكون استعمالنا لها

استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا وردت في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، واستثنت من ذلك سياقات ثبوت وقوع الحدث (Veridical situations)، وبعد أن طبقت هذا الافتراض على الألفاظ المستقطبة للنَّفي وجدتها تنقسم إلى القسمين الآتيين:

أ. الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، التي تتمثل بسياقات النَّفي الصريح والسِّياقات التي يرد فيها اللفظان (without, before = دون، قبل)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، وأذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: سياقات الجمل الاستفهامية وسياقات الجمل الشرطية، علماً أنَّ ما ينطبق على سياقات الجمل الاستفهامية وسياقات الجمل الشرطية، ينطبق على السِّياقات الأخرى التي تنتمي إلى سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، إذ تركت للقارئ مهمة النظر فيها؛ ليستدل بنفسه إلى أنَّها سياقات تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، والمقصود هنا الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون غير منبورة في سياق الكلام.

ب. الالفاظ المستقطبة للنَّفي التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط، والمقصود هنا الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون منبورة في سياق الكلام.

وتفسّر جياناكيدو هذا الانقسام في الاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي، بافتراضها أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط، أي الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون منبورة في سياق الكلام، ألفاظ تحمل معنى النَّفي وتدل بنفسها على معنى النَّفي، بمعنى أنَّها تدل بمفردها على ثبوت عدم وقوع الحدث؛ لذلك فهي تتطلب ورودها في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط.

أمّا باقي الألفاظ المستقطبة للنَّفي، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، أي الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون غير

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

منبورة في سياق الكلام، فهي ألفاظ لا تحتمل معنى النَّفي ولا تدل بنفسها على معنى النَّفي، بمعنى أنَّها لا تدل بمفردها على ثبوت عدم وقوع الحدث؛ لذلك فهي لا تتطلب ورودها في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط.

ومن الأدلة التي تقدمها جياناكيدو على صحة هذا الافتراض من اللغة اليونانية، أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة اليونانية، التي يكون استعمالنا لها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط، أي الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون منبورة في سياق الكلام، ألفاظ يمكن استعمال كل منها كلفظ مفرد يدل بنفسه على النَّفي، دون ورود أداة نفي في السياق الوارد فيه هذا اللفظ، بينما الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة اليونانية، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations)، أي الألفاظ المستقطبة للنَّفي التي تكون غير منبورة في سياق الكلام، لا تستعمل ألفاظاً مفردة للدلالة على النَّفي، ولا تحتمل الدلالة على النَّفي بنفسها، والمثال الآتي من اللغة اليونانية يوضّح ذلك (Giannakidou A.، 2000، صفحة 459):

a. Ti idhes?.

a. What did you see?.

أ. ماذا رأيت؟.

b. TIPOTA.

b. Nothing.

ب. لا شيء، بمعنى لم أرَ شيئاً.

c. *tipota.

c. Anything.

ج. أي شيء.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

فاللفظ (**TIPOTA/tipota**) من الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة اليونانية، ويستعمل هذا اللفظ استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث (Non-veridical situations) إذا لم يكن منبوراً في سياق الكلام، وإذا ورد منبوراً في سياق الكلام، فإنَّه لا يصحّ استعماله لفظاً مستقطباً للنَّفي في اللغة اليونانية، إلَّا إذا ورد في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط؛ لكونه يدل بنفسه على النَّفي في حالة كونه منبوراً في سياق الكلام، والدليل على صحة ذلك كما تفترض جياناكيدو، أنَّ هذا اللفظ جاء جواباً مفرداً منبوراً في المثال (**b**) عن السؤال (**a**) بمعنى (لا شيء)، فاحتمل الدلالة على النَّفي بمفرده، وهو عندما جاء جواباً مفرداً غير منبور في المثال (**c**) عن السؤال (**a**) بمعنى (أي شيء)، لم يحتمل الدلالة على النَّفي بمفرده، وهذا ما سوّغ استعماله استعمالاً صحيحاً لفظاً مستقطباً للنَّفي في اللغة اليونانية في حالة كونه منبوراً في سياق الكلام في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث (Anti-veridical situations) فقط.

وقد ذكرت سابقاً أنَّ صاحبة هذه النظريَّة تفترض عالمية نظريتها؛ لذلك فإنَّه لا بد من تطبيق مبادئ نظريتها على لغتنا العربيَّة؛ لبيان مدى قدرتها على تفسير مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة، وحل مشكلات النظريتين السابقتين اللتين قمت بعرضهما.

تفترض جياناكيدو في نظريتها أنَّ السِّياقات الدلاليَّة تقسم إلى ثلاثة أقسام كما ذكرت سابقاً، وبناءً على هذا الافتراض، فإنَّه من الممكن أن أقسّم السِّياقات الدلاليَّة في اللغة العربيَّة إلى الأقسام الآتية أيضاً:

أ. سياقات تدل على ثبوت وقوع الحدث:

وهي السِّياقات التي يكون الحدث فيها ثابت الحدوث والوقوع، ولا مجال للشك في غير ذلك، ومن الأمثلة على هذه السِّياقات في اللغة العربيَّة، سياقات الجمل المثبتة، نحو:

- قرأ الطالب الدَّرس.

فحدث قراءة الدَّرس من قبل (الطالب) واقع، ولا مجال للشك في قراءة الطالب للدرس أو تكذيب الحقيقة التي تخبرنا بها هذه الجملة من قبل المتكلم والسامع معاً، وأنت

عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه الجملة السؤال الآتي: ماذا قرأ الطالب؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح الجواب الآتي: قرأ الطالب الدَّرس، علماً أنَّ جملة مثل جملة: قرأ الطالب الدَّرس، تُعَدّ في اللغة العربيَّة جملة خبرية تحتمل الصدق والكذب، وبخاصة من وجهة نظر البلاغيين.

ب. سياقات تدل على ثبوت عدم وقوع الحدث:

وهي السِّياقات التي تدل على أنَّ الحدث لم يقع، ولا مجال للشك في ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، ومن الأمثلة على هذه السِّياقات في اللغة العربيَّة، سياقات النَّفي الصريح، والسِّياقات التي يرد فيها اللفظان (قبل ودون)، نحو:

- لم يقرأ الطالب الدَّرس.
- غادر الطالب دون أن يقرأ الدَّرس.
- غادر الطالب قبل أن يقرأ الدَّرس.

فحدث قراءة الطالب للدرس لم يقع في الجمل السابقة جميعها، ولا مجال للتفكير في غير ذلك من قبل المتكلم والسامع معاً، وأنت عندما تسأل نفسك أو تسأل أيّ سامع سمع هذه الجمل السؤال الآتي: هل قرأ الطالب الدَّرس؟ ستجيب أو يجيبك بشكل صريح وواضح، بناءً على ما سمعته أو سمعه الأجوبة الآتية: لم يقرأ الطالب الدَّرس، أو غادر الطالب دون أن يقرأ الدَّرس، أو غادر الطالب قبل أن يقرأ الدَّرس.

ج. سياقات تدل على عدم ثبوت وقوع الحدث:

وهي السِّياقات التي يكون الحدث فيها غير مؤكد الحدوث ولا منفي الحدوث، ومن الأمثلة على هذه السِّياقات في اللغة العربيَّة، سياقات الجمل الاستفهامية، وسياقات الجمل الشرطية، نحو:.

- هل قرأ الطالب الدَّرس؟.
- إذا قرأ الطالب الدَّرس، سينجح في الامتحان.

فحدث قراءة الطالب للدرس في الجملتين السابقتين غير مؤكد الحدوث ولا منفي الحدوث؛ لكوننا لا نعلم هل وقع حدث قراءة الدَّرس أم لم يقع؟ أو هل سيقع حدث قراءة

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

الدَّرس أم لن يقع؟ فالأمر يحتمل الوجهين، القراءة وعدم القراءة، وأنت عندما يسألك أحدهم السؤال الآتي: هل قرأ الطالب الدَّرس؟ لا تعرف ما الجواب المناسب لهذا السؤال؛ لكون حدث قراءة الطالب للدرس قد يكون واقعاً، وقد لا يكون واقعاً، وكذلك سياقات الجمل الشرطية، علماً أنَّه بإمكاننا أن نعدّ سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فرعاً من سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث؛ لكون سياقات عدم ثبوت وقوع الحدث تحتمل وجهين رئيسين، هما: ثبوت الوقوع وعدم ثبوت الوقوع بالنسبة للحدث.

وبالرجوع إلى مفهوم ظاهرة استقطاب النَّفي في الدَّرس اللغوي الغربي المعاصر، فإنَّه سيتبيَّن لنا أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة لا تستعمل استعمالاً صحيحاً إلَّا إذا وردت في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، وإذا وردت في سياقات ثبوت وقوع الحدث، فإنَّ استعمالنا لها سيكون استعمالاً خاطئاً، وهذا ينطبق مع ما ورد في نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة لجياناكيدو.

وعند إعادة النظر في الاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة بناءً على ما ورد في نظرية جياناكيدو، فإنَّنا سنجد أنَّ الالفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة تقسم إلى القسمين الآتين:

أ. الألفاظ الملازمة للنَّفي في اللغة العربيَّة التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث، وهي: سياقات النَّفي الصريح والسِّياقات التي يرد فيها اللفظان (دون وقبل)، وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، مثل: سياقات الجمل الاستفهامية، وسياقات الجمل الشرطية.

ب. الالفاظ الملازمة للنَّفي في اللغة العربيَّة التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وهي: سياقات النَّفي الصريح والسِّياقات التي يرد فيها اللفظان (دون وقبل).

ومن الممكن تفسير هذا الانقسام في الاستعمال الصَّحيح للألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، بأنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، ألفاظ تحمل معنى النَّفي أو تدل بنفسها على النَّفي؛ لذلك فهي تتطلب ورودها في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث

فقط؛ ليكون استعمالنا لها استعمالاً صحيحاً، أمّا باقي الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، فهي ألفاظ لا تحتمل معنى النَّفي، ولا تدل بنفسها على النَّفي؛ لذلك فهي لا تتطلب ورودها في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وذلك على نحو ما تبيّن في نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة.

ومن الأدلة على صحة ما قلته، أنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، التي يكون استعمالنا لها استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، ألفاظ يمكن استعمال كل منها لفظاً مفرداً للدلالة على النَّفي، أي أنَّها تدل بنفسها على النَّفي، دون ورود أداة نفي في السياق الذي ترد فيه، بينما الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، التي يمكننا استعمالها استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، لا تستعمل ألفاظاً مفردة للدلالة على النَّفي، ولا تحتمل الدلالة على النَّفي بنفسها، والأمثلة الآتية من اللغة العربيَّة توضّح ذلك:

أ. هل تلعب الكرة؟.

- أبداً (بمعنى عَوْضُ).

ب. هل لعبت الكرة؟.

- قطّ (هشام، 1991، صفحة 172/1) (الخطيب، 1993، صفحة 289) (الدين، 1992، الصفحات 211/3-214).

ج. هل زرت القاهرة؟.

- بتاتاً (مرادف قطّ).

د. هل تشرب القهوة؟.

- إطلاقاً (مرادف أبداً الذي بمعنى عَوْضُ).

هـ. أتصحو باكراً؟.

- عَوْضُ.

فاللفظان (قطّ وعَوْضُ) من الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، وهما يستعملان استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط؛ لكونهما يدلان بنفسهما على النَّفي ويحتملان معنى النَّفي بمفردهما، والدليل على صحة ذلك، أنَّ هذين اللفظين جاءا جواباً مفرداً منفياً عن الأسئلة المذكورة أعلاه جميعها، فاحتملا الدلالة على النَّفي بمفردهما، وهذا ما سوّغ استعمالهما استعمالاً صحيحاً ألفاظاً مستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، بخلاف اللفظ (أحد) المستقطب للنَّفي في اللغة العربيَّة، الذي نستطيع استعماله استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، فأنت تستطيع أن تقول: لم أرى أحداً من أصدقائي في المدرسة، وأنكر عليٌّ أنّه رأى أحداً من أصدقائه في المدرسة، وما فعلتُهُ قطّ، ولا أفعله عَوْضُ، ولا تستطيع أن تقول: أنكر عليٌّ أنّه لا يفعل ذلك عَوْضُ، وأنكر عليٌّ أنّه فعل ذلك قطّ.

ويتبيّن لي بعد قيامي بتطبيق المبادئ الأساسية لنظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة على ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة أنَّ نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة قد نجحت في توضيح هذه الظاهرة في اللغة العربيَّة؛ كونها قد تجاوزت مشكلات نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ ونظرية النَّفي الضمنيّ، ووضّحت السِّياقات الدلاليَّة التي نستطيع من خلالها استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة استعمالاً صحيحاً، بالإضافة إلى تفسير الفروقات بين الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، التي تجعل بعض هذه الألفاظ مستعملاً استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وتجعل بعضها الآخر مستعملاً استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث، بالإضافة إلى تفسير الفروقات بين السِّياقات الدلاليَّة التي نستطيع من خلالها استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة استعمالاً صحيحاً، التي استثني منها السِّياقات الدلاليَّة التي تدل على ثبوت وقوع الحدث، وهذا يؤكد مذهب الدَّرس اللغوي المعاصر في تحديد مفهوم ظاهرة استقطاب النّفي من خلال جعلها متعلقة بالألفاظ التي لا يكون استعمالنا لها صحيحاً إلَّا إذا وردت في سياق النَّفي، وأنَّ اللفظ المستقطب للنَّفي لا يمكننا استعماله في سياق الإثبات أبداً.

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

3. الخاتمة:

توصّل هذا البحث إلى كثير من النّتائج، أدرج أهمّها:

أولاً: أنهى مفهوم استقطاب النَّفي في الدَّرس اللغوي المعاصر الخلاف بين علماء اللغة العربيَّة القدامى في تحديد مفهوم هذه الظاهرة، وذلك من خلال تأكيدهم بأنَّ الألفاظ المستقطبة للنَّفي ألفاظ لا يكون استعمالها صحيحاً إلَّا إذا وردت في سياق النَّفي، وأنَّ اللفظ المستقطب للنَّفي لا يمكننا استعماله في سياق الإثبات أبداً.

ثانياً: لا تقتصر ظاهرة استقطاب النَّفي على اللغة العربيَّة، بل توجد في اللغات الأخرى.

ثالثاً: تختلف الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة واللغات الأخرى من ناحية الاستعمال الصَّحيح، فبعضها يستعمل استعمالاً صحيحاً في جميع السِّياقات التي ترد فيها، وبعضها يستعمل استعمالاً صحيحاً في بعض السِّياقات التي ترد فيها.

رابعاً: قامت بعض النَّظريات اللغويَّة الغربيَّة المعاصرة بدراسة ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغات الأخرى غير العربيَّة؛ وذلك في محاولة منها لتوضيح السِّياقات الدلاليَّة التي تسمح باستعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي استعمالاً صحيحاً، وتفسير الفروقات بين الألفاظ المستقطبة للنَّفي في هذه اللغات، ومنها: نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ (The Downward Entailment Approach) ونظرية النَّفي الضمنيّ (The Negative Implicature Approach) ونظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة (The (Non)veridicality Approach)، وقد فشلت نظريتا الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ والنَّفي الضمنيّ في توضيح ظاهرة استقطاب النَّفي في اللغة العربيَّة، بينما نجحت نظرية ثبوت وقوع الحدث الدلاليَّة في توضيح هذه الظاهرة في اللغة العربيَّة؛ إذ تبيّن بعد تطبيقها على اللغة العربيَّة، أنَّها قد تجاوزت مشكلات نظرية الاقتضاء الدلاليّ التنازليّ ونظرية النَّفي الضمنيّ، ووضّحت السِّياقات الدلاليَّة التي نستطيع من خلالها استعمال الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة استعمالاً صحيحاً، بالإضافة إلى تفسير الفروقات بين الألفاظ المستقطبة للنَّفي في اللغة العربيَّة، التي تجعل بعض هذه الألفاظ مستعملاً استعمالاً صحيحاً في سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث فقط، وتجعل بعضها الآخر مستعملاً استعمالاً صحيحاً في كل من سياقات ثبوت عدم وقوع الحدث وسياقات عدم ثبوت وقوع الحدث.

4. قائمة المراجع:

- Baker, C. L. (1970). *'Problems of polarity in counterfactuals', in J. Sadock and A. Vanek (eds), Studies Presented to Robert B. Lees by his Students.* Edmonton, Linguistics Research Inc.
- Baker, L. (1970). *Double negatives.* Language Inquiry 1,2.
- Giannakidou. (s.d.). *Polarity Sensitivity as (Non)veridical Dependency.*
- Giannakidou, A. (2000). *'Negative ... concord?'.* Natural Language and Linguistic Theory.
- Klima, E. S. (1964). *'Negation in English.* New Jersey: Prentice- Hal: in Jerry Fodor & Jerrold Katz (eds.),The Structure of Language: Reading in the Philosophy of Language. Eaglewood Cliffs.
- Ladusaw, W. A. (1980). Polarity Sensitivity as Inherent Scope Relations. *New York, Garland.*
- Ladusaw, W. A. (1980). 'On the notion affective in the analysis of negative polarity items'. *Journal of Linguistics Research.*
- Linebarger, M. C. (1981). *The Grammar of Negative Polarity, Bloomington 'Negative polarity and grammatical representation .* Linguistics and Philosophy: Indiana University Linguistics Club, Linebarger, M. C.
- Zwarts, F. (1995). *'Non-veridical contexts.* Linguistic Analysis .
- إبراهيم ,أ) .د ت ن .(*الأصوات اللغويَّة* .مطبعة نهضة مصر :جمهورية مصر العربيَّة.
- إسحق ,ا .ا) .د.ت.ن .(*إصلاح المنطق، شرح وتحقيق :أحمد محمَّد شاكر وعبد السلام محمَّد هارون* . مصر :دار المعارف، ط.04

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

- إسماعيل ,ا .س 548) .هـ .(*المخصص، تحقيق :لجنة إحياء التراث العربي* .بيروت، لبنان :دار إحياء التراث العربي.

- الخطيب ,ا .م .(1993) .*مصابيح المغاني في حروف المعاني، دراسة وتحقيق :عائض بن نافع بن ضيف الله العمري* .دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط.1

- الدين ,و .ج .(1992) .*همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح :عبد العال سالم مكرم* . بيروت، لبنان :مؤسسة الرسالة.

- الهُنائي ,ك .ا .(1989) .*المنتخب من غريب كلام العرب، تحقيق :محمَّد بن أحمد العمري* .مكة :معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط.01

- بكر ,ا .ا .(1996) .*الأصول في النَّحو، تحقيق :الدكتور عبد الحسين الفتلي* .بيروت، لبنان :مؤسسة الرسالة، ط.03

- بيلي برايسون، و اسامة محمد اسبر. (2017). موجز *تاريخ كل شيء تقريبًا* (الإصدار الثانية). القاهرة: العبيكان للنشر.

- توفيق ,ج .(2006) .*النفي في النحو العربي :منحى وظيفي وتعليمي)القرآن الكريم عينة .(*الجزائر :رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

- جعفر ,ا .أ .(1985) .*إعراب القرآن، تحقيق :زهير غازي زاهد* .لبنان، ط :2عالم الكتب.

- عبد ,ا .ا .(1984) .*البرهان في علوم القرآن، تحقيق :محمَّد أبو الفضل إبراهيم* .القاهرة، مصر :مكتبة دار التراث، ط.3

- علي ,ا .أ) .بيروت، لبنان .(*ألفاظ الشمول والعموم، تحقيق :خليل إبراهيم العطية* :1994 .دار الجيل، ط.1

- عيسى ,ا .أ .(1981) .*كتاب معاني الحروف، حققه وخرّج شواهده وعلق عليه وقدم له وترجم للرماني وأرّخ لعصره :عبد الفتاح إسماعيل شلبي* .جدة، المملكة العربيَّة السعودية :دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط.2

ISSN: 2830-8034 EISSN: 2830-9510

- قنبر ,س .أ .(1988) .*الكتاب، تحقيق وشرح :عبد السلام محمَّد هارون* .القاهرة :مكتبة الخانجي، ط.01
- محمَّد ,ا .أ 518) .هـ .(*مجمع الأمثال، تحقيق :محمَّد محيي الدين عبد الحميد* .بيروت، لبنان :دار المعرفة.
- مكرم ,و .م 711) .هـ .(*لسان العرب، تحقيق :عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي* .القاهرة، مصر :دار المعارف.
- هشام ,ا .ا .(1991) .*مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق :محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية* .بيروت، لبنان.
- هلال ,ا .أ .(2007) .*تصحيح الوجوه والنظائر، حققه وعلق عليه :محمَّد عثمان* .القاهرة، مصر :مكتبة الثقافة الدينية، ط.01

النظرية العامة للقرار الإداري في ظل المستجدات الإلكترونية

The General theory of Administrative Decision-making in light of Electronic developments

خليفي وردة. جامعة عباس لغرور خنشلة

warda.khelifi@univ-khenchela.dz،

تاريخ الارسال:29-12-2023 تاريخ القبول:14-01-2024 تاريخ النشر:25-10-2023

ملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى معالجة الآثار المترتبة عن تطبيق تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة على النظرية العامة للقرار الإداري، وقد تم التوصل إلى ظهور ما يعرف بالقرار الإداري الالكتروني الذي يختلف من حيث مفهومه وأركانه ووسائل نفاذه عن القرار الإداري بمفهومه التقليدي، إلا أنه وبالرغم من إيجابيات العمل بنظام الرقمنة في مجال القرار الإداري سيما على تحسين الخدمة العمومية وترقية علاقة الإدارة بالمواطن، إلا أن غياب النصوص القانونية والتنظيمية التي تنظم أساليب العمل بهذا النمط الجديد، شكل عائقا أمام انتقال القرار الإداري التقليدي إلى العالم الرقمي.

الكلمات المفتاحية: القرار ، الإداري، الرقمنة، *الإلكتروني، التكنولوجيا*

Abstract

This research paper aims to address the effects resulting from the application of modern information and communication technologies on the general theory of administrative decision-making. The emergence of what is known as electronic administrative decision, differing in its concept, components, and accessibility means from traditional administrative decisions, has been identified. Despite the positive aspects of digitization in the realm of administrative decisions, particularly in improving public service and enhancing the administration's relationship with citizens, the absence of legal and regulatory texts governing the methods of operation in this new paradigm has posed a barrier to the transition of traditional administrative decisions to the digital world.

Keywords: Decision; Administrative; Digitization; Electronic; Technology

المؤلف المرسل: خليفي وردة

مقدمة:

يشهد عالمنا اليوم منذ نهاية القرن الماضي ثورة معلوماتية لم يسبق لها مثيل، من تطور هائل في تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، مما حول العالم إلى قرية صغيرة، وأصبحت الدول المتقدمة الكترونيا تهدف إلى تصريف أعمالها عبر ما يعرف بالحكومة الذكية.

حيث انتشرت مفاهيم جديدة كالإدارة الالكترونية، وأصبحنا نسمع بمصطلحات قانونية حديثة كالمرفق العام الالكتروني، والعدالة الالكترونية، والعقد الإداري الالكتروني و القرار الالكتروني.

ولعل من بين أهم المفاهيم التي عرفت تطورا من خلال الثورة الرقمية هو مفهوم القرار الإداري، ذلك أن القرار الإداري هو عصب الإدارة العامة وشريانها الأساسي، فبواسطته تمارس معظم الأعمال الإدارية، وتؤدى مختلف الخدمات العمومية.

وقد أثر النظام المعلوماتي الجديد على النظرية العامة للقرار الإداري، سواء من حيث مفهومه أو أركانه، وكذا وسائل نفاذه، مما جعل القرار الإداري الالكتروني يختلف من حيث أحكامه وتفاصيله عن القرار الإداري التقليدي، وهو ما يجعلنا نطرح الإشكالية التالية:

ما مدى تأثير المعلوماتية على النظرية العامة للقرار الإداري؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية تتمثل في:

-ماهو مفهوم القرار الإداري الإلكتروني؟

-كيف تؤثر الرقمنة على القرار الإداري؟

تهدف هذه الدراسة إلى:

-بيان مفهوم القرار الإداري الإلكتروني.

-بيان أثر الرقمنة على أركان القرار الإداري.

-مدى تأثير الرقمنة على نفاذ القرار الإداري.

ولدراسة موضوع النظرية العامة للقرار الإداري في ظل المستجدات الالكترونية تم تقسيمه إلى الخطة التالية:

2.الإطار المفاهيمي للقرار الإداري الالكتروني.

3. تأثيرات الرقمنة على النظرية العامة للقرارات الإدارية

2. الإطار المفاهيمي للقرار الإداري الالكتروني

يعتبر القرار من بين أهم الوسائل القانونية التي تفصح الإدارة من خلالها عن بيان إرادتها، ولما كان لزاما على الإدارة أن تقدم خدماتها بما يتماشى مع متطلبات الأفراد فهي ملزمة بمواكبة التطورات وتكييف أعمالها حسب المستجدات الحاصلة من أجل ضمان تقديم أحسن الخدمات.

وعليه سيتم التطرق في هذا المحور إلى دراسة ماهية القرار الإداري الالكتروني.

1.2 مفهوم القرار الإداري الإلكتروني

لبيان مفهوم القرار الإداري الالكتروني لابد من تحديد تعريفه وبيان أهميته

2.2 تعريف القرار الإداري الالكتروني

لم يعرف المشرع الجزائري القرار الإداري الالكتروني، كما أننا لم نعثر على تعريف الجهات القضائية الإدارية، لذلك سنستعين بالتعريفات الفقهية وفقا لما يأتي:

- **" القرار الإداري الالكتروني عبارة عن مستند الكتروني يعبر عن الإرادة الملزمة والمنفردة للإدارة بقصد ترتيب أثر قانوني معين" (البداوي، 2020)**، وبحسب هذا التعريف فإن القرار الإداري الالكتروني لا يختلف من حيث جوهره عن القرار الإداري التقليدي فهو عمل انفرادي إداري يرتب أثرا قانونيا، لكن وسيلة التعبير عن إرادة الإدارة تتم بشكل الكتروني فقط.

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

كما تم تعريفه أيضا بأنه " **تلقي الإدارة العامة الطلب الالكتروني على موقعها الالكتروني، وإفصاحها عن رغبتها الملزمة بإصدار القرار والتوقيع عليه الكترونيا، وإعلان صاحب الشأن على بريده الالكتروني، بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح، وذلك بقصد إحداث أثر قانوني معين يكون جائزا وممكنا قانونا، ابتغاء المصلحة العامة**" (الأحباني، 2018، صفحة 98،99).

وعليه يتضح أن التعريف الأخير كان أكثر وضوحا من الأول، حيث لخص جميع الإجراءات الالكترونية التي يمر بها القرار الإداري الالكتروني، كما أنه ذكر بعض أركان القرار الإداري الالكتروني كالاختصاص والمحل والغاية.

يستنتج من التعريفات السابقة أن القرار الإداري الالكتروني لا يختلف عن القرار الإداري التقليدي إلا في الوسيلة المستعملة في التعبير عن الإرادة باستعمال وسائل الكترونية وتدفقات الأنترنت والبريد الالكتروني في التعبير عن الإرادة، وكذلك في تبليغ القرار الإداري ونشره عبر المواقع الالكترونية الخاصة بالإدارة، بحيث تعد الرسالة الالكترونية المعبرة عن البيانات تعبيرا عن الإرادة (مختاري، صفحة 05).

3.2 أهمية القرار الإداري الالكتروني

يحقق العمل بنظام الإدارة الالكترونية في مجال القرارات الإدارية العديد من الفوائد، نذكر منها ما يلي:

- تبسيط الإجراءات الإدارية الطويلة والتخفيف من البيروقراطية، وتمكين الموظفين الإداريين من التخلص من الأعداد الهائلة من الأوراق التي تعج بها مكاتب الأرشيف.

-إن التسيير البيروقراطي السائد في الإدارة العمومية الجزائرية يجعل من الحصول على المعلومة مطلبا بعيد المنال تصاحبه عقبات شتى خاصة، وأن الإدارة عادة ما ترفض تمكين المواطنين من التعليمات والمذكرات المتعلقة بتسيير المرفق العام، لذلك فإن تفعيل نظام المرفق العام الالكتروني للوصول إلى الحكومة الالكترونية يجعل من المعلومة متوفرة لطالب

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

الخدمة عن بعد وتفرض درجة أعلى من الشفافية في إتاحة المعلومات وتبادلها (رضوان، 2005، صفحة 33،29).

- تحقيق السرعة في اتخاذ القرار، فقد ساعدت الإدارة الالكترونية على اختصار الكثير من الوقت في اتخاذ بعض الإجراءات المطلوبة قانونا، كالإعلان الالكتروني عن مسابقات التوظيف أو طلب رأي لجنة معينة.

- تسهيل عملية الرقابة على أعمال الإدارة، إذ أن العمل بنمط الإدارة الالكترونية يسهل عملية الرقابة على أركان القرار الإداري، وبالتالي التأكد من مشروعية القرارات الالكترونية الصادرة عن مختلف الأجهزة الإدارية، مما يساعد على إرساء دعائم دولة القانون.

4.2 الأساس القانوني للقرار الإداري الالكتروني

إن البحث عن الأساس القانوني للقرار الإداري الالكتروني، يراد منه البحث عما إذا كان ثمة نصوص قانونية تجيز العمل صراحة للجهات الإدارية المختصة بتقنية القرار الإداري الالكتروني.

الواقع أنه لا يوجد نص قانوني صريح يجيز للإدارة صراحة بأن تصدر قراراتها الكترونيا لا ورقيا، وبالرجوع إلى تعريف القرار الإداري التقليدي والذي هو عبارة عن عمل إرادي انفرادي صادر عن الإدارة يقصد منه إحداث أثر قانوني معين، فالنظرية العامة للقرار الإداري لم تلزم الإدارة بنمط معين للتعبير عن إرادتها، فقد يكون القرار الإداري مكتوبا أو شفاهيا، كما قد يكون قرارا إيجابيا أو ضمنيا، كما يمكن أن يصدر في شكل ورقي أو الكتروني.

عليه يمكننا القول أنه ومن الناحية النظرية فإن القانون لم يمنع الإدارة من استخدام التقنيات الالكترونية الحديثة في مجال قراراتها الإدارية، بل بالعكس نجد أن بعض النصوص القانونية تشجعها على العمل وفق التقنيات الحديثة لتحسين خدماتها، حيث نصت المادة 06 من المرسوم رقم: 88-131 المؤرخ في: 04 جويلية 1988 الذي ينظم علاقة

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

الإدارة بالمواطن **(مرسوم رقم 88-131 المنظم لعلاقة الإدارة المنظم لعلاقة الإدارة بالمواطن، 1988)** على أن: " تسهر الإدارة دوما على تكيف مهامها وهياكلها مع احتياجات المواطنين، ويجب أن تضع تحت تصرف المواطنين خدمة جيدة "، كما أضافت الفقرة 3 من المادة 21 من المرسوم ذاته: " ويجب عليها...أن تطور أي إجراء ضروري لتتلاءم دوما مع التقنيات الحديثة في التنظيم والتسيير".

غير أن ما أشارت إليه النصوص أعلاه وإن كان له الأثر الإيجابي من الناحية النظرية، غير أنه ومن الناحية الميدانية فإنه لا يمكن تجسيد أي نظام تقني في دولة ما، إذا لم تصدر السلطات المختصة فيها التشريعات والتنظيمات التي تجيز تطبيقه، كما تضمّن قواعدها وبشكل مفصل كيفيات وحدود ومجالات تطبيقه (بوغقال، 2020، صفحة 197)، وهو ما تم فعلا بالنسبة للدول التي طبقت نظام الإدارة الالكترونية في بلادها كالإمارات ومصر مثلا.

أما بالنسبة للمشرع الجزائري فقد لاحظنا نوعا في التراخي، إذ لا توجد إلا بعض النصوص القليلة كالمادة 323 مكرر 1 من القانون رقم: 05-10 المؤرخ في: 26 سبتمبر 1975 المتضمن القانون المدني المعدل والمتمم، والتي ساوت بين الكتابة الالكترونية والكتابة الورقية، شريطة استيفاء الأولى للشروط التي تتمثل في التدليل على محرر الكتابة الذي تنسب له، وضرورة حفظها وفقا للمقاييس التقنية التي تضمن سلامتها (زروق، صفحة 264).

ضمن الإطار ذاته فقد نصت المادة 2/327 من القانون المدني على أنه:" يعتد بالتوقيع الالكتروني وفق الشروط المذكورة في المادة 323 مكرر1 أعلاه""، وبالفعل فقد أصدر المشرع القانون رقم: 15-04 المؤرخ في: 01-02-2015 المحدد للقواعد العامة المتعلقة بالتوقيع والتصديق الالكترونيين **(القانون رقم: 15-04 المحدد للقواعد العامة المتعلقة بالتوقيع والتصديق الالكترونيين، 2015).**

بالتالي، فإننا نعتقد أن كل هذه النصوص القانونية غير كافية لتنظيم العمل الإداري المنفرد إلكترونيا، وهو ما يعد أحد أهم التحديات التي تواجه القرار الإداري الالكتروني في الجزائر.

3. تأثيرات الرقمنة على النظرية العامة للقرارات الإدارية

سيتم التطرق ضمن هذا الجزء البحثي إلى تأثيرات الرقمنة على أركان القرار الإداري ثم تأثيراتها على وسائل نفاذ القرار الإداري.

1.3 تأثيرات الرقمنة على أركان القرار الإداري:

للقرار الإداري الالكتروني – مثل القرار الإداري التقليدي- خمسة أركان: السبب، الاختصاص، الشكل، الإجراءات والمحل والهدف فإذا أصاب أحد هذه الأركان عيب من العيوب وقع هذا القرار باطلا أي صار غير مشروع، وبالتالي لا ينتج أثره القانوني ويكون محلا للطعن فيه **(عوابدي، 2003، صفحة 24)**.

غير أن التطور التكنولوجي الحديث قد جعل الحاسب الآلي يحل محل الموظف الإداري، مما قد يؤثر على بعض أركانه، وهو ما سنتناوله في ما يلي:

أ- أثر الرقمنة على ركن الاختصاص:

يعرف ركن الاختصاص بأنه: " الصلاحية التي تتمتع بها السلطة الإدارية لاتخاذ إجراء ما أو القيام بعمل من الأعمال القانونية" **(ناصر، 1983، صفحة 360)**، والسلطة الإدارية قد تكون ممثلة بشخص معين أو جهة معينة.

أما في نطاق الإدارة الإلكترونية، فالأمر قد يختلف إذ أصبح الحاسب الآلي شريك للموظف العام في إصدار القرار الإداري **(محسن، صفحة 310)**، لذلك اعتبر بعض الباحثين أن هذا الركن قد يتأثر بشكل كامل بالمعلوماتية الحديثة كما هو الحال بالنسبة للبرامج الالكترونية التي تعمل تلقائيا، إذ تحل محل الموظف العام في ممارسة بعض المهام، وقد أعطوا مثالا على ذلك منح الزيادات السنوية للموظفين بصفة آلية، وذلك بمجرد إدخال المعلومات الخاصة بهؤلاء الموظفين ضمن برنامج خاص، وفقا لما يعرف **بأئتمة الأنظمة الالكترونية (مسعودي، 2015، صفحة 148)**.

غير أننا نعتقد أن دور الحاسب الآلي ومهما تعاظم لا يمكنه أن يحل محل رجل الإدارة، إذ أنه يأتي استجابة لأوامر رجل الإدارة ومعبرا عن إرادتها، وفي هذا الصدد ينبغي التفرقة بين

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

مفهوم الحلول والاستعمال، فالحاسب الآلي لا يحل محل الإدارة في تأدية النشاط بقدر ما يمكنه اعتباره وسيلة جديدة بيدها **(البداوي،2020 مرجع سابق).**

وفي كل الحالات يجب أن يتدخل المشرع بموجب نصوص قانونية تحدد القواعد التي تخضع لها هذه البرامج الالكترونية، حتى لا تتداخل الاختصاصات، لأن هذه الأخيرة هي من صميم الصلاحيات التشريعية.

ب- أثر الرقمنة على ركن الشكل والإجراءات

حسب القواعد العامة التي تحكم نظرية القرار الإداري، فإن هذا الأخير لا يخضع لشكليات أو إجراءات معينة، إلا إذا قرر المشرع إخضاعه لشكل وإجراءات محددة، عندها يصبح مصدر القرار ملزما بإتباع ذلك الشكل وإلا كان قراره معيبا بعيب الشكل والإجراءات **(السويلميين، الكساسبة، و الضلاعين، 2013، صفحة 1013)**، فشكل القرار الإداري هو المظهر الخارجي الذي يتخذه هذا القرار كالكتابة، والإشارة إلى الأسانيد القانونية وذكر سببه (التسبيب)، الجهة التي اقترحته، التوقيع.

أما الإجراءات فيقصد بها مجموعة الخطوات التي يتطلبها القانون لإصدار هذا القرار، وقد تكون سابقة أو لاحقة لعملية الإصدار مثل طلب رأي لجان معينة.

وبظهور الحكومة الالكترونية ظهرت أشكال جديدة للقرار الإداري الالكتروني، حيث أصبحت القرارات الإدارية تتخذ في شكل سجلات الكترونية عن طريق ما يعرف بالوسيط الالكتروني المؤتمت، وقد قامت الدول التي سنت تشريعات خاصة بالإدارة الالكترونية بوضع تعريف لهذا الوسيط الالكتروني المؤتمت، كما وضعت شروط ينبغي أن يخضع لها.

كذلك يعتبر التوقيع الالكتروني من بين الأشكال الواجب توافرها في القرار الإداري الالكتروني، والتوقيع الالكتروني هو عبارة عن: " بيانات مكتوبة ومعالجة الكترونيا ترتبط بوثيقة الكترونية تسمح بتحديد وتأكيد هوية الموقع ومرافقته على المعلومات التي تتضمنها الوثيقة الالكترونية" **(قهواجي و مطالي، 2018، صفحة 20).**

أما بالنسبة للإجراءات فقد أصبحت بعضها تتم بواسطة الوسيط الالكتروني المؤتمت، إذ أصبح الإعلان عن الوظائف الشاغرة يتم عبر شبكة الانترنت، وبإمكان الراغبين تقديم سيرتهم الذاتية ثم تجري المقابلة الكترونيا، ليتم أخيرا إعلامهم بالموافقة لتولي الوظيفة المعلن عنها.

2.3 تأثيرات الرقمنة على نفاذ القرار الإداري

يقصد بنفاذ القرار الإداري تاريخ سريان القرار الإداري، بمعنى تاريخ دخوله حيز التنفيذ، إذ تختلف بداية سريانه في مواجهة الإدارة عنها في مواجهة الأفراد المخاطبين به، فبالنسبة للإدارة مصدرة القرار، فبمجرد صدور القرار وتوقيعه وتسجيله لديها يكون نافذا في مواجهتها، أي يلزم ان تتقيد بمضمونه، أما بالنسبة للأفراد فإن القرار الإداري لا ينتج آثاره القانونية في مواجهتهم إلا من تاريخ العلم به، والذي يكون بطريق النشر إذا كان القرار تنظيميا؛ أي يخاطب جماعة من الأشخاص بصفاتهم لا بذواتهم، ويكون عن طريق التبليغ الالكتروني بالنسبة للقرارات الفردية التي تخاطب شخصا معينا أو مجموعة من الأشخاص محددين بذواتهم.

ويبدو أن تحديد تاريخ نفاذ القرار الإداري من الأهمية، بما كان حيث يعد بداية لاحتساب مواعيد الطعن الإداري والقضائي وفقا لقانون الإجراءات المدنية والإداريةة **(بعلي، 2005، صفحة 98)**، لذلك سوف نتطرق لكل من النشر الالكتروني والتبليغ الالكتروني، وذلك على النحو التالي:

أ- النشر الالكتروني للقرار الإداري

تقوم الإدارة بالنشر الإلكتروني بمختلف الوسائل المتاحة بهدف إيصال العلم بمضمون القرار إلى أصحاب الشأن، وذلك من خلال اللجوء إلى الموقع الإلكتروني المخصص لها ولنشر قراراتها بشكل سريع وأسهل، وتتيح هذه الخاصية ميزات من بينها وصول القرار الإداري والعلم به وسرعة انتشاره ليشمل أكبر عدد من الجمهور المخاطبين به **(عمر، 2021، صفحة 16)**.

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

ويعرف النشر الإلكتروني بأنه: "عملية إجرائية ذات طابع برمجي تهدف لنقل العلم بالقرار الإداري إلى الجميع عبر الوسائل التي يوفرها الواقع الإلكتروني" **(عمر، 2021، صفحة 17)**.

و تكون سلطة الإدارة مقيدة في مجال نشر قراراتها الإدارية في حالة ما إذا ألزمها المشرع بإتباع وسيلة معينة للنشر، بينما تكون سلطتها تقديرية في حالة غياب النص القانوني المتعلق بكيفية النشر، إذ باستطاعتها اختيار الوسيلة التي تناسبها بما يكفل إعلام الجمهور بتلك القرارات كالملصقات، الجرائد، الإذاعة، الانترنت **(بعلي، 2005، صفحة 102)**.

ب- التبليغ الالكتروني للقرار الإداري

يعرف الفقيه سليمان الطماوي التبليغ بأنه: "الطريقة التي تنقل بها الإدارة القرار إلى علم فرد بعينه أو أفرادا بذواتهم من الجمهور" (الطماوي، 2006، صفحة 506).

وعليه فالتبليغ هو إخطار المعنيين بالقرار عن طريق جهة الإدارة بمختلف الوسائل المتاحة، وغالبا ما تقوم الإدارة العامة بتبليغ قراراتها عن طريق المحضرين القضائيين أو بواسطة البريد المضمن أو توقيع المعني على مضمون القرار في سجل يودع بحوزتها، كما يمكنها الاتفاق مع أصحاب الشأن على أن يتم إعلامهم بقراراتها الكترونيا وعلى موقع البريد الذي يختارونه (العجارمة، و السلامات، 2013، صفحة 1028).

غير أن ثمة صعوبات تقنية قد ترافق عملية التبليغ الالكتروني تتمثل في مدى يقينية وصول القرار الإداري إلى المخاطب به، ومدى حجية وسائل التبليغ الالكتروني، والتي من بينها أنه قد تصل الرسالة الالكترونية مبهمة وغير مفهومة، كما قد يتعرض النظام الاتصالي إلى القرصنة أو الفيروسات، أو بسبب عدم وجود حيز كاف للتخزين (مختاري، صفحة 07).

4. خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع النظرية العامة للقرار الإداري في ظل المستجدات الالكترونية توصلنا إلى مجموعة من النتائج والاقتراحات الآتية:

ISSN: 2830-8034EISSN: 2830-9510

أ-النتائج

-القرار الإداري الالكتروني لا يختلف عن القرار العادي إلا من حيث الوسيلة المستعملة في التعبير عن الإرادة باستعمال وسائل الكترونية كبديل عن الوسائل الورقية.

-لا يوجد نص قانوني صريح يجيز العمل بنظام القرار الإداري الالكتروني، لذلك فإن منظومتنا القانونية تفتقر إلى نظام قانوني ينظم العمل الإداري المنفرد إلكترونيا.

- أصبحت الرقمنة تؤثر على أركان القرار الإداري بشكل مباشر، فبالنسبة لركن الاختصاص أصبح الحاسب الآلي شريك للموظف العام في إصدار القرار الإداري، أما بالنسبة لركن الشكل والإجراءات، فقد تأثر بدوره بالنظام المعلوماتي، إذ أصبحت القرارات الإدارية تتخذ في شكل سجلات الكترونية عبر ما يعرف بالوسيط الالكتروني المؤتمت.

- بالنسبة لوسائل نفاذ القرار الإداري ظهرت صورا جديدة للتبليغ كالنشر الالكتروني والتبليغ الالكتروني.

غير أن كل تلك التأثيرات ستواجه إشكالات من الناحية العملية إذا لم يسارع المشرع بإصدار النصوص القانونية التي تجيز العمل بهذا النظام صراحة.

ب-الاقتراحات

-لابد من الإسراع بوضع قانون خاص يشمل جميع المعاملات الإلكترونية وينظم بشكل مفصل مجالات تطبيقه.

-يجب توفير كل الوسائل التي تساعد الإدارة على مواكبة التكنولوجيا وخاصة إعداد أشخاص مؤهلين يجيدون التعامل مع الأنترنت وبرامج الحاسوب بأنواعها.

-لابد من وضع نصوص تنظم بشكل دقيق وسائل النفاذ الإلكترونية المتعلقة بالنشر والتبليغ حتى يتسنى للأفراد كيفية التعامل مع هذه الوسائل.

-ضرورة التنسيق من أجل عقد دورات تحفيزية لنشر ثقافة التحول إلى الإدارة الإلكترونية والانفتاح والتوسيع من نطاق الخدمات الإلكترونية المتاحة.

5. الهوامش:

-مرسوم رقم 88-131 المنظم لعلاقة الإدارة المنظم لعلاقة الإدارة بالمواطن. (04 جويلية, 1988). *06 جويلية 1988* . الجريدة الرسمية.

-الزيدي ناصر. (1983). *سحب وإلغاء القرارات الإدارية في دولة الكويت-دراسة مقارنة-*. الكويت.

-القانون رقم: 15-04 المحدد للقواعد العامة المتعلقة بالتوقيع والتصديق الالكترونيين. (2015). *الجريدة الرسمية* .

-أمينة قهواجي، و ليلى مطالي. (2018). الإطار المفاهيمي والقانوني للتوقيع والتصديق الإلكترونيين في الجزائر. *مجلة المشكاة في الاقتصاد، التنمية والقانون* ، 20.

-رأفت رضوان. (2005). الحكومة الإلكترونية. *مجلة مفاهيم الأسس العلمية للمعرفة* ، 29،33.

-زينب عباس محسن. (بلا تاريخ). *الإدارة الإلكترونية وأثرها في القرار الإداري*. تم الاسترداد من https://www.iasj.net/iasj/download/6c89ea2185f99cc5

-سليمان محمد الطماوي. (2006). *النظرية العامة للقرارات الإدارية-دراسة مقارنة-*. القاهرة: دار الفكر العربي.

-صفاء محمود السويلميين، عبد الرؤوف احمد الكساسبة، و أحمد عارف الضلاعين. (2013). عيب الشكل وأثره في القرار الإداري. *مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون* ، 1013.

-علي مختاري. (بلا تاريخ). المرفق العام الإلكتروني-الواقع والمأمول. *مداخلة ألقيت ضمن فعاليات الملتقى الدولي الموسوم ب: النظام القانون للمرفق العام الإلكتروني* .

-عمار عوابدي. (2003). *نظرية القرارات الإدارية بين علم الإدارة العامة والقانون الإداري*. الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع.

-عمر عبد الحفيظ أحمد عمر. (2021). وسائل نفاذ القرار الإداري الإلكتروني. *مجلة البيان للدراسات القانونية والسياسية* ، 16.

-فتيحة بوغقال. (2020). عمل المؤسسة القضائية في إطار الحكم الراشد، أطروحة دكتوراه. جامعة باتنة1، كلية الحقوق: الجزائر.

-محماد البداوي. (2020). القرار الإداري الإلكتروني. *مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية (مجلة إلكترونية متوفرة على الرابط: revualmanara.com* .

-محمد الصغير بعلي. (2005). *القرارات الإدارية* . الجزائر: دار العلوم للنشر والتوزيع.

-نبراس محمد جاسم الأحباني. (2018). *أثر الإدارة الإلكترونية في إدارة المرافق العامة-دراسة مقارنة-*. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

-نوفان العقيل العجارمة، و ناصر عبد الحليم السلامات. (2013). نفاذ القرار الإداري الإلكتروني. *مجلة دراسات* ، 1028.

-هشام مسعودي. (2015). أركان القرار الإداري الإلكتروني. *مجلة القانون* ، 148.

-يوسف زروق. (بلا تاريخ). مكانة الكتابة الإلكترونية في الإثبات-دراسة مقارنة-. *مجلة المعيار*، 264.